ديوان إبن شهاب

ديوان

قريع البلغاء ومعجز الفصحاء شاعر الزمن
ومفخر اليمن العلامة المتفنن السيد
أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد
ابن شهاب الدين العلوي
الحسيني نفع الله
بعلومه
آمين
م

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م

مكتبة التراث الاسلامي

تلفون: ٥١٣١٥٠ ـ صعدة

دار التراث اليمني

تلفون: ٢٧٠٩٦٦ ـ صنعا

القسم الأول

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

ونصلي ونسلّم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين أما بعد،

فإن ترجمة الناظم رحمه الله تعالى مما تضيق صدور الطروس عن عده، ويعجز لسان البليغ عن بلوغ حده، ولكنا نكتفي منها بغرة لائحة، ولمعة واضحة، وإشارة تفيد، وعقد يحيط بالجيد، فنقول: هو حجّة الإسلام، ونبراس الأنام، وخاتمة الاعلام، ويتيمة عقد الكرام، قريع الفصحاء، وإمام البلغاء، الحائز قصبات السبق في ميادين العلوم، الموضح من مشكلاتها ما حيّر الفهوم، محي السنة وناشر لواءها، ومميت البدعة ومقوض بنائها، سليل العترة النبوية وناشر لواء ولائها، ناصر أوليائها وقاهر أعدائها السيد الشريف العلامة أبو بكر ابن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن عبد الله بن عيدروس بن علي بن محمد بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ علي ابن أبي بكر السكران ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد مولى الدويلة ابن علي ابن الشيخ علوي ابن الفقيه المقدم الشيخ

محمد بن علي ابن الإمام محمد صاحب مرباط ابن علي خالع قاسم بن علوي بن محمد صاحب الصومعة ابن الإمام علوي ابن عبيد الله بن المهاجر إلى الله أحمد[1] ابن عيسى بن محمد النقيب ابن الإمام علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام السبط الحسين ابن أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء البتول بنت سيد الكائنات ومفخر الموجودات محمد رسول الله صلّى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين وصحابته المهتدين.

ميلادُهُ ونشأته

ولد رضي الله عنه في أحضان الشرف والتقوى والصلاح بأحد مصائف تريم مدينة العلم والفلاح بقرية حصن آل فلوقة عام ١٢٦٢هـ، ومن غرائب الاتفاق أن هذا العدد يوافق بحساب الجمل (أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين باعلوي) ونشأ وتربّى بتريم في حجر والده الكريم وتحت رعاية أخيه الأكبر العالم العابد والفقيه الورع الزاهد السيد عمر الملقّب بالمحضار، وشرع في تعلّم القرآن والكتابة بكتّاب المعلم الصالح باغريب، ثم تلقّى فنون العلم عن والده وأخيه المتقدم ذكره وعن كثير من كبار العلماء بلغ عددهم نحو المائة أكثرهم من أهل

(١) لما نجحت دعوة الداعي إلى الله يحيى بن الحسين الحسني بقطر اليمن سنة ٢٨٠ واستمرت خلافة آله بها واعتز بها أهل البيت هاجر عدة منهم إلى تلك النواحي من الحجاز والعراق فراراً من ظلم العباسيين وعبث القرامطة فهاجر قبل سيدنا أحمد بن عيسى أبناء عمّه محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط وأحمد بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ومحمد بن جعفر بن الحسن ابن موسى بن جعفر بن محمد الخ، فقتلوا في طريق اليمن قبل وصولهم في حدود سنة ٣١٣ ثم هاجر بعدهم المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى المذكور وابنه عبيد الله في سنة ٣١٧ فجاء إلى حضرموت وهي تفور ببدعة الأباضية الخوارج فقاتلهم هو وأنصاره من أهل الحق بالسنان واللسان وقاتلهم أبناؤه من بعده إلى حدود سنة ٦٠٠ ثم تركوا حمل السلاح إلى اليوم وكان أول دخول بدعة الأباضية إلى حضرموت سنة ١٢٩ هجرية ا هـ.

حضرموت. فممن أخذ عنهم من أهل تريم العلاّمة الصالح السيد محمد بن إبراهيم بلفقيه العلوي والسيد البقية حسن بن حسين الحداد العلوي والسيد العلامة التقي الورع علي بن عبد الله بن شهاب الدين العلوي والحبر السيد حامد بن عمر بافرج العلوي وغيرهم ممن في طبقتهم، وهم كثير يطول تعدادهم، ومن أهل سيؤون الأستاذ المحقق السيد المحسن ابن علوي السقاف العلوي ومن في طبقته ومن أهل وادي دوعن العلامة الصوفي السيد أحمد بن محمد المحضار العلوي والمحقق الشيخ محمد بن عبد الله باسودان الكندي وغيرهم.

خَلْقُه وخُلُقُه

كان رضي الله عنه أبيض اللون مشرباً بحمرة واسع العينين جميل الصورة معتدل القامة إلى الطول أقرب، حسن السمت لطيف الأخلاق وديعاً منصفاً كريماً سمحاً، فصيح النطق بليغ التعبير، ذكي الفؤاد متوقّد الذهن سريع الحفظ والفهم، قوي الحافظة حاضر الجواب، بيّن الحجة يبغض اللجاج ويمقت المماراة، ينصف من يبحث معه ويرشده بلطف إلى ما خفي عليه، وإذا رأى من مباحثه تعصباً تركه وشأنه، وكان يؤثر الخمول والانزواء وينفر كل النفور عن أصحاب الفخفخة والأمراء، ويحب مجالسة المساكين والفقراء ومن لا يؤبه بهم، ينبسط معهم ويقوم بقضاء حوائجهم ويتردد عليهم، ويأنف من معاشرة الأغنياء ويكره الذهاب إليهم، وكثيراً ما كان يتمثل بقول الشاعر:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود يا غاية المنى ... فكل الذي فوق التراب تراب

وكان رضي الله عنه عالي الهمّة عصاميّ النفس مسموع الكلمة، وله في إصلاح ذات البين وقمع الفتن وحقن الدماء، المساعي الكبيرة، فكان يخدم وطنه

حتى مع بعده عنه، ويجازي على السيّئة بالحسنة، وكان رضي الله عنه صوفي المشرب سلفي العقيدة، مهتدياً لا مقلّداً، ويرى موافقة الشافعي فيما تعارضت فيه النقول كما قال من قصيدة:

إن لـــي مـــن تمسّكـــي بكتـــاب اللـ ـــــه مـــا أتقـــي بـــه الأخطـــارا
ولمـا صـح مـن حـديـث أبـي القـا ـــسـم انقـــاد راضيـــاً مختـــارا
لا أعـــانـــي التـــأويـــل فيهـــا اتبـــاعـــا للهـــوى أو تعصّبـــاً أو ضـــرارا
مـذهبـي مـذهـب الـوصـي أبـي السبـ ـطيـــن فـــالحـــق دائـــر حيـــث دارا

ثم قال بعد ذكره عدداً من كبار أئمة أهل البيت:

إننـــا أيهـــا المغفـــل نقفـــو هـــؤلاء الأئمـــة الأطهـــارا
ولنـــا الشـــافعـــي خيـــر إمـــام إن وجدنا في النقل عنهم غبارا

والقصيدة برمتها مرقومة في ديوانه.

وكان رضي الله عنه متفانياً في حب أهل البيت الطاهر كثير التعظيم لهم ولكل الصحابة والعلماء سيّما أهل الأثر، مبغضاً للبدع عدوّاً لها ولأهلها ولكل معاد لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

فوزه وتقدمه على أقرانه ومصنفاته

إن ما أودعه الله في فطرته من الذكاء قضى بتقدمه وفوزه على سائر الأقران، فبرع في فنون عديدة حتى أدهش فضلاء مشائخه، وأذن له بعضهم في إعادة دروسه والاستقلال بالتدريس وهو مراهق، وله فتاوى وتعليقات في صغره، ونظم منظومته المفيدة المسماة ذريعة الناهض إلى علم الفرائض وعمره إذ ذاك نحو ١٨ سنة ومما قاله فيها:

وعـــذر مـــن لـــم يبلـــغ العشـــرينـــا يقبـــل عنـــد النـــاس أجمعينـــا

وله مصنّفات في الأصلين والفقه والهندسة والحساب والمنطق والطبيعيات والبديع والأنساب والأسانيد وغيرها من العلوم المعروف لنا منها نحو الثلاثين، أكثرها لم يطبع.

رحلاته

رحل من وطنه تريم إلى الحجاز عام ١٢٨٦هـ لأداء النسكين، وأقام بمكة مدة غير قليلة اتصل فيها بالبركة العابد السيد فضل باشا العلوي، وأخذ عن كثير من العلماء ممن لقيهم هناك ومنهم العلامة شيخ مشائخ الحجاز السيد أحمد بن زيني دحلان. وأشار عليه السيد فضل باشا بنظم أرجوزة في آداب النساء وهي المدرجة بآخر الديوان. ولقي من أمير مكّة وأشرافها كل تجلّة واحترام. ثم عاد إلى تريم وأقام بها إلى سنة ١٢٨٨هـ. ثم رحل في العام المذكور إلى عدن وما جاورها من اليمن، واتصل بأمراء لحج ورجال تلك الجهات فعرفوا فضله وانتفعوا به ورغبوا في إقامته عندهم فلم يرض بل توجّه إلى الشرق الأقصى ودخل كثيراً من مدنه وأقام به نحو أربع سنين قضى جلها في جزيرة جاوا في بلدة سور بايا وتعاطى فيها التجارة وكلّلت أعماله بالنجاح، إلا أنه آثر الزهد وقنع بما حصّله، وعاد إلى وطنه عام ١٢٩٢هـ. واشتغل بالتدريس والإفتاء والدعوة إلى مذهب السلف ونبذ الرعونات والبدع، وقد عاداه بعضهم من أجل ذلك وحسده البعض وأوذي إيذاء بالغاً، ولم يصدّه ذلك عمّا جبل عليه من السعي في نفع العباد وخدمة الصالح العام، فقد نشبت حرب في عام ١٢٩٢هـ واستمرت إلى أول عام ١٢٩٤هـ بين أمير يافع سلطان الشحر وأمراء آل كثير سلاطين تريم وسيؤون، واشتد البلاء والضرر، فسعى السيد أبو بكر المذكور في إخماد تلك الحرب حتى تم الصلح على يده وبجدّه ونفوذه وكفى الله شرّها. ثم حدثت حوادث يقصد بها مضايقته فاختار هجر تلك البلاد فارتحل عنها عام ١٣٠٢هـ كما أشار إلى تلك الأحوال في بعض أشعاره وتصانيفه. وبعد مفارقته وطنه طاف في بلاد كثيرة منها عدن ولحج والحجاز مكة

المكرمة والمدينة المنورة، ثم زار القطر المصري فالشام والقدس ثم الأستانة، ولقي من أمراء وعلماء تلك الأقطار كل إجلال وإعظام كما قال في بعض قصائده:

فسنـــام أي الأرض اذهـــب منـــزلـــي ولـــي النـــدامـــى الغـــر مـــن أمجـــادهـــا

وواجه سلطان الترك بالأستانة وقلّده النيشان المجيدي المرصع وأهدى له سيفاً، وأحبه كثير من أهل النفوذ والفضل، ثم ذهب إلى الشرق واختار الإقامة في حيدرآباد دكن بالهند، وانتفع به كثير ممن هناك، وكان الملجأ لحل المشكلات العلمية، وتولى التدريس في مدرستها النظامية، وصحّح عدداً مما طبع من الكتب النافعة الدينية، وقد طالت إقامته بحيدرآباد وتأهّل بها ورزق أولاداً، وتردّد من الهند إلى جاوه وما قاربها. ثم في عام ١٣٣١هـ عاد المترجم له من الهند إلى وطنه وصحب معه جميع ولده وذلك بعد غيبته عنها نحو ثلاثين سنة لم يغب فيها عن وطنه بره ومعروفه وخدمته، فقوبل بها مقابلة لم نعلم أن أحداً قوبل بمثلها حتى ولا سلاطينها وكان يوم دخوله تريم يوم عيد عظيم نشرت فيه الرايات وأطلقت المدافع وأقيمت المواكب والحفلات على رغم منه لشدة نفرته من ذلك. ثم عاد إلى الهند عام ١٣٣٤هـ لقطع علائقه منها للرجوع إلى تريم للإقامة بها، ولكن عاقته المقادير حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة ١٠ جمادى الأولى عام ١٣٤١ هـ و ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٢م ببلدة حيدرآباد دكن. تغمّده الله برحمته وألحقه بسلفه وأحبابه في عافية وإيّانا آمين.

وقد ترك ولداً واحداً يسمّى مرتضى وأربع بنات وبنتي ولده الكبير علي، وقد رثاه عدد ممن عرفه منهم الأستاذ الخبير البليغ السيد أحمد بن عبد الله بن محسن بن علوي السقاف العلوي، بهذه القصيدة الغرّاء فقال لا فضّ فوه:

ليـس بـدعـاً أن لا نطيـق اصطبـارا إذ عـدا حـده الـزمـان وجـارا
رام ذا الـدهـر أن يجـرّب حـد الصبـر منّـا فجـاوز الاختبـارا
ورمـانـا بنكبـة تـركـت منّـا ذوي اللـب تـائهيـن حيـارى

أفقدتنا أبصارنا ففقدنا ... كل شيء بفقدنا الإبصارا
أفقدتنا وحيد ذا الدهر علما ... وصلاحاً وفطنة واقتدارا
أفقدتنا من في الفضائل والسؤ ... دد والمجد والعلى لا يبارى
سلبتنا كنز العلوم أبا بكـ ... ـر الذي شاد للعلوم منارا
فأفاضت من العيون بحارا ... وأغاضت من العلوم بحارا
لم يمت بل أبى الحياة احتقارا ... فاسألوا أين يمّم الآثارا
لم يزل سائراً إلى القصد إذ خـ ... ـال قضاء فطاوع الأقدارا
أعجز الدهر فهو لا يكبر الخطـ ... ـب جسيماً أو يرهب الأخطارا
عمره ما أهاب بالحظ يوما ... شمماً إذ يشم منه ازورارا
ذاك إن الزمان يغلط في القسـ ... ـمة لا بل يصانع الاغمارا
خَطَبَتْه إذ لم تجد غيره كفـ ... ـواً لها خرد المعالي عذارى
فأراها من نفسه خير كفوٍ ... فغدا حبّها له استهتارا
ضاق صدر الحياة عما يرجيـ ... ـه فلم يستطع بها استقرارا
وجدير أن تزدري عينه الدنـ ... ـيا إذا كانت النفوس كبارا
زخرف العيش حانة بابها المو ... ت وأهل الغرور فيها سكارى
ونعيم الحياة طيف خيال ... مفرح كلما انتبهنا توارى
نتشاكى عنا الحياة ولكن ... كلّنا منه يطلب استكثارا
تعب نستلذّه وعذاب ... وافتخار بما نراه صغارا
صاح أن المنون دون الأماني ... فعلام اتّخذت ذي الدار دارا
وانفضاض الأحياء من مجمع الدنـ ... ـيا نذير يكرّر الإنذارا
فكن الكيِّس الذي دان نفسا ... واتّخذ غاية الحياة اعتبارا
أمس كان الفقيد فينا إذا جـ ... ـن دجا مشكل علينا أنارا
أمس كان الأحياء يجنون من حكمـ ... ـته كلما أفاض ثمارا
فتولى بالرغم منّا كأم ... أيتمتنا ولا نزال صغارا

فلـــو أن الحيـــاة تشـــرى بـــذلنـــا ... فـــي فـــواق مـــن عمـــره اعمـــارا
ولـــو أن الحمـــام يبقـــي علـــى حـــي ... لخلّـــــى سبيلـــــه إكبـــــارا
ولـــو أن الحمـــام يـــرضـــى بمـــن نعـــر ... ض لـــم يبـــق بيننـــا الأشـــرارا
وأرينـــــاه المستحقيـــــن حتّـــــى ... لا نـــــرى منهـــــم بهـــــا ديّـــــارا
غيـــــر أن الحمـــــام نَقَّـــــادُ دُرٍّ ... يتنقـــــى فيحســـــن الاختيـــــارا
لـــك يـــا حضـــرمـــوت إذ أنـــت أنجبتـ ... ـــيـــــه فضـــــل يكفـــــر الأوزارا
فـــاهنـــإي منـــه بـــانتســـاب مـــدى الـــد ... هـــر وبـــاهـــي بـــه البـــلاد افتخـــارا
ليـــس فخـــر البـــلاد إلا بمـــن تنـ ... ـجـــب إن تفضـــل الـــديـــار الـــديـــارا
غيـــر أن البـــلاد قـــد تنجـــب الحـ ... ـــر ويـــأبـــى هـــواءهـــا الأحـــرارا
فيـــرى فـــي الـــرحيـــل عنهـــا تعـ ... ـــز ويـــلاقـــي فـــي غيـــرهـــا أنصـــارا
يـــا ابـــن عبـــد الـــرحمـــن إن تهجـــر الغـ ... ـنَّـــا قِلَـــى أو لغيـــرهـــا إيثـــارا[1]
فلكـــم قـــد سمعـــت منـــك حنينـــاً ... نحـــوهـــا بعـــد أمـــة وادكـــارا
إن تجنّـــت بعـــد الفـــراق فســـامـــح ... ضـــرة مـــن طبـــاعهـــا أن تغـــارا
لـــم يكـــن للبـــلاد ذنـــب ولكـــن ... لـــم تـــرد أن تعـــاشـــر الأغـــرارا
فتيـــة لـــو بحثـــت عـــن سبـــب الطيـــش ... لـــديهـــم وجـــدتـــه الـــديـــنـــارا
حســـداً أنكـــروا مقـــامـــك فـــي الفضـ ... ـــل وقـــد ينكـــر البصيـــر النهـــارا
رمـــت خيـــراً جـــازوا بشـــر وكـــم نـــا ... ل طبيـــب مـــن العليـــل انتهـــارا
كـــم عطـــاش أرويـــت مـــن (رشفـــة الصـــ ... ـــادي)[2] وكـــم (بالعقود) تهنا افتخارا
ولكـــم (بـــالتـــريـــاق) أبـــرأت سقمـــا ... (والفتـــوحـــات) كـــم بسطـــت اختصـــارا
(وبـــالإسعـــاف) كـــم قـــد أسعفـــت محتـــا ... جـــاً وأرشـــدت (بـــالنظـــام) حيـــارى

---

(١) الغنا لقب تريم بلد المترجم.

(٢) أحد مؤلفاته طبع بمصر وسيعاد طبعه وهو في فضائل أهل البيت وكذلك العقود والترياق والفتوحات والإسعاف والنظام ونوافح الورد جوري والورد القطيف والذريعة والتحفة والكشف والشهاب والتنوير ورفع الخبط في مسائل الضغط والتذكير والحمية كل ذلك أسماء مؤلفاته نظّمها صاحب القصيدة اهـ.

ولكم (من نوافح الورد) (والور ... د) قطفنا ولم تزل أزهارا
كم جنينا من (الذريعة) (والتحـ ... ـفة) (والكشف) (والشهاب) ثمارا
كم أفادت (أرجوزتاك) وكم نَـ ... ـوَّر منا (تنويرك) الأبصارا
ولكم في مسائل الضغط (بالرف ... ـع) رأينا عظيم خبط النصارى
ولكم في (التذكير) ذكرى وفي (الحمـ ... ـية) ما نتقي به الأخطارا
هذه قطرة من البحر من آ ... ثاره لم أزد عليها اقتصارا
فهو في النثر ناثر درر الحكـ ... ـم وفي الشعر شاعر لا يجارى
ليس ديوانه سوى روض علم ... نتهادى قطوفه أسرارا
أو عقود من لؤلؤ اللفظ لو لم ... أتْلُهَا لم أظنّها أشعارا
قد تحلّت بها غواني معان ... لم أخل أمهاتها أفكارا
مطرب مرقص بممتنع سهـ ... ـل يزين انسجامه الابتكارا
فيه روح الفقيد تنثر من أعـ ... ـمال في حياته أخبارا
وترينا ما نال في نصرة الحـ ... ـق من الكيد والعناد جهارا
رام إصلاح حضرموت فألقوا ... في السبيل الذي انتحاه عثارا
لاَنَ في القول علَّهم يستفيقوا ... فأصرّوا واستكبروا استكبارا
لو أجابوا رأوا بأعينهم للـ ... ـظلم طيّاً وللعلوم انتشارا
لو أجابوا عاشوا هنيئاً وأضحى ... العسر والضيق بالأمان يسارا
وأحال العلم البلاقع جنا ... ت وأجرى خلالها الأنهارا
ها هم الآن فرقة تقحم البحـ ... ـر وأخرى تراقب الأخبارا
ذي أقامت بالربع تحمل أسفا ... راً وهذي تكابد الأسفارا
هو ذا العار ما أتوه ولكن ... جلّهم لا يرون ذا العار عارا
إن يكن ما أقول حَطَّاً فحسبي ... كون ما قلت للفقيد انتصارا
دم قلبي يمد سن يراعي ... واحتراق الأحشاء يلقي الشرارا
فلئن شب نار غيظ أعاديـ ... ـه فكم أضرم الشرار النارا

ومصابي إذا أسأت إلى البعض ... عظيم يمهد الأعذارا

كلمات جاءت بغير اختيار ... وتراءت لمحت عنها اضطرارا

لم أرد كل حضرمي ولم أرم ... بذنب المجاورين الجارا

إن في حضرموت كانوا ولا زالوا ... رجالا هم الشموس اشتهارا

قد علوا بالعلوم والفضل والأعـ ... ـمال والزهد والتقى مقدارا

من مضى منهم مضى بعد أن خـ ... ـلد من حسن سعيه آثارا

كان وادي الأحقاف خلوا ولكن ... بعد أن حله المهاجر[1] صارا

بقعة غير ذات زرع ولكن ... تنبت الصالحين والأخيارا

نعم من أنبتت أولئك آبا ... ئي مجيرين من لجا واستجارا

فهم الذخران تفاقم خطب ... وهم الفخران أردنا افتخارا

سلكوا مسلكاً من الهدي من سا ... ر عليه اهتدى به واستنارا

مهدوا خطة لمن بعدهم بيـ ... ـضاء لم يتركوا عليها غبارا

هذه كتبهم إذا ما تركنا ... ها اختياراً عدنا إليها اضطرارا

حسبنا بالغريب لهواً وبالتقـ ... ـليد سهواً وبالجديد اغترارا

أيها القائمون فينا بنشر الـ ... ـعلم لا تقتلوا الزمان اختبارا

سوف تأتون طالبين لما أنـ ... ـتم مولون اليوم عنه فرارا

حين تلقون خلف أكمة تقلـ ... ـيد أربا من كيدها ما توارى

زاحموا في العلوم لكن ضعوا فـ ... ـيما اقتبستم بما استزدتم شعارا

يا بني جلدتي حذار فإني ... رائد فتنة الجديد حذارا

إن ما تحسبون ماءً سراب ... والذي تحسبونه النور نارا

---

(١) المراد به المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى جد السادة الأشراف العلويين بحضرموت وكانت قبله تستعر بنار الخوارج حتى بادوا بسعيه وسعي ذريته وأتباعهم وليس لحضرموت في التاريخ ما تمدح به لولا وجودهم بها أما قبل ذلك فأمور تطوى ولا تروى ولو لم يكن إلا ذبحهم بقية أبناء الأنصار والمهاجرين بالمدينة المنورة كأنهم غبطوا آل حرب على وقعة الحرة فالحمد لله الذي طهر حضرموت بالطاهرين عترة سيد المرسلين صلّى الله عليه وعليهم أجمعين ا هـ.

هكذا كان من فقدناه يدعو ... وإلى الرشد يلفت الأنظارا
فعليه السلام ما طلع الفجر ... وما أعقب المساء النهارا

ومنهم الأستاذ الجليل السيد محمد بن هاشم بن عبد الرحمن بن طاهر العلوي فقال:

أرونا احتمال الصبر كيف يكون ... وكيف به الخطب المهول يهون
تغازلنا الدنيا فنصبو واننا ... لنعلم حقاً أنها ستخون
فكم من ذوي الآمال من راح وانتحت ... دهور على آماله وقرون
تهد المنايا ما ابتنينا من المنى ... وقد شيد منها في الحياة حصون
عجيب لذي الأموال يزهو تعاظما ... حيال المنايا والجنون فنون
رمتنا الليالي بالمصاب الذي دهى ... فذابت قلوب حوله وعيون
رمتنا بفقد الفخر من شاد للعلى ... بناء تناءت عن مداه ظنون
رمتنا فلم نسطع دفاعاً وحولنا ... غضافرة تلوي العدى فتلين
فليت المنايا يرتشين فنفتدي ... وهيهات ترضى بالفداء منون
مصاب دهى الإسلام والعلم والتقى ... فهاجت به في الخافقين شجون
ودك المنى دكاً من الدكن الذي ... سيعروه من عظم المصاب جنون
تولى أبو بكر وما مات من له ... مآثر في دور العلى وشؤون
تولى أبو بكر فأبقى أسى له ... بأحشاء طلاب العلوم كمون
قضى ناشراً للعلم تبكي لفقده ... شروحٌ أبانت فضله ومتون
إمام يحل المعضلات بحكمة ... عليها وقار سائد وسكون
وتجني توادي العلم منه طرائفا ... فتفصح عن آثاره وتبين
إذا ما نطقنا بالقريض فما لنا ... سوى شعره عند القريض معين
وإن نحن يمّمنا (البديع) ففي (إقا ... مة الحجة) العلم العزيز مصون
وسائل أساطين (المواريث) هل هم ... لغير (الفتوحات) النفيس ركون

ومن يرج في علم (الأصول) تغلغلاً ... يكب على (الترياق) فهو ضمين
وترشد للتوحيد منه (نوافح) ... بما قد حوت أهل الرشاد تدين
أجل وله في (المنطق) (التحفة) التي ... تدلى لنا منها جنى وغصون
له خدمة في كل فن ومن هنا ... ستبكي علوم بعده وفنون
فللّه أنفاس يضوع عبيرها ... وجوهرها وسط التراب مصون
فيا لك من خطب كأن وقوعه ... عذاب على هام العباد مهين
فلا جفن إلا وهو منه مقرح ... ولا قلب إلا وهو منه حزين
ذهبت أبا بكر وألقيت في الحشا ... أسى تذهب الأيام وهو مكين
عليك سلام الله ما دمت خالدا ... بدار سلام ليس فيه فتون
تحف بك الحور الحسان مهنأ ... وأنت بقرب المرسلين قمين

ورثاه غيرهما من الأدباء يطول المقام بذكرهم

وكتبه العبد الفقير محمد بن عقيل بن عبد الله ابن عمر بن يحيى في بلدة سنقافورا ١٥ في ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ و ١٨ جون سنة ١٩٢٤م يوم الأربعاء.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله المطهرين وأصحابه المهتدين أما بعد فهذا الدر منظوماً، والرحيق مختوماً، والشعر، إلا أنه ألطف من السحر، وأصفى من القطر، وأطيب من القطر، وأعلق بالأرواح من الراح، والذ إلى الأشباح، من نسمات الصباح، وهو ما أذن بنشره العلامة المصقع البليغ المتفنن السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني من شعره بعد عرضه عليه وتنقيحه لأكثره دون ما لم يأذن فيه أو استولت عليه أيدي الضياع من قبل فإن له شعراً كثيراً ذهب مع الأيام وقد رتبناه على النحو الذي أشار إليه الناظم رحمه الله تعالى وسيجد طالب الأدب فيه ما شاء من معنى رائق، وأسلوب فائق، ولفظ جزل، وممتنع سهل، وقصائد تسيل رقة، وتستبدع ثقافة ودقّة، مع نصوع العبارة، وخلوص الإشارة، والنزاهة عمّا شاب كلام بعض أدباء العصر، في كل مصر، من الأساليب العجمية، والتراكيب الأجنبية، وقد اهتم بطبعه عصابة من أسرته السادة بَنُوْ شِهَاب الدين العلويين الحسينيين الحضرميين أحسن الله مجازاتهم ومن اعتنى بجمعه وتصحيحه آمين.

قال الناظم كان الله له وبلغه في الدارين أمله

هذه القصيدة الغرّاء في مدح سيد الأصفياء ﷺ وذلك عند قدومه المدينة المنورة وقد أنشدها جهراً تجاه القبر الشريف بحضور الجم الغفير فكان ضجيج الحاضرين بالبكاء والنحيب شاهداً على قبولها لديه عليه وآله أفضل الصلاة والسلام وذلك سنة ١٣٠٢هـ:

لذي سلم والبان لولاك لم أهوى ... ولا ازددت من سلع وجيرانه شجوى
ولولاك ما انهلت على الخد أدمعي ... لتذكار ما الروحاء[١] تحويه من أحوى
فأنت الحبيب الواجب الحب والذي ... سريرة قلبي دائماً عنه لا تطوى
وأنت الذي لم أصب إلا لحسنه ... ولم يَلْهُ عن ذكراه سري ولو سهوا
وحيث اتخذت القلب مثوى ومنزلا ... ففتشه وانظر سيدي صحة الدعوى
أورى إذا شببت يا ظبي حاجر ... بزينب أو سلمى وأنت الذي تنوى
وإني وإن نلت المنى منك نازحا ... على البعد عن مغناك مولاي لا أقوى
أبى الحب إلا أن أذوب صبابة ... وغصن شبابي كاد للبين أن يذوى
تحملت أثقالاً بها أطّ[٢] كاهلي ... من الشوق لا يقوى على حملها رضوى
وبي بين أحناء الضلوع لواعج ... تغادر في الأحشاء جمر الغضا حشوا
إلى مَ احتمالي بالنوى مضض[٣] الهوى ... وحتى مَ أفلاذي بنار الجوى تشوى
ثكلت حياتي أن أقمت ولم أقُدْ ... مطية عزمي نحو منزل من أهوى
خليلي من فهر أجيبا مناديا ... إلى الفوز يدعو لا للبنىٰ ولا علوى
وكونا لدى الترحال والحط رفقة ... لنضو اشتياق يمتطى للسرى نضوا[٤]

---

(١) موضع قرب المدينة.
(٢) صوّت ثقلاً وتعباً.
(٣) ألمه.
(٤) المهزول من الإبل وغيرها.

فيا حبذا إزماعنا السير ترتمي ... بنا اليعملات السهل والشقة الشجوا[1]
بأرقالها نرمي الفجاج ونقطع الـ ... ـهضاب ونطوي في سرانا بها الدوا[2]
ونهوى بها والشوق يحدو قلوبنا ... مجدين حتى نبلغ الغاية القصوى
وما الغاية القصوى سوى المنزل الذي ... لحصبائه العيوق[3] يغبط والعوّا[4]
رحاب بها القرآن والوحي نازل ... وجبريل في أرجائها ينشر الألوا[5]
بلاد بها خير البرية ضارب ... سرادقه واختارها الدار والمثوى
مدينة خير المرسلين وخاتم النـ ... ـبيين والهادي إلى الأقوم الأقوى
حبيب إله العرش مأمونه الذي ... بغرته في الجدب تستمطر الأنوا
نبي براه الله من نور وجهه ... وأوجد منه الكون جل الذي سوّى
وأبرزه من خير بيت أرومة ... وأطهره ذاتاً وأشرفه عزوا[6]
لآباء مجد ينتمي ولأمّها ... ت عزنجيبات إلى أمّنا حوّا
وبانت لدى ميلاده ورضاعه ... براهين آي لا ترد لها دعوى
ومنذ نشأ لم يصب قط ولم يزغ ... ولم يأت محظوراً ولم يحضر اللهوا
إلى أن أتاه الوحي بالبعثة التي ... برحمتها عم الحضارة والبدوا
فأضحت به الأكوان تزهو وتزدهى ... ولا بدع أن تاهت سروراً ولا غروا
وأسرى به الرحمن من بطن مكة ... إلى القدس يختال البراق به زهوا
فقدمه الرسل الكرام وهل ترى ... لبكر العلا غير ابن آمنة كفوا
وزج به والروح يخدمه إلى ... طباق السما والحجب من دونه تطوى
إلى الملأ الأعلى إلى الحضرة التي ... بها ربه ناجاه يا لك من نجوى

---

(١) الصعبة.
(٢) الفلاة.
(٣) العيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمه.
(٤) العوّا مشدد ممدود الكلب يعوي كثيراً.
(٥) الالواء الاعلام والرايات.
(٦) انتساباً.

فـــأولاه مـــا أولاه فضـــلاً ومنّـــة ... وأَشهـده بـالعيـن مـا جـل أن يـروى
وفـي النـزلـة الأخـرى تجلـى إلَهـه ... لـدى سـدرة مـن دونهـا جنـة المـأوى
فمـا كـان أزهـى ليلـة قـد سـرى بهـا ... وعـاد ولمـا تبـد مـن فجـرهـا الأضـوا
فـأكـرم بمـن أضحـى بمكـة داعيـا ... وأمسـى إلـى عـرش المهيمـن مـدعـوّا
أتـى وظـلام الشـرك مـرخ سـدولـه ... وبالناس عن نهج الرشاد عمى أروى[1]
فمـا زال يـدعـوهـم بحكمـة ربـه ... إلـى اليمـن والإيمـان والبـر والتقـوى
وأصبـح يتلـو سيـد الكتـب بينهـم ... فيـا لـك مـن تـال ويـا لـك متلـوّا
فـأعجـز أربـاب البيـان بـديعـه ... وأخـرسهـم رغمـاً وألغـى بـه اللغـوا
تنبئهـم عـن كـل علـم سطـوره ... وتخبـرهـم بـالغيـب مـن آيـه الفحـوى
فصـدقـه أهـل السـوابـق والأولـى ... أتيـح لهـم أن يشـربـوا كـاسـه صفـوا
وكـذّبـه قـوم عـن الحـق قـد عمـوا ... وصموا بإعجاب النفوس وبالطغوىٰ
فسفـه أحـلام المشـائـخ منهـم ... وآذوه لمـا عـاب دينهـم الألـوى
فهـاجـر مـن بطحـاء مكـة سـاريـا ... وبـاتـت عيـون القـوم عـن نـوره عشـوا
فمـا راعهـم إلا الصبـاح وأن رأوا ... علـى رأس كـل منهـم التـرب محثـوا
وأم مـع الصـديـق أكـالـة القـرى[2] ... تليـن لـه الشجـوى وتطـوى لـه الفجـوا
فشـرف إذ وافـى منـازل طيبـة ... وسكـانهـا والتـرب والمـاء والجـوا
وَألقـى عصـا التسيـار إذ أحسنـوا لـه ... وللمـؤمنيـن الأوس والخـزرج المـأوى
وفيهـا فشـا الإسـلام وانبجسـت بهـا ... عيون الهدى والحق وانزاحت الأسوا
ونـاصـره الأنصـار فيهـا وآمنـوا ... به وارعووا عن جهلهم أحسن الرعوى
وقـاتـل مـن لـم يـدخـل الـديـن طـائعـا ... وشـن علـى أعـدائـه الغـارة الشعـوا

---

(١) اسم امرأة بالمدينة حلفت كاذبة فدعا عليها سعيد بن زيد الذي اقتطعت أرضه بيمينَها فعميت فضرب المثل بها وليست هنا أنثى الوعل.

(٢) هي المدينة والشجواء الأرض الواسعة وقصرهما للشعر ا هـ.

وفرق شمل المشركين بعزمه ... ثبات فما اسطاعوا لتمزيقه رفوا[1]
وقاد إليهم جحفلاً بعد جحفل ... ووالى عليهم في ديارهم الغزوا
يصبحهم من صحبه بفوارس ... يرون مذاق الموت إن جالدوا حلوا
يخوضون لج الهول علماً بأن من ... نجا من حتوف الحرب تقتله الأدوا
مآثر تروى عن حنين وخيبر ... وعن أحد والفتح والعدوة القصوى
ولم لا وهم في نصر من سبح الحصى ... بكفيه والأشجار جاءت له حبوا
وكلمه ضب الفلاة وسلمت ... عليه ولانت تحت أخمصه الصفوا[2]
وحنّ إليه الجذع شوقاً وإننا ... من الجذع أولى أن نحن وأن نجوى[3]
فأي فؤاد لم يهم في وداده ... وأية نفس لا تزال[4] به نشوى
ولما شكى العافون ما حل عندما ... بأنيابها عضّتهم ألسنة السنوا[5]
دعا فاستهل الغيث سبعاً بصيب ... مريع سقى سفل المنابت والعلوا
فأينعت الأثمار فيها وأخرجت ... غثاء من المرعى لأنعامهم أحوى
وعم العباد الخصب وانجاب عنهم ... بدعوته البأساء والقحط واللأوا[6]
أتى ناسخاً دين اليهود وشرعة الـ ... نصارى وأحيا بالحنيفية الفتوى
فما لغلاة السبت أبدوا جحوده ... عناداً وفي التوراة أنباؤه تروى
وما للنصارى أنكروا بعثة الذي ... بأخباره الانجيل قد جاء مملوا
فبعداً لكم أهل الكتابين إنكم ... ضللتم على علم وآثرتم الأهوا
ولا بدع أن يرضى العمى بالهدى من ار ... تضى الفوم والقثاء بالمن والسلوى

---

(١) رفا الثواب أصلحه.
(٢) الحجر الضخم الصلد.
(٣) نحزن.
(٤) كذا ولعله لن تزال.
(٥) الشديدة.
(٦) اللأوا: الشدَّة.

ومن يبتغ التثليث ديناً فلن ترى ... له أُذناً للحق واعية خذوا[1]
ولو أنهم دانوا بدين محمد ... وملته لاستوجبوا العز والبأوا[2]
ألا يا رسول الله يا من بنوره ... وطلعته يستدفع السوء والبلوى
ويا خير من شدّت إليه الرحال من ... عميق فجاج الأرض تلتمس الجدوى
إليك اعتذاري عن تأخّر رحلتي ... إلى سوحك المملوء عمّن جنى عفوا
على أن خمر الشوق خامرني فلم ... يدع في عرقا لا يحن ولا عضوا
وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما أخذت سلمان من ذكرك العروا[3]
وما غير سوء الحظ عنك يعوقني ... ولكنني أحسنت في جودك الرجوا
وها أنا قد وافيت للروضة التي ... بها نير الإيمان ما انفكَّ مجلوّا
وقفت بذلي زائرا ومسلّما ... عليك سلام الخاضع الرافع الشكوى
صلاة وتسليم على روحك التي ... إليها جميع الفخر أصبح معزوّا
عليك سلام الله يا من بجاهه ... ينال من الآمال ما كان مرجوّا
عليك سلام الله يا من توجّهت ... إلى سوحه الركبان تطوي الفلا عدوا
عليك سلام الله يا سيّداً سرت ... بهيكله العضباء ترفل والقصوا[4]
سلام على القبر الذي قد حللته ... فأضحى بأنوار الجلالة مكسوا
إليك ابن عبد الله وافيت مثقلا ... بأوزار عمر مر معظمه لهوا
غفلت عن الأخرى وأهملت أمرها ... وطاوعت غي النفس في زمن الغلوا[5]
ومنك رسول الله أرجو شفاعة ... تغادر مسود الصحائف ممحوا
ولي في عريض الجاه آمال فائز ... بما رامه من فيض فضلك مبدوا
ومن سِرِّكَ ابذر في فؤادي ذرة ... لأرجع بالعلم اللدُنِّي محبوا

---

(١) خفيفة السمع.
(٢) الفخر.
(٣) العروا: الغشية.
(٤) اسمان لناقتيه صلى الله عليه وآله وسلم.
(٥) أول الشباب.

على عتبات الفضل أنزلت حاجتي ... وتالله لا يمسي نزيلك مجفوا
وقد صح لي منك انتماء ونسبة ... إليك لسان الطعن من دونها يكوى
وأنت الذي تأوي النزيل وتكرم الـ ... ـسليل وترعى الجار والصهر والحموا
وقد مسّني من أهل بيتي وبلدتي ... أذى وكثير منهم أكثروا العدوا
فكن منصفي فالصبر ضاق نطاقه ... وخذلي بحقي يا ابن ساكنة الأبوا
وقابل بألطاف القبول مديحة ... مبرأة عن وصمة اللحن والإقوا
بمدحك تزهو لا برونق لفظها ... وترجو على الأتراب أن تدرك الشأوا[1]
تؤمل أن يسقى محررها غدا ... من الكوثر المورود كأساً بها يروى
وصلى عليك الله ما أنهل صيب ... من المزن فاخضلت بجناته الجنوى
صلاة كما ترضى معطرة الشذا ... تفوح بها في الكون رائحة الغلوى[2]
ويسري إلى أرواح آلك سرها ... وصحبك والأتباع في السر والنجوى

وله أحسن الله إليه

هذه القصيدة المهملة الحروف وعدد أبياتها ٤١ بيتاً في مدح سيد الكائنات وآله عليهم أفضل الصلاة والسلام:

ساد رسل الله طه أحمد ... مصدر الكل له والمورد
هو روح الله والأمر ومعـ ... ـلوله العالم وهو المدد
كامل لما سرى ألهمه ... علم ما اللوح حواه الصمد
للورى هادو للأملاك والـ ... ـملأ الأعلى الإمام الأوحد
وله الكرار ردء حامل ... علم الاسلام وهو الأمرد
صهره المملوء علماً صدره ... وله العم الهمام الأسد
وعلى الأعدا حسام صارم ... سلّه الله ورمح أملد

---

(١) السبق.
(٢) الغالية ضرب من الطيب.

والطهور الطهر لولا حلمها ... لدهى الإسلام هول أسود
وعلى كل امرء الله طـ ... ـراً لها والله صح السؤدد
وإمامـا العدل ما ودهما ... وله الحمراء[1] مأوى أحد
وَلَدَا الحوراء مرحاً لهما[2] ... معصم المعصوم مهد أمهد
حاملا الأسرار ما ساءهما ... ساء طه والصراط الموعد
علما علم على مسطور امـ ... ـرهما صال العدو الملحد
لا رعى الله الأولى عادوا رسو ... ل الهدى لولا هواهم لهدوا
اسلموا طوعاً وكرهاً ورأوا ... عودهم أولى إلى ما عودوا
هم أولو أرحامه لا رحموا ... مكرهم أرداهم والحسد
وعلى حل عرى الإسلام والسـ ... ـلم مرداً وكهولاً مردوا
صرموا العهد أسالوا دم أو ... لاده والآل طرّاً هدّدوا
عاملو السوء لهم ما عملوا ... ولهم حر السموم الموصد
واصل الله على أهل الكسا ... ء سلاماً وعلى ما ولدوا
هم لعمر الله أعلام العلى ... وهم اس الهدى والعمد
ملؤا الأمصار علماً واسعاً ... وله أعلا عماد اطدوا
كم أمال حرروها ومعا ... ل محال حصرها والعدد
وحسود ساءهم صُمَّ صدا ... ه[3] واصماه الأسى والكمد
كرم الأصل إلى الأولاد سا ... رٍ ولو طال المدى والأمد
وسُرى الأولاد مسرى الأصل حا ... ل مُحل لهم ما وعدوا
مدحهم والطور والمسطور والـ ... ـحرم المعمور أوحى الأحد
سور محكمها كالدهر والـ ... ـحمد إطراء لهم مطرد

---

(١) أي النار.

(٢) كلمة مدح تقال في الأصل للرامي المصيب.

(٣) يقال أصم الله صداه أي أهلكه.

طهـــروا والإصـــر ممحـــو كمـــا ... حكـــم الله الممـــد المسعـــد
كـــل راء ســـامـــع والاهـــم ... ولـــوى الـــرأس الأصـــم الأرمـــد
مـــرسلـــو دمعهـــم مهمـــا دَعَـــوا ... سحـــراً أو هللـــوا أو حمـــدوا
ولهـــم درس كـــلام الحكـــم الـ ... ـعـــدل راح والمصلـــى المعهـــد
حـــرّم الله علـــى الحمـــراء[1] لحـ ... ـمهـــم مهمـــا ســـواهـــم وردوا
كـــرم الـــواســـع لا مـــا عملـــوا ... ومـــراد الله لا مـــا حصـــدوا
معهـــم حـــول لـــواء الحمـــد كـ ... ـــل مـــوالٍ وعـــداهـــم طـــردوا
كلمـــا أمّ حمـــاهـــم آمـــل ... حصـــل السعـــد لـــه والســـدد
أَصلـــح اللهـــم إكـــرامـــاً لهـــم ... كـــل حـــام ومحـــام وحَّـــدوا
وأعـــد رحمـــاك لـــلإســـلام حـــو ... لاً وطـــولاً وسمـــواً عهـــدوا
وكـــد الأعـــداء وارددهـــم حســـ ... ـــارى أســـارى عمـــدوا أو هـــودوا
وعلـــى أهـــل الكســـاءِ الله صـ ... ـلـــى دوامـــاً والســـلام الســـرمـــد
مـــا دعـــا داع ومـــا ســـاع سعـــى ... وحـــدا حـــاد وصـــاح الهـــدهـــد

وقال وفقه الله لما يحبه ويرضاه

هذه الأبيات في ٢١ رمضان سنة ١٣٠٦ يرثي بها أمير المؤمنين سيدنا علي ابن أبي طالب كرّم الله وجهه:

قفـا وانثـرا دمعـاً علـى التـرب أحمـرا ... وشقـا لعظـم الخطـب أقبيـة الكـرى
ولا تجعـــلا غيـــر الســـواد ولبســـه ... شعـاراً لتـذكـار المصـاب الـذي جـرى
ولا تـألـوا جهـداً عـن النـوح والطمـا ... صـدوراً بهـا الايمـان أثـرى وأثمـرا
ومـا النـوح مجـد فـي الخطـوب وإنمـا ... يخفـف مـن نيـرانهـا مـا تسعـرا
ومـا كـل خطـب يخلـق الـدهـر حـزنـه ... وينسخـه كـر الجـديـديـن مـذعـرا

---

(١) أي النار.

ألم تر يا ما في قلوب أولي التقى ... لفقد وصي المصطفى سيد الورى
إذا مضت العشرون من رمضانه ... تصدّع فيها كل قلب تذكرا
مصاب به الإيمان أضحى مكبلا ... وأمسى به الاسلام منهدم الذرى
بضربة أشقى الآخرين ابن ملجم ... دم الراس فوق العارضين تحدرا
دم لو مزجت البحر منه بقطرة ... لأصبح مسكاً ذلك البحر أذفرا
فيا ضربةً أهوت بضاربها ومن ... يواليه في الكفر الصريح إلى الثرى
ويا ضربة عنها الأمينُ ابن عمه ... بصادق وحي الله نبا وخبرا
فجاء لها ليث الكتائب موقنا ... بها لم يشب إيقانه دونها امترا
ولم يلتفت إذ ناحت الأوز دونه ... ليمضي أمراً في الكتاب مقدرا
هو الحين لكن حكمة الله أشقت الـ ... ـمرادي وخصّت بالشهادة حيدرا
وإلا فما قدر الخبيث اللعين أن ... يساور بازاً أو يصاول قسورا
بسبق القضا نالت يد الكلب هامة ... تهاب شبا أسيافها أسد الشرى
فآه على صنو النبي وصهره ... وثانيه أيام التحنث في حرا
وأعلم أهل الأرض بعد ابن عمه ... وأعظمهم جوداً ومجداً ومفخرا
وأولهم من حوض الايمان مشربا ... وأرفعهم في محفل الزهد منبرا
وأضربهم للهام في حومة الوغى ... إذا أزّ قدر الحرب كر وكبرا
إذا قارع الأبطال ظلت نفوسهم ... تردَّد بين الأسر والقتل مهدرا
ألا يا أمير المؤمنين وسيد الـ ... ـمنيبين إن جن الدجا وتعكرا
عليك سلام الله يا من بهديه ... تبلّجت الأنوار والحق أسفرا
وتبا لقوم خالفوك وزخرفوا ... لأشياعهم زوراً من القول منكرا
وتبا لمن والاهم وارتضاهمُ ... أئمته في الدين يا بئس ما اشترى
لئن ظفروا من هذه الدار بالذي ... أرادوا فإن المرء يحصد ما ذرا

وبعدك جاءت ذات ودقين يا أبا ... تراب وجاءت بعد أم حبو كرا[1]
دماء بنيك الغر طلت وبدلت ... حفيظة قرباهم عقوقاً مكفرا
لقد عم كرب الدين في كربلاء إذ ... بتربتها أمسى الحسين معفرا
على حين قرب العهد بالوحي أصبحت ... مواثيق طه فيه محلولة العرا
ومن دونه العباس خر مجندلاً ... فيا لأخ والى فأودى فأعذرا
ولا بدع إن نالوا الشهادة بل لهم ... بيحيى وعيسى إسوة بالذي جرى
لتذكار ذاك اليوم فليبك كل ذي ... فؤاد به خط السعادة سطرا
فكم ماجد من آل بيت محمد ... تحكم فيهم نابذو الدين بالعرا
ومن ليس إلا قينة أو حظية ... قصاراه أو عوداً وخمراً وميسرا
ضغائن في سود الكلاب أمية ... أكنت بها من بدر الغدر مضمرا
مواليد سوء حاربوا الله عنوة ... وفي الأرض عاثوا مفسدين تجبّرا
على ظالمي آل الرسول وهم هم ... لعاين مالبى الحجيج وكبرا[2]
وصبّ عليهم ربهم صوت نقمة ... وجرّعهم طين الخبال وتبرا
ألا يا ذوي المختار انا عصابة ... نمتُّ إليكم بالولادة والقرابة
نوالي مواليكم ونقلي عدوكم ... ونجتث عرق النصب ممن به اجترى
ويا ليتنا في يوم صفّين والذي ... يليه شهدنا كي نفوز ونظفرا
ونشرب بالكاس الذي تشربونه ... فإما وإما أو نموت فنعذرا
بني المصطفى طبتم وطاب ثناؤكم ... رثاءً ومدحاً بالبديع محبرا
فلا زلت مهما عشت أبكي عليكم ... وأنظم دراً من ثناكم وجوهرا

---

(١) ام حبوكر: المصيبة والداهية.

(٢) في نسخة:
على ظالمي آل الرسول صواعق ... من اللعن ما لبّى الحجيج وكبّرا
وفي نسخة أخرى:
على ظالمي آل الرسول وهم همُ ... شآبيب لعن كل ما بارق شرى

ودونكم عذراء نظم بكم زهت ... يحق لها والله أن تتبختـرا

قال بلغه الله أمله وزكّى عمله

هذه القصيدة المسماة النبأ اليقين في مدح أمير المؤمنين الإمام علي كرّم الله وجهه وعدد أبياتها كعدد اسم الممدوح عليه السلام وذلك في أواخر شوّال سنة ١٣٣٠ :

خذوا الحذر إن تَطَّوَفُوا بخيامها ... وإن تجهروا يوماً بردّ سلامها
وإياكم أن تنعتوها وتعلنوا ... محاسن يقضي حبّها باكتتامها
فعنها وعن خلع العذار بعشقها ... عواذل تخفي الغل تحت ابتسامها
يحاولن غضاً من كرامة قدرها ... ويلحظن شزراً من قضى في هيامها
يلاطفن من لم يصب نحو جمالها ... ويغمزن من لبّى دعاة غرامها
دعوهن في عشوائهن وعرضوا ... بسلوانها واصغوا لِدعوى اتهامها
ولا تنكروا إطراء ضراتها وقُوا ... نفوسكمُ من ثلبها وانثلامها
وعن غمرات الحب كونوا بمعزل ... قصي ولا تستهدفوا لسهامها
ولا تقتدوا بي حيث أقدمت انني ... خبير بأخطار الهوى واقتحامها
ذروني وشاني واقبلوا النصح واطبعوا ... على جبهات الذل عار اهتضامها
فليس لكم عزمي وبأسي ونجدتي ... وإهدار روحي في مرامي مرامها
سأحمل نفسي في هوى غادة النقا ... على الصعب ركضاً أو تسام لسامها
وأجري جيادي بين عشاق حسنها ... إلى أن أرى قدحي معلى استهامها
واصمي غوي العاذلات بثاقب ... من الشهب حتى تنزوي في كمامها
وخير لنفسي خوضها حومة الوغى ... لمرضاتها من بردها وسلامها
منازل سلمى وجهتي وهي كعبتي ... أرى الفوز في تقبيلها واستلامها

ينازعنها في إمرة الحسن نسوة ... وأين خزامىٰ رامة من ثمامها[1]

أفيهن كلاً من صباحة وجهها ... مشابهة أو من قناة قوامها

فما السحر إلا من سقيم جفونها ... وما السكر إلا من مُروِّقِ جامها

إليها صبا أهل البصائر والنهى ... ومن خبروا خذم الظبا من كهامها

وأسعدهم حظا بها من لصدقه ... إذا زارها منّت برفع لثامها

وقد علمت أن ليس غيري من الأولى ... بها شغفوا كفؤاً لعالي مقامها

تجرعت مر الصاب صوناً لعهدها ... وحفظ مواثيق الهوى وذمامها

محاسنها الغرّاء عين محاسن الـ ... ـوصي قريع الحرب حال احتدامها

علي أخي المختار ناصر دينه ... وملّته يعسوبها وإمامها

وأعلم أهل الدين بعد ابن عمه ... بأحكامه من حلّها وحرامها

وأوسعهم حلماً وأعظمهم تقى ... وأزهدهم في جاهها وحطامها

وأوّلهم وهو الصبي إجابة ... إلى دعوة الإسلام حال قيامها

فكل امرء من سابقي أمة الهدى ... وإن جلّ قدراً مقتد بغلامها

أبي الخسن الكرّار في كل مأقط ... مبدّد شوس الشرك نقاف هامها

فتى سمته سمت النبي وما انتقى ... مواخاته إلا لعظم مقامها

فدت نفسه نفس الرسول بليلة ... سرى المصطفى مستخفياً في ظلامها

تعاهد فيها المشركون وأجمعوا ... على الختر بئس العهد عهد لئامها

على الفتك بالذات الشريفة غيلة ... على طمس أنوار الهدى باصطلامها

فبات علي في فراش محمد ... ليبتاع ما تهذي به في سوامها

لعمري هل تدري بأن أمامها ... على الفرش ساقيها حميم حمامها

له فتكات يوم بدر بها انثنت ... صناديد فهر همها في انهزامها

تذوب على أهل القليب قلوبها ... أسى وترثيها بعض بنامها

---

(١) الخزامى: نبات يسمى: خيري البر. الثمام: نبت ضعيف له خوص.

سقى عتبة كأس الحتوف وجرع الـ ... ـوليد ابنه بالسيف مر زؤامها
وفي أحد أبلى تجاه ابن عمه ... وفل صفوف الكفر بعد التئامها
بعزم سماوي ونفس تعوّدت ... مساورة الأبطال قبل احتلامها
أذاق الردى فيها ابن عثمان طلحة ... أمير لواء الشرك غرب حسامها
وفيها لعمري جاء جِبْرِيلُ شاكرا ... مواساته في كشف غمى غمامها
ولا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى ... سوى المرتضى جاءت بصدق حذامها
وفي خيبر هل رحبت نفس مرحب ... بغير شبا قرضابه لاختر امها
حصونٌ حصان الفرج كان بسيفه ... كما قيل أقواها وفض ختامها
رماها إمام الرسل بالأسد الذي ... فرائسه الآساد حال اغتلامها
ولولاه قاد الجيش ما دك معقل ... ولا أذعنت أبطالها باغتنامها
وعمرو ابن ود يوم أقحم طرفه ... مدى هوّة لم يخش عقبى ارتطامها
دنا ثم نادى القوم هل من مبارز ... ومن لسبنتى[1] عامر وهمامها
تحدىٰ كماة المسلمين فلم تجب ... كأن الكماة استغرقت في منامها
فناجزه من لا يروع جنانه ... إذا اشتبت الهيجاء لفح ضرامها
وعاجله من ذي الفقار بضربة ... بها آذنت أنفاسه بانصرامها
وكم غيرها من غمة كان عضبه ... مبدد غماها وجالي قتامها
به في حنين أيّد الله حزبه ... وقد روعت أركانه بانهدامها
تقدم إذ فر الجماهير وانبرى ... لسفك دم الأعدا وشل لهامها
سل العرب طراً عن مواقف بأسه ... تجبك عراقاها ونازح شامها
وناشد قريشاً من أطل دماءها ... وهد ذرى ساداتها وكرامها
وكَسّرَ معبوداتها ثم قادها ... إلى دين طه المصطفى بخزامها
أجنّت له الحقد الدفين وأظهرت ... له الود في إسلامها وسلامها

(١) السبنتى: الجريء والنمر.

ولما قضى المختار نحباً تنفّست ... نفوس كثير رغبة في انتقامها
أقامت مليّاً ثم قامت ببغيها ... طوائف تلقى بعد شرّاً ثامها
قد اجتهدت قالوا وهذا اجتهادها ... لجمع قوى الإسلام أم لانقسامها
أليس لها في قتل عمّار عبرة ... ومزدجر عن غيها واجترامها
أليس بخم عزمة الله أمضيت ... إلى الناس إنذاراً بمنع اختصامها
بها قام خير المرسلين مبلّغا ... عن الله أمراً جازماً بالتزامها
ألست بكم أولى ومن كنت[1] صادعٌ ... بمن هو مولاها وحبل اعتصامها
هو العروة الوثقى التي كل من بها ... تمسك لا يعروه خوف انفصامها
أما حبه الإيمان نصّاً وبغضه ... جليّ إمارات النفاق وشامها[2]
أما حبه حب النبي محمد ... بلى وهما والله أزكى أنامها
صغار معالي المرتضى تملأ الفضا ... فقس أي حد جامع لضخامها
تزاحمن في فكري إذا رمت نظمها ... فتحجم أقلامي لفرط ازدحامها
أأنعته بالعلم وهو عبابه ... فسائِلْه عن أمواجه والتطامها
أو الكرّ والإقدام وهو هزبره الـ ... ـغضوب فما العبسي وابن كدامها[3]
أو الجود وهو السحب منهلة أو الـ ... ـبلاغة وهو المرتقي في سنامها
هو الحبر قوّام الليالي تحنّثاً ... وفي وقدات القيظ خدن صيامها
شمائل مطبوع عليها كأنها ... سجايا أخيه المصطفى بتمامها
حنانيك مولى المؤمنين وسيد الـ ... ـمنيبين والساقي بدار سلامها
أبثك شكوى لوعة وصبابة ... يهيجها بالليل سجع يمامها
فلي قلب متبول ونفس تدلهت ... بحبك يا مولاي قبل فطامها
وداد تمشّىٰ في جميع جوارحي ... وخامرها حتى سرى في عظامها

(١) هذه الجمل مبتدأ والخبر قوله صادع.
(٢) جمع شامة وهي العلامة.
(٣) أي عنترة وربيعة بن مكدم.

هـو الحـب صـدقـاً لا الغلـو الـذي بـه ... يفـوه معـاذ الله بعـض طغـامهـا
ولا كـاذب الحـب ادعتـه طـوائـفٌ ... تشـوب قـلاهـا بـانتحـال وئـامهـا
تخـال الهـدى والحـق فيمـا تـأوّلـت ... غـروراً وتـرميني سفـاهـاً بـذامهـا
وتنبـزنـي بـالـرفـضِ والـزيـغ إن صبـا ... إليـك فـؤادي فـي غضـون كـلامهـا
تلـوم ويـأبـى الله والـديـن والحجـا ... وحـرمـة آبـائـي استمـاع مـلامهـا
فـإنـي علـى علـم وصـدقٍ بصيـرة ... مـن الأمـر لـم أنقـد بغيـر زمـامهـا
ألا ليـت شعـري والتمنـي محبـب ... إلـى النفـس تبـريـداً لحـر أوامهـا
متـى تنقضـي أيـام سجنـي وغـربتـي ... وتنحـل روحـي مـن عقـال اغتمـامهـا
وهـل لـي إلـى سـاح الغـريـيـن زورة ... لاستـاف ريّـاً رنـدهـا وبشـامهـا
إذا جئتهـا حـرمـت ظهـر مطيتـي ... وحـررتهـا مـن رحلهـا وخطـامهـا
وأخلـعُ نعلـي فـي طـواهـا كـرامـة ... لسـاكنهـا الثـاوي أريـض أكـامهـا
إذا شـاهـدت عينـاي أنـوار قبـة ... بهـا مـركـز الأسـرار قطـب انتظـامهـا
سجـدت إليهـا سجـدة الشكـر خـاشعـا ... وعفـرت وجهـي مـن شـذي رغـامهـا
هنـالـك ذات المـرتضـى ومقـرهـا ... وجنّـة مـأواهـا وحسـن مقـامهـا
وثمـة يحيـى مـن مـوات القلـوب مـا ... سقتـه شـآبيـب الـرضـا بـانثجـامهـا[1]
يُفيضون من تلك المشاعر مالئي الـ ... ـحقـائـب مـن جـم الهبـات جسـامهـا
وإنـي علـى نـأي الـديـار وبينهـا ... وصـدع الليـالـي شعبنـا واحتكـامهـا[2]
منـوط بهـا ملحـوظ عيـن ولائهـا ... قـريـب إليهـا مـرتـو مـن مـدامهـا
أمـت إليهـا بـالبنـوّة واقتفـا ... سبيـل هـداهـا صـادعـاً بـاحتـرامهـا
إليـك أبـا الـريحـانتيـن مـديحـة ... بعليـاك تعلـو لا بحسـن انسجـامهـا
مقصـرة عـن عشـر معشـار واجـب الثـ ... ـنـاء وإن أدت مـزيـد اهتمـامهـا
إذا لـم تصـب ريّـاً فنغبـة طـائـر ... وطـل إذا لـم يهـم ويـل رذامهـا

(١) أثجم أسرع ودام.
(٢) الشعب: الالتئام والإلتحام.

ونفثة مصدور تخفّف بعض ما ... تراكم في أحنائه من جمامها
مؤملة زلفى لديك وحظوة ... ومعذرة عن عيها واحتشامها
وأزكى صلاة بالجلال تنزّلت ... من المنظر الأعلى وأذكى سلامها
على المصطفى والمرتضى ما ترنمت ... على عذبات البان ورق حمامها
وفاطمة الطهر التي المجد كله ... محيط بها من خلفها وأمامها
وسبطي رسول الله ريحانتيه والـ ... أئمة من أعقابه وفئامها
وأصحابه الموفين إيمان عهده ... وبيعته في بدئها واختتامها

وقال رضي اللّه عنه

هذه القصيد وسمّاها سواد العين في رثاء الإمام الحسين على جده وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام:

براءة بر في برآء[1] المحرم ... عن اللهو والسلوان من كل مسلم
فهل خامر الإيمان قلب امرء يُرَىٰ ... لتلك الليالي لاهياً ضاحك الفم
ليال بها الخطب الجسيم الذي اكتسـ ... ـى به أفق الجرباء صبغة عندم[2]
ليالٍ بها أيدي اللئام تلاعبت ... بها بدور للمعالي وأنجم
ليال بها في الأرض قامت وفي السما ... مآتم أعلى الناس قدراً وأعظم
ليال بها نتنى الخنازير أو لغوا ... مدى غيهم والبغي في طاهر الدم
ليال بها ذبح ابن بنت محمد ... وعترته رمز الكمال المترجم
فأي جنان بين جنبي موحد ... بنار الأسى والحزن لم يتضرم
وأي فؤاد دينه حب أحمد ... وقرباه لم يغضب ولم يتألم
على دينه فليبك من لم يكن بكى ... لرزء الحسين السيد الفارس الكمي
همام رأى رايات ملة جده ... منكسة والشرع غير محكم

---

(١) البراء أول الشهر.
(٢) الجرباء السماء والعندم شجر ذو صبغ أحمر.

وسنة خير المرسلين تجذمت ... عراها ودين الله بالجحد قد رمي
فأغضبه من ذاك ماسر أسرة ... هواهم قنى القينات أو شرب حنتم[1]
ويمّم سكّان العراق لينزعوا ... شجاه وهم والله شر ميمّم[2]
توجه ذو الوجه الأغر مؤدّيا ... لواجبه لم يلوه لحي لوم
فوازره سبعون من أهل بيته ... وشيعته من كل طلق مقسم
فهاجت جماهير الضلال وأقبلت ... بجيش لحرب ابن البتول عرمرم
تألب جمع من فراش جهنم ... غواة يرون الشرك[3] أكبر مغنم
يقرون بالقرآن لكن لعله ... لسخرية إقرارهم أو تهكّم
لتعزيز طاغ جاءت ابنة بحدل ... به نابذ الدين الحنيفي مجرم
وخذلان هاد أشرقت في جبينه ... أشعة أنوار الحبيب المعظم
وحين استوى في كربلاء مخيما ... بتربتها أكرم به من مخيم
أحاطت به تلك الأخابث مثل ما ... يحيط سوار من حديد بمعصم
وصدوه عن ماء الفرات ليطردوا ... عن الحوض حتى يقذفوا في جهنم
وساموه إعطاء الدنية عندما ... رأوا منه سمت الخادر المتوسم
وهيهات أن يرضى ابن حيدرة الرضا ... بخطة خسف أو بحال مذمم
أبت نفسه الشمّاء إلا كريهة ... يموت بها موت العزيز المكرم
هو الموت مر المجتني غير أنه ... ألذ وأحلى من حياة التهضّم
فأذكى شواظ الحرب بالعسل الظما ... وشب لظاها من شبا كل مخذم
وقارع حتى لم يدع سيف باسل ... بمعترك الهيجاء غير مثلم
وصبحهم بالشوس من صيد قومه ... نسور الفيافي من فرادى وتؤام
على ضمر تأتم في حومة الوغى ... بيحمومه أو ذي الجناح المحوم

---

(١) الحنتم: الخمر.
(٢) يَمَّم: قصد. والميَمَّم: المقصود.
(٣) في نسخة الشر.

يبيعون في الجلىٰ نفائس أنفس ... لنصر الهدى لا نيل جاهٍ ودرهم
ولما أراد الله إيقاف روحه ... بمنظره الأعلى وقوف المسلم
أتاح له نيل الشهادة راقيا ... معارج مجد صعبة المتسنم
فديتك بدراً برجه سرج سابح ... هوى فانطوى سر العباء المطلسم
خضيب دماء كالعروس يزف في ... قباء بصبغ الأرجوان مرسم
معفرة بالترب أعضاء جسمه الـ ... ـكريم وهذا سِرُّ حِلِّ التيمّم
وما ضرّه أن أوطؤا حر صدره ... سنابك ورد ذي نعال وأدهم
ولكنها شنعاء توجب لعنهم ... وتحسر عن وجه النفاق الملثم
هي الفتنة الصمّاء لم يُلْفَ بعدها ... منار من الإيمان غير مهدم
بِنَيِّرِ دين الله سبط رسوله ... وعترته خوص المنية ترتمي
كليث الشرى العباس والشبل قاسم ... وعمّيه والفتّاك عون ومسلم
عرفنا بهم معنى إذا الشمس كوّرت ... ورمز انكدار في النجوم مكتم
بها اهتز عرش الله وارتجت السما ... بأملاكها من هولها المتجشم
بها اسودّت الدنيا أسىً وتهتكت ... بها حرمة البيت العتيق وزمزم
أولاك الكرام المبتغو فضل ربّهم ... ورضوانه تحت العجاج المقتم
سقى الله بالطف الشريف قبورهم ... بوبل من الجود الإلهي مثجم
وزادهم المولى علا وكرامة ... بأفضل تسليم عليهم وأدوم
وبعداً لقوم لم يقوموا لنصرهم ... على قدرة منهم بعزم مصمّم
رأوا شيعة الرجس ابن سعد وشمر ... تجاولهم وابن الدعي الجهنمي
ولم تتحرّك للحفيظة منهم ... حفائظ تطغي منهم كل مرقم
أيُزوىٰ ابن طه عن منصة جدّه ... ويُرضى لها ترب الخلاعة عبشمي
كأن الهدى من بيت صخر تفجّرت ... ينابيعه والوحي من ثم ينتمي
فيا أسرة العصيان والزيغ من بني ... أمية من يستخصم الله يخصم
هدمتم ذرى أركان بيت نبيكم ... لتشييد بيت بالمظالم مظلم

تداركتم في البغي ولداً ووالداً ... وزخرفتم إفك الحديث المرجم
ولم تمح حتى الآن آثار زوركم ... وتصديقه ممن عن الحق قد عمي
فأصل الشقا أنتم ومن يحذُ حذوكم ... له يسد جلباب العذاب ويلحم
فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ... ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
ولا بدع إن حاربتم الله إنها ... لشنشنة من بعض أخلاق أخزم
ونازعتم الجبّار في جبروته ... ولكنه من راغم الله يرغم
ولم تحسبوا من طيشكم أن عنكم ... عيون قصاص الغيب ليست بنوم
ستجزون في الأخرى نكالاً مؤبدا ... على ما اقترفتم من عقوق ومأثم
غدرتم بسادات البرية غدرة الـ ... ـيهود بيحيى والمسيح ابن مريم
وإنا وإن كنّا من الضيم والأسى ... وفرط التلظّي نمزج الدمع بالدم
فلسنا الأولى ننحو بندب سراتنا ... نياح الغواني خفن سوء التأيم
ولكننا غيظاً نعض أكفّنا ... لما فاتنا من ثأرنا المتقدم
وما من بواءٍ في بني اللؤم تشتفي ... به النفس من بلبابها والتذمّم[1]
ولكن إغضاء الجفون على القذى ... وتمهيد عذر المعتدي شر ميسم
ومن شؤم سوء الحظ كان بروزنا ... من الغيب بعد المشرب المتوخّم
ويا ليت أنّا والأمانيّ عذبة ... شهدنا وطيس الحرب بالطف إذ حمى
لخضنا عباب الهول تشتد تحتنا ... خماصُ الطوى من كل طام مطهم
وقائدنا يوم الذمار ابن فاطم ... كأشبال غاب أمها خير ضيغم
لندرك إحدى الحسنيين بنصره ... منال الأماني أو منية مقدم
أجل قدرة المولى تبارك أنفذت ... إرادته طبق القضاء المحتم
لتبيض يوم الحشر بالبشر أوجه ... وتسودّ أخرى لارتكاب المحرّم
نبي الورى بعد انتقالك كم جرى ... ببيتك بيت المجد والمنصب السمى

---

(١) البواء: بالفتح والمدّ: السواء، يقال: دم فلان بواءٌ لدم فلان إذا كان كفواً له.

دهتهم ولما تمض خمسون حجّة ... خطوب متى يلممن بالطفل يهرم
فكم كابد الكرّار بعدك من قلى ... وخلف إلى فتك الشقي ابن ملجم
وصبت على ريحانتيك مصائبٌ ... شهيد المواضي والشهيد المسمّم
ضغائن ممّن أعلن الدين مكرها ... ولولا العوالي لم يوحّد ويسلِم
أضاعوا مواثيق الوصية فيهم ... ولم يرقبوا إلاً ولا شكر منعم
فسق غير مأمورٍ إلى النار حزبهم ... إذا قيل يوم الفصل ما شئت فاحكم
حبيبي رسول الله انا عصابة ... بمنصبك السامي نعزّ ونحتمي
لنا منك أعلى نسبةٍ باتّباعنا ... لهديك في أقوى طريق وأقوم
ونسبة ميلادٍ فم الطعن دونها ... على الرغم مغتص بصاب وعلقم
نعظّم من عظّمت ملأ صدورنا ... ونرفض رفض النعل من لم تعظم
لدى الحق خشنٌ لا نداجي طوائفاً ... لديهم دليل الوحي غير مسلم
سراعاً إلى التأويل وفق مرادهم ... لرفع ظهور الحق بالمتوهم
هل الدين بالقرآن والسنة التي ... بها جئت أم أحكامه بالتحكّم
ولكن عن التمويه ينكشف الغطا ... لدى الملك الديّان يوم التندّم
وأزكى صلاة الله ما ذرّ بازغٌ ... وما افترّ ثغر البارق المتبسّم
على روحك المعنى الذي الفيض منه في ... مجرّد هذا الكون والمتجسّم
وعترتك المستودعي سر علمك الـ ... مصون عن الأغيار عرب وأعجم
وأصحابك المروين في نصرة الهدى ... صدى كل مشحوذ الغرار ولهذم
صلاةً كما أحببت مشفوعة الأدا ... بنشر سلامٍ بالعبير مختم

قال رضي اللّه عنه

هذه القصيدة الغرّاء وسماها الثناء العاطر، على أهل البيت الطاهر:

دع ذكر أيام الشباب الراحل ... وحديث لابسة الحلى والعاطل
وانبذ بقية ما بقلبك من هوى ... ليلى ومائس قدّها المتمائل

وذر الخدور وما بها من خرد ... كيلا تصاب بسهم طرف بابلي
نهنه فؤادك ما بقيت فأنت في ... شغل عن البيض الكواعب شاغل
واركب نجيب التوب في المثلى إلى ... ساحات ذي الطول المجيب السائل
والِ التململَ تحت أروقة الظلا ... م وكن إلى الرحمٰن أوّل آئل
واعزم سؤالك أن تكون مدى الحيا ... ة وبعد مغموراً بلطف شامل
واملأ ضميرك من محبّة سيد الـ ... ـكونين هادينا الشفيع الكافل
والعلة الغائية القصوى لخلـ ... ـق الكائنات سميها والسافل
وبحب صهر المصطفى ووصيّه ... وأخيه حيدرة الشجاع الباسل
ذي العزم ساقي الحوض مولى المؤمنيـ ... ـن الحبر علاّم القضاء الفاصل
والدرة الزهراء فاطمة التي ... بعد الرسول قضت بحزن الثاكل
ذات السيادة مطلقاً بالنص لا ... يأباه غير مكابر متحامل
والسيدين اللابسي حلل الشها ... دة من فريق في الشقاوة واغل
خانوا بقتلهما الأمانة والديا ... نة لكن الجبّار ليس بغافل
أهل الكساء الخمسة الأشباح حـ ... ـجة ذي الجلال على المريب الداجل
هم بيّنات الله هم آياته الـ ... ـكبرى لإرغام الجحود الجافل
الآخذي علم الرسول شريعة ... وحقيقة من فاضل عن فاضل
يدلون بالحسب الصميم الضخم والـ ... ـنسب الصحيح الثابت المتداول
نسب بأجنحة الملائكة ارتقى ... شأواً إليه الوهم ليس بواصل
نسب لباذخ مجده تعنو الوجو ... ه فكم هنالك من مليك ماثل
ناهيك من نسب على نافيه لعـ ... ـنة ربه وعلى الدعي الداخل
شرف إلى العرش انتهى فأمامه ... تقف الثوابت وقفة المتضائل
شرف النبوة والعروج ورؤية الـ ... ـباري تبارك والكتاب النازل
من لم يصل عليهم فصلاته ... بتراء في إسناد أوثق ناقل
سفن النجاة أمان أهل الأرض من ... غرقٍ مصابيح الظلام الحائل

حبل اعتصام المؤمنين فحبذا المـ ـتمسكون وخيبة للناكل
منهم يشم شذى النبوة بالولا دة والوراثة والسلوك العادل
وهم الأئمة والأدلة يوم تز دحم الخلائق كالجراد العاظل
في يوم تذهل كل مرضعة عن الـ ـطفل الرضيع ووضع حمل الحامل
وبنيهم البيت المبارك والمقـ ـدس والكثير الطيب المتناسل
عمد الهدى من كل ممتطىء سنا م المجد وضاح الجبين حلاحل
الحافظين السر حتى الآن لم يعلم لحاف غيرهم أو ناعل
القانتين الراكعين الساجدي ـن بخشية وغزير دمع سائل
الذاكرين الله بين مخافت بدعائه وثنائه أو زاجل
السالكي السنن القويم النابذي شبهات كل مخالف ومخاتل
وعلى محبّيهم لواء الحمد يخـ ـفق بالأمان من العقاب الهائل
ورد الحديث بذا وليس محمد فيما يقول بهازىء أو هازل
سَفر على الركبان حمل مشاتهم طوبى لمحموليهم والحامل
بشرى مؤدي حقّهم بالشرب من حوض تتمّ به نجاة الناهل
أثنى عليهم ذو الجلال فكل ما نثني به تحصيل أمر حاصل
في هل أتى تمجيدهم وبآية الـ أحزاب قطع لسان كل مجادل
من سبق تطهير الذوات ومن ذها ب الرجس عن ماضيهم والقابل
قضت الإرادة وهي وصف الذات والتـ ـبديل فيه من المحال الباطل
بالعفو عن صوري ذنبهم فما معنى انتقاد الأحمق المتعاقل
ولئن أصاب البعض منهم محنة وأذى عدو خارجي خاطل
فلهم بذلك إسوة في الأنبيـ ـاء ورفعة لمقامهم في الآجل
مثل الذي استحلى أذى بيت الرسو ل كجرو سوء في المساجد بائل
أيضر إشعال الدخان لطمس نو ر الشمس بل تعشى عيون الشاعل
ولربما سود الكلاب على البدو ر تهر إن منيت بداء عاضل

وإذا حمار السوء عربد ناهقا ... أيحط من قدر الجواد الصاهل

عجباً لمن يتلو الكتاب مكرراً ... وحديث إنسان الوجود الكامل

فيرى ويسمع ثم يجحد مجدهم ... حسداً وتكذيباً لا صدق قائل

أغويه أغراه؟ أم في قلبه ... مرض سقاه نقيع سم قاتل

يُنْهى فيأبى النصح ملتجئاً إلى ... مخصوص نص أو سقيم دلائل

والعلم يخبث حيث تحسد عترة الـ ... ـهادي وخير منه جهل الجاهل

سل شانئي الأشراف هل أبقيت بي ... ـن لظى وبينك من حجاب حائل

أفيرحم الجبّار من يؤذي بني ... مختاره؟ هيهات ليس بفاعل

أتصح دعوى حب أحمد مع قلى ... أولاده؟ أم هل لها من قابل

هم منقذو غرقى الغواية والضلا ... ل إلى ذرى أرخى وأخصب ساحل

نزلوا بأقطار البلاد نزول ماء ... المزن أمطر في المحل الماحل

من عالم يهدي ومن متموّل ... يسدي وأواه منيب عامل

فلكل أرض حظها منهم فلا ... يخشى على الدين اغتيال الغائل

وبسفح وادي حضرموت لهم عدي ... ـد معابد ومعاهد ومنازل

بوركت من سفح فسيح زاهر ... زاه بغر بني المهاجر آهل

سيما تريم الخير سدرة منتهى ... مسرى العطاش إلى الغزير الوابل

بلد مقدسة العراص كثيرة الـ ... ـبركات والخيرات للمتناول

فلك تدور به بدور بني الرضى ... ونجوم «أكدر» و«الفريط»[1] الحافل

زهر ولكن إن تغب أجرامها ... فضياؤها في الكون ليس بآفل

حرم الديار الحضرمية مطلع الـ ... أقمار للثاوي بها والقافل

دبغت بأقدام الأكابر أرضها ... فترابها طب السقيم الناحل

وسماؤها امتازت بكثرة صاعد الـ ... أنوار من عمل التقى المتراسل

---

(١) اسمي مقبرتين.

تـزهـو مسـاجـدهـا بـأنـواع العبـا ... دة مـن مـؤد فـرضـه أو نـافـل
لله عـزّ وجـل لا لـريـاء أو ... دعـوى مقـام أو لـرجـوى نـائـل
شمـم العفـاف عليهـم بـادٍ فـلا ... يـدري الغنـي مـن الفقيـر العـائـل
أنـف فـلا الأشـراف شيمتهـم ولا ... يتـزلفـون لـذي ثـراء طـائـل
تلـك الـديـار بهـا عقـدن تمـائمـي ... وبهـا عـرفـت فـرائضـي ونـوافلـي
لا هـم زدهـا رفعـة وكـرامـة ... واغمـر بنيهـا بـالنـدى المتـواصـل
واهد الجميع إلى الصواب وتب على الـ ... ـمغمـور فـي غفـلاتـه والنـاهـل
غث من سحاب الفضل جدب قلوبنا ... بمجلـل لصـدى البصـائـر صـاقـل
واسلـك بنـا نجـد الكـرام الأتقيـ ... ـاء المخلصيـن شهيـرهـم والخـامـل
وامنـح رضـاك مقصـراً يـدعـوك مـن ... قلـب بـأوديـة البطـالـة جـائـل
واعـده للغنـاء جـم الحـظ مـن ... إرث الأصـول وأخـذ سهـم عـائـل
وأنلـه مـا ينـوي مـن الإصـلاح والـ ... ـنفـع العميـم لأهلهـا فـي العـاجـل
واجمـع وسـدّد رأي قـادتهـا وكـن ... معهـم لـدرء المعتـدي والصـائـل
وابعـث إلـى متخطفـي أطـرافهـا ... مـن عـاجـل التشتيـت أكبـر خـاذل
وعليـك أقسمنـا بجـاه محمـد ... والآل أمـن المستجيـر الـواجـل
أن تستجيـب كمـا وعـدت دعـاءنـا ... وبحقهـم حقّـق رجـاء الآمـل
وعلـى ثـرى أجـداثهـم جـد مـن صـلا ... تـك والسـلام بمستهـل هـاطـل
واغمر به الصحب الأولى نصروا الهدى ... بـالمشـرفـي وبـالأصـم الـذابـل
مـا اهتـز روض بـالحيـا وتـرنّمـت ... أطيـاره مـن صـافـر أو هـادل

قال نفع الله به

ممتدحاً بها أهل البيت النبوي الطاهر عليهم سلام الله :

مـن غـرامـي بقـرطهـا والقـلادة ... إن أمـت مغـرمـاً فمـوتـي شهـاده
غـادة حـلّ حبّهـا فـي السـويـدا ... ورمـى سهمهـا الفـؤاد فصـاده

نحـــوهـــا تنـــزع النفـــوس فتلقـــا ... هـــا لـــداعـــي مـــزارهـــا منقـــاده

وإذا عـــــرج النسيـــــم عليهـــــا ... هـــز تلـــك المعـــاطـــف الميـــاده

زارنـــي طيفهـــا ومَـــنَّ بـــوعـــدٍ ... هـــل تـــرى الطيـــف منجـــزاً ميعـــاده

مـــن لصـــب يصـــب صيـــب دمـــعٍ ... مـــذ صبـــا نحـــوهـــا أصـــابـــت فـــوآده

ليـــــس إلا لهـــــا وللنفـــــر البيـ ... ـــض بنظـــم القـــريـــض يجـــري جيـــاده

يـــا غـــريبـــاً بـــأي وادٍ أقـــامـــوا ... مـــن فسيـــح البـــلاد صـــاروا عهـــاده

آل بيـــت الـــرســـول أشـــرف آلٍ ... فـــي الـــورى أنتـــم وأشـــرف ســـاده

أنتـــم الســـابقـــون فـــي كـــل فخـــرٍ ... أســـس الله مجـــدكـــم وأشـــاده

أنتـــم للـــورى شمـــوس وأقمـــا ... ر إذا مـــا الضـــلال أرخـــى ســـواده

أنتـــم منبـــع العلـــوم بـــلا ريـ ... ـــب وللـــديـــن قـــد جعلتـــم عمـــاده

أنتـــم نعمـــة الكـــريـــم علينـــا ... إذ بكـــم قـــد هـــدى الالـــهُ عبـــاده

لـــم يـــزل منكـــم رجـــال وأقطـــا ... بٌ لمـــن أسلمـــوا هـــداةً وقـــاده

أنتـــم العـــروة الـــوثيقـــة والحبـ ... ـــل الـــذي نـــال مـــاسكـــوه السعـــاده

سفـــن للنجـــاة إن هـــاج طـــوفـــا ... ن الملمّـــات أو خشينـــا ازديـــاده

وبكـــم أمـــن أمـــة الخيـــر إذ أنـ ... ـــتـــم نجـــوم الهـــدايـــة الـــوقـــادّه

أذهـــب الله عنكـــم الـــرجـــس أهـــلَ الـ ... ـــبيـــت فـــي محكـــم الكتـــاب أفـــاده

وبتطهيـــر ذاتكـــم شهـــد القـــر ... آن حقـــاً فيـــا لهـــا مـــن شهـــاده

لا بمـــا قـــد عملتمـــوه مـــن الخيـ ... ـــر ولكـــن قضـــت بـــذاك الإراده

مـــن يصلّـــي ولـــم يصـــلِّ عليكـــم ... فهـــو مبـــدٍ لـــذي الجـــلال عنـــاده

معشـــرٌ حبكـــم علـــى النـــاس فـــرض ... أوجـــب الله والـــرســـول اعتمـــاده

فـــازمـــن راس مـــالـــه مـــن رضـــاكـــم ... لـــم يخـــف قـــط ذات يـــوم كســـاده

حبكـــم يغســـلُ الـــذنـــوبَ عـــن العبـ ... ـــد ولا غـــرو ان يـــزيـــل فســـاده

وبكـــم أيهـــا الأئمـــة فـــي يـــو ... م التنـــادي علـــى الكـــريـــم الـــوفـــاده

يـــوم تـــأتـــون واللـــواء عليكـــم ... خـــافـــقٌ مـــا أجلهـــا مـــن سيـــاده

والمحبـــون خلفكـــم فـــي أمـــانٍ ... حيـن قـول الجحيـم هـلْ مـن زيـاده
فـــاز والله فـــي القيـــامـــة شخـــصٌ ... لكـــم بـــالـــوداد أدّى اجتهـــاده
كـل مـن لـم يحبكـم فهـو فـي النـا ... ر وإن أوهنـــت قـــواه العبـــاده
هكـذا جـاءنـا الحـديـث عـن الهـا ... دي فمـــن ذا الـــذي يـــروم انتقـــاده
كـــل قـــالٍ لكـــم فـــأبعـــده اللـ ... ـــه وعـــن حـــوضكـــم هنـــالـــك ذاده
خـــاب مـــن كـــان مبغضـــاً أحـــداً منـ ... ـكـــم ومـــن قـــد أســـاء فيـــه اعتقـــاده
ضـلَّ مـن يـرتجـي شفـاعـة طَـه ... بعـــد أن كـــان مـــؤذيـــاً أولاده
بـاء بـالمقـت فـي الحيـاة مـن اللـ ... ـــه الـــذي صيـــر الجحيـــم مهـــاده
وروى القـــوم إن مـــن كـــان ســـب الـ ... ـفـــاطميـــيـــن دأبـــه واعتيـــاده
لـــم يمـــت والعيـــاذ بـــالله حتـــى ... نـــر عـــن ملـــة الـــرســـول ارتـــداده
ليـت شعـري مـن الـذي كـان تعظـ ... ـيـم بنـي المصطفـى إلـى الحشـر زاده
فهـــم الخصـــب للبـــريـــة لـــولا ... هـــم لخفنـــا مـــن الـــزمـــان اشتـــداده
آل بيـت الـرسـول كـم ذا حـويتـم ... مـــن عفـــافٍ وســـوددٍ وزهـــاده
أنتـــم زينـــة الـــوجـــود ولا زلـ ... ـتـم بجيـد الـزمـان نعـم القـلاده
فيكـــم يعـــذب المـــديـــح ويحلـــو ... وبـــه يســـرع القـــريـــض انقيـــاده
وبكـــم يلهـــج المحـــبّ ويشـــدو ... يـــا بنـــي المجـــد لابغـــان وغـــاده
كيـف يحصـي فخـاركـم رقـم أقـلا ... مٍ ولـــو كـــانـــت البحـــار مـــداده
أنتـــم أنتـــم حلـــول فـــؤادي ... فـــاز والله مـــن حللتـــم فـــؤاده
أنـــا خـــدّامكـــم وتُـــربُ حـــذاكـــم ... والأسيـــر الـــذي ملكتـــم قيـــاده
وأنـــا العبـــد والـــرقيـــق الـــذي لـــم ... يكـــن العتـــق ذات يـــومٍ مـــراده
ارتجـى الفضـل منكـم وجـديـر ... بكـم المـنّ بـالـرّجـا وزيـاده
فـــاستقيمـــوا لحـــاجتـــي ففـــؤادي ... مخلـــصٌ حبّـــه لكـــم ووداده
إنّ لـــي يـــا بنـــي البتـــول إليكـــم ... فـــي انتســـابـــي تسلســـلاً وولاده
خلفتنـــي الـــذنـــوب عنكـــم فـــريـــداً ... فـــارحمـــوا عجـــز عبـــدكـــم وانفـــراده

فلكم عند ربكم ما تشاؤ ... ن وجاه لا تختشون نفاده
ربّ غثنا بهم فإنك بالعبـ ... ـاس غثت الأنام عام الرماده
وبهم أنعش الشريعة واكشف ... إن طما الجهل شؤمه واسوداده
وارض عنهم وزدهم فيض فضلٍ ... منك يا من له التفضّل عاده
وعليهم مع الرسولِ سلام ... ليس يحصي سوى الكريم عداده

وقال كان اللّه له في خطبة كتابه رشفة الصّادي

هم الراقون في أوج الكمال ... وهم أهل المعارف والمعالي
وهم سفن النجاة إذا ترامت ... بأهل الأرض أمواج الضلال
أمان الأرض من غرق وخسف ... وحصن الملة الصعب المنال
وهم في غرة الدنيا بدور ... تسامت بالجميل وبالجمال
وهم ساداتنا من غير شك ... فنحن عبيدهم وهم الموالي
كفى خبر الوصية أنهم وال ... كتاب معاً إلى يوم الجدال
وإن محبهم في الحشر ناج ... من النيران ذات الاشتعال
بنو الحسنين للثقلين شادوا ... قصور المجد والرتب العوالي
بنو الزهراء أفضل كل أنثى ... وحيدرٍ السميدع للنزال
بنو الهادي وبضعته التي لا ... تقاس لدى التفاضل بالمثال
عليهم بعد جدهم صلاة ... وتسليم ورحمة ذي الجلال

وقال رضي اللّه عنه وكتبه على ظهر الشجرة العلوية

فروع سمت بالمجد من دوحة العليا ... لها الصب يصبو لا لهند ولا ميا
فأكرم بها من دوحة طاب أصلها ... ومن سلسبيل الوحي طاب لها السقيا
زكا تربها في ربوة المجد فانتهت ... إليها معالي قسمي الدين والدّنيا
وطابت لطيب الأصل أغصانها التي ... ببهجتها تزهو كأن لبست وشيا

وارج إرجـــاء البـــلاد وضـــوع الـ ـعـوالـم مـن أزهـارهـا الطيـب والـريـا
وهـــل أثمـــرت إلاّ قطـــوفـــا جنيـــة بهـا أنفس الموتى بداء الهوى تحيى
سـرى سـرّهـا فـي الكـائنـات وقـارنـت كما أخبر المختار في هديها الوحيا
إذا اشتـد قيـظ النـائبـات علـى الـورى تغشـاهـم مـن ظلهـا وارف الأفيـا
هي العصمة الكبرى لمن حام حولها مـن الغمّـة السـوداء والفتنـة الـدهيـا
ولا غـرو فـاستمـدادهـا مـن محمـد أجـل الـورى قـدراً واحسنهـم هـديـا
أقـام لهـا بيتـاً مـن المجـد شـامخـا وورثهـا نشـر المعـارف والطيـا
ومـن حيـدر أعنـي ابـن فـاطمـة الـذي إذا صـال لـم يغلـب وإن قـال لـم يعيـا
وفـاطـم والـريحـانتيـن ومـن جـرى من النسل جري الأصل أكرم به جريا
أولئـك حـزب الفضـل مـن آل هـاشـم بنـاة العلـى ليسـوا عـديـاً ولا طيـا
ولا زال منهـم مـن بـه يقتـدى وعـن ضـلالتهـم يهـدي بـه الخـالـق العميا
وعنهـم حـديـث المجـد يـروى وفيهـم مـواريـث طـه العلـم والحلـم والفتيـا
عليهـم مـدار الحـق بـل وبهـديهـم تنـاط أمـور الشـرع إثبـاتـاً أو نفيـا
عليهـم سـلام زائـر روح مـن مضـى وأزكـى تحيـات تحيـى بهـا الأحيـا

قال كان اللّه له

حـــب أهـــل البيـــت قـــربـــه وهـــو أسمـــى الحـــب رتبـــه
ذنـــب مـــن والاهـــم يغـ ـسلـــه مـــزن المحبـــه
والـــذي يُبغضهـــم لا يسكـــن الإيمـــان قلبـــه
علمـــه والنســـك رجـــس عســـل فـــي ضـــرع كلبـــه
لعـــن الله عـــدّوا لـ ـآل إبليـــس وحـــزبـــه

وقال رضي اللّه عنه

لـذ بـالنبـي وبـالأئمـة مـن بنـي علـوي الغـر الهـداة الحـائـر

فهم الخلاصة من سلالة أحمد ... ومعين فياض الندى المتواتر
والآخذو إرث الرسول إجازة ... وتلقّيا من كابر عن كابر
والمقتفون سبيله قَدَما على ... قدم إلى القدم الشريف الطاهر
حتى انتهى سر النبي مسلسلا ... فيهم إلى أهل الزمان الحاضر
يروون عن آبائهم عن جدهم ... عن جبرئيل عن العزيز الفاطر
وهم بحور العلم فاض أذيها[1] ... من ذلك البحر المحيط الزاخر
تحيى بها موتى القلوب ولم تزل ... تسقي حدائق كل قلب عامر
بمعارف وعوارف ولطائف ... وعواطف من ذي الجلال الغافر
ومواهب ومناقب ومراتب ... وغرايب وعجايب للناظر
وبدا هناك من الحقيقة حقها ... في سرسير باطن عن ظاهر
بمشاهدٍ تصفو لكل مجاهد ... وموارد عذبت لكل موازر
ومدارك ومناسك ومسالك ... للقوم لم تسلك لغير الضامر
وبذلك امتزج امتزاج الراح بالـ ... ـماء الأوائل منهم بالآخر
فاسلك سبيلهم وزرهم والتزم ... شرط التأدب في وقوف الزائر
ثم الصلاة على النبي وآله ... والصحب ما هب النسيم الحاجري

قال رضي الله عنه

إذا كنت ذا عين إلى المجد رامقه ... ونفس إلى أسمى المراتب تائقه
عليك بحب المصطفى من بهديه ... ودعوته نجى الجليل خلائقه
وأيّده بالمعجزات فأصبحت ... براهينه للشرك بالحق ماحقه
وحب الوصي المرتضى حيدر الذي ... له هجمات في المواقف خارقه
وتعظيمك الزهراء سيدة النسا ... فليس لها منهن في الفضل لاحقه
وحب الشهيدين اللذين اعتدت على ... حياتهما غلف من الدين مارقه

(١) أي موجها.

وأولادهم حمّال أسرارهم وحا ... فظي الدين من كيد الفئات المفارقه
وهم كابر عن كابرٍ قد توارثوا ... غوامض علم المصطفى وحقائقه
أولئك أهل البيت والعترة الأولى ... بفضلهم الآيُ الكريمة ناطقه
وعن جدهم قد جاء أن وجودهم ... أمانٌ لئلاّ تصبح الأرض غارقه
وأن محبيهم بيوم الجزاء في ... معيتهم إذ راية الحمد خافقه
ومبغضهم حشو الجحيم وهل ترى ... لهم مبغضاً إلا القلوب المنافقه
وكم أورد الحفّاظ أخبار فضلهم ... بنقل أبانوا عزوه وطرايقه
ألوف من الأعلام دانوا ودوّنوا ... جلائل ما امتازوا به ودقائقه
بتقبيل أيديهم نوال المنى لمن ... له نيّة التعظيم للمجد سائقه
ولكن إذا لم يرضه ابن[1] فحبذا ... ودعواه حقاً خلّة غير لائقه
فكن مخلصاً في حبهم كي تنير في ... فؤادك من أفق العنايات بارقه
وإياك أن تصغي إلى ما تأوّلت ... وما حرّفت حسّادهم والزنادقه
ففي الذكر لا أنساب في الحشر بينهم ... وجاءت أحاديث الرسول مطابقه
ولكنه استثنى وخصّصه بأ ... ن أنسابه موصولة وعلائقه
وكم فسروا أمثال هذا بغير ما ... يراد كما دانت بذاك البطارقه[2]
فلا قدس الرحمن حزباً قلوبهم ... وأقلامهم عن مهيع الحق آبقه
طغى بهم الكبر المشوم فناطحوا الـ ... ـجبال أليس الصخر للراس فالقه
رأوا صادق الأنباء غير موافق ... هواهم فخاضوا في ضلال الأزارقه
إلى ضوء نار النصب يدعون جهرة ... وينهون عن شمس الهدى وهي شارقه
وَمِن أنكر الأشياء لَوْمُ قبيحة ... مشوَّهة عُشَّاقَ حسناء فائقه
كحُمْرٍ بسيما الصافنات تظاهرت ... ولكنها حول المعالف ناهقه
وكم جاوروا جهّال قوم فأفسدوا ... عقائدهم والنار للجار حارقه

---

(١) المضاف محذوف ويقدره القارىء.

(٢) المراد بهم بطارقة النصارى إذ حرّفوا معاني النصوص كما حرّفها النواصب.

ولـــو أقلعـــو عـــن غيّهـــم لتبـــوّؤا منـــازل مجـــد بـــالثـــوابـــت لاصقـــه
صـــلاةً علـــى الهـــادي وعتـــرتـــه ومـــن بحبهـــم أرضـــى المهيمـــن خـــالقـــه
ولعنتـــه تتـــرى علـــى كـــل فـــاســـق يـــرى بغـــض أهـــل البيـــت ديناً وفـــاسقـــه

وقال كان اللّه له

هذه الأبيات من كتاب نزهة الألباب في رياض الأنساب:

نســـب إذا عـــدت فـــرائـــد عقـــده أزرت بخـــالـــص مثمنـــات الجـــوهـــر
نســـب يعيـــر النيـــريـــن ضيـــاءه ويفـــوق نشـــر شـــذاه نفـــح العنبـــر
نســـب لـــه تعنـــو وجـــوه ربيعـــة وتخـــر ســـاجـــدة تبـــابـــع حميـــر
نســب تهـــش لـــه قلـــوب أولـــى النهـــى شغفـــاً بعـــذب معينـــه المتفجّـــر
نســـب إمـــام المـــرسليـــن رغـــامـــه وعمـــوده نـــور البتـــول وحيـــدر

قال عفا اللّه عنه

متـوسـلاً إلـى الله تعـالـى بسيـد الكـائنـات عليـه وآلـه أفضـل الصـلاة وأزكـى التسليمات وذلك بحضرة جدّه القطب السيد عمر المحضار:

حتـــى متـــى الـــرجعـــى إلـــى الغفـــار وإلـــى متـــى التســـويـــف بـــالأعـــذار
وعـــلام تحجـــم أن تتـــوب فينمحـــي درن الـــذنـــوب بمـــاء الاستغفـــار
يـــاهـــل لنفـــس الســـوء عـــن إيغـــالهـــا فـــي مهمـــة العصيـــان مـــن زجـــار
حـــادت عـــن السنـــن القـــويـــم وقصـــرت عـــن واجبـــات أوامـــر الجبـــار
فـــي الغـــي مـــرسلـــة العنـــان كـــأنهـــا مـــرتـــابـــة بجـــزاء تلـــك الـــدار
فتنـــت بجمـــع الفـــانيـــات وحبهـــا ولهـــت بـــزخـــرف وشيهـــا الغـــرار
تنســـاب فـــي شهـــواتهـــا مـــن غيـــر مـــا نظـــر إلـــى النفـــاع والضـــرار
واستبـــدلـــت بتـــلاوة القـــرآن نقـ ـــر الطـــار والأوتـــار فـــي الأسمـــار

لـم يثنهـا عـن سـوء عـادتهـا مشيـ ـب الرأس بـل ركنـت إلـى الإصـرار
وإذا استقـامـت للفـروض تكـاسلـت عمّـا ينـاط بهـا مـن الأذكـار
وإذا أتـت عمـلاً حميـداً مـرة بـالعجـب تفسـده والاستكبـار
أيـن التضـرّع والتـذلّـل والخضـو ع وأيـن دمـع الخـاشعيـن الجـاري
كيـف الخـلاص ومـا الـوسيلـة للنجـ ـاة سوى الحبيب المصطفى المختار
نـور الإلـه نجيـه فـي عـرشـه غـوث الخليقـة غيثهـا المـدرار
نعـم المـلاذ بسيـد الكـون العـريـ ـض الجـاه ثـم بحضـرة المحضـار
عمـر الـذي بجنـابـه يستنجـد الـ ـغـرقـى فينقـذهـم بـإذن البـاري
ان يستجـر بحمـاه مـن عصفـت بـه ريـح الخطـوب وزعـزع الأخطـار
يـدركـه أسـرع مـا يكـون ممـزقـا سحب الكروب وعاصف الأعصار
أَوتـاه حيـران ولاذ بـه اهتـدى بضيـاء ذاك الكـوكـب السيّـار
مبـدي العجـائـب فـي جهـاد النفس مـ ـن صمـت ومـن جـوع ومـن إيثـار
صـوم الهـواجـر دابـه والجـد فـي سهـر الـدجـى وتبتّـل الأسحـار
الـواسـع العلـم اللـدنـي المحيـ ـط بمضمـرات الأطلـس الـدوار
الـراسـخ القـدميـن وهـو القـائـد الـ ـحـزبيـن أهـل القـرب والأبـرار
وعليـه بـرد جـلالـة ومهـابـة يعنـو لهـا متمـرد الكفـار
ولـه الخـوارق والكـرامـات التـي فصمـت عـرى الـرهبـان والأحبـار
ظهـرت ظهـور الشمـس رابعـة النهـا ر منيـرة فـي شـاسـع الأقطـار
أنّـى تعـد وكيـف تحصـى كثـرة أيعـد طـش هـواطـل الأمطـار
فلـه التصـرف فـي الـوجـود منفـذا مـا شـاءه بمشيـة القهّـار
ألـه نـواميـس الطبيعـة سخـرت أم طـاوعتـه سـوابـق الأقـدار
وبـلا يـزال العبـد أعـدل شـاهـد بـالحـق يخـرس ألسـن الانكـار
وبـرب أشعـث تضمحـل وتنمـ ـحـي شبـه الجحـود ووقفـة المحتـار
والحـس يشهـد أن للمحضـار آ يـات يـراهـا النـاس بـالأبصـار

الـوارث القطبيـة الكبـرى عـن الـ ـمختـار ثـم وصيّـه الكـرّار
وعـن الشهيـدين اللـذيـن تكفّـل الـ ـبـاري لجـدّهمـا بـأخـذ الثـار
وعـن الأئمـة فـالأئمـة والنجـو م الـزهـر مـن آبـائـه الأطهـار
مـن كـل طـود أو خضـم زاخـر أو كـوكـب فـي الأفـق سـام سـاري
حتـى انتهـت أحـوالهـم وعلـومهـم وجميـع مـا حملـوا مـن الأسـرار
كسبـاً وإرثـاً للخليفـة بعـدهـم عمـر الشْجـاع الفـارس المغـوار
حمّـال أثقـال الأمـانـة كـافـل بـوظيفـة التبشيـر والإنـذار
فـاضـت علـى الجـم الغفيـر هبـاتـه ومـن البحـار مشـارع الأنهـار
وبسـرّه المكنـون أسـرى فـي جبـ ـين العيـدروس سـواطـع الأنـوار
ورقـى بـه الشيـخ العلـيّ ذرى العـلا وبـأوجهـا ألقـى عصـا التسيـار
ولنـا بـه آل الشهـاب تعلـق ورعـايـة محمـودة الآثـار
وعنـايـة الآبـاء بـالأبنـاء لا تنفـك عنـد تقلّـب الأطـوار
يـا رافـع الأعـلام يـا مـن جـاهـه عنـد المهيمـن شـامـخ المقـدار
أدرك حمـاك مـدينـة الأجـداد مـن مـرض سـرى فـي الـدار والـديـار
فتـريـم أضحـت غيـر مـا غـادرتهـا بتكـاثـر الأغـرار والأغيـار
وطـريقـة الأسـلاف فيهـا أصبحـت مهجـورة الإيـراد والإصـدار
وتكـاد تعـزب عـن ربـاهـا دولـة الـ ـعلـم الشـريـف بصـولـة الـديـنـار
طمعـت بمنصبهـا الضـرائـر إذ رأت مـا نـابهـا والنـور غيـر النـار
وإلـى اجتمـاع سـراتهـا لصـلاحهـا لـم يلـف مـن داع ولا أمّـار
فـاضـرع لـربـك أن يعيـد لهـا الـذي فقـدت فتصبـح مطمـح الأنظـار
قـم يـا شجـاع الـديـن واجبـر صـدعهـا عـار عليـك وقـوعهـا فـي العـار
حـرمتهـا وضمنـت أمـن ربـوعهـا يـا كعبـة الحجـاج والـزوار
فـرض حمـايتهـا عليـك كمـا وعـد ت وأنـت سلطـان الحمـاة الجـار
فـاهـزم بخيـل الله خيـل مـن اعتـدى واحـم الـذمـار بمجـرك الجـرار

وارفع أذى متمردي جيرانها الـ ـغاوين واقطع شأفة الأشرار
وعليك بعد المصطفى وأخيه والـ ـزهراء والحسنين صلّى الباري
والعترة الأطهار أقمار السرى ومهاجري الأصحاب والأنصار

قال رضي اللّه عنه

هذه القصيدة سماها طهور الشراب من شمائل السادة آل الشهاب:

ألا لا يعيب المجد والفضل إقلال وكل لئيم لا يسوده المال
إذا امتحنت بيض الصفاح وجربت فبالنصل لا بالغمد يتضح الحال
وهل حول بازي وإن جاع يجتري غراب كثير الشحم يزهو ويختال
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده صحيح وفي التنزيل للعكس إبطال
وان يفقدا أو يفقد المجد وحده فجهد جهيد أو قيان وجريال
أجل كل مال عند ذي اللؤم ضائع كحلي على زنجية عمها الخال
وان يجتمع مال ومجد فحبذا فذانك للحسناء عقد وخلخال
كما اجتمعت شتى المعالي لسادة حسينية للفضل روح وتمثال
فروع شهاب الدين غوث الورى الذي عليه من النور الإلٰهي سربال
إلى حضرات القرب من ربه ارتقى فجرت له فوق المجرة أذيال
له الإنس والجن استجابوا فلم تخب لمن أم منهم رحبة الفضل آمال
أنابت به لما استضاءت بنوره طوائف لا تحصى غواة وضلال
سرى سره في المقتفين سبيله فنالوا الأماني عالمون وجهال
تبارك ذو العرش الذي قد أحله مقاماً له جبريل جار وميكال
ويا حبّذا أبناؤه الكمل الأولى لهم خلفه سير حثيث وإيغال
وكم جهبذ من صيد أحفاده اقتفى الـ جدود إلى أن نال بالجد ما نالوا
كآل علي القانت ابن محمد بناة المعالي والمجلين إن جالوا
وشم بني المشهور والزاهر ابنه وغربني الهادي الهداة لمن مالوا

أولئـــك حتـــى الآن وراث شعبهـــم ... وهـــل ارثهـــم إلا علـــوم وأعمـــال
ولـم لا وهـم مـن صفـوة العلـويـة ال ... أولـى لهـم بـالسبـق تعتـرف الآل
فعـالمهـم بيـن المحـابـر عـاكـف ... لعقـد عـويصـات الـوقـائـع حـلال
منـوط بـه تفسيـر مـا كـان غـامضـا ... وتفصيلـه إن كـان فـي الأمـر إجمـال
وعـابـدهـم مستغـرق فـي سلـوكـه ... إذا مـا تـوالـت واردات وأحـوال
بـه يـرحـم الله العبـاد ويمطـر الـ ... ـبـلاد وتـزوى طـارقـات وأهـوال
وذو المـال منهـم للمكـارم والنـدى ... أخ ولأثقـال النـوائـب حمـال
يـواسـي ذوي الحـاجـات غيـر مجاهـر ... وبـالبـاب لـلأضيـاف حـط وتـرحـال
لـديهـم مـن الأجـداد طـه وحيـدر ... وفـاطـم والسبطيـن إرث وانفـال
تحلّـى بـه آبـاؤهـم ثـم عنهـم ... تلقـاه أبنـاء كـرام وأنجـال
ومـن لـدن المحضـار أوفـى عنـايـة ... عليهـم بهـا سيـب المـواهـب هطـال
كمـال ولا دعـوى ونسـك ولا ريـا ... ومـنّ ولا مـنّ ووصـل وإيصـال
منـزهـة أخـلاقهـم عـن كثـافـة التـ ... ـنطـع والإعجـاب صـدق إذا قـالـوا
يمـرون إن مـروا بلغـو أعفـة ... كـراماً فـلا قيـل يعـاب ولا قـال
وإن خوطبوا من جاهل أعرضوا ولو ... أرادوا لـردّوا لكـن العقـل عقـال
إذا نـابهـم خطـب فبـالحلـم والنهـى ... تـدك رواسـي كـل خطـب وتنهـال
علـى أن مـولاهـم حفيـظ ونـاصـر ... لهـم فلهـم بـالله عـز وإجـلال
متـى نـزلـوا فـي قـريـة أو مـدينـة ... ففيهـا النـدى والعلـم والحلـم نـزال
هنيئـاً لكـم آل الشهـاب وكيـف لا ... يُهَنَّىٰ الـذي لـم يطغـه الجـاه والمـال
سلكتـم طـريـق الإتبـاع فحـزتمـوا ... من المجد ما لم تحصه العين والدال
ردوا مـورد الأسـلاف واسـروا سـراهـم ... أليـس لأسـد الغـاب إن غبـن أشبـال
ولا تهنـوا وابغـوا المـزيـد وثـابـروا ... فليـس علـى أبـواب ذي الطـول أقفـال
وهـا أنـا منكـم غيـر أنـي مقصـر ... عن السعي في نجد الفضائل مكسال
وحـاشـا أيـادي واسـع الجـود أنـه ... يصـادر فـرد فـي الفـريـق ويغتـال

وأزكـــى صـــلاة الله ثـــم ســـلامـــه على المصطفى والآل ما لمع الآل[1]

قال رضي اللّه عنه

هذه الأبيات وأرسلها إلى حضرة سيدنا العلاّمة الحبيب محسن بن علوي بن سقاف العلوي الحسيني والناظم إذ ذاك بجهة جاوه سنة ١٢٩٠ هجرية:

علـــى سلمـــى وإن نـــأت الخيـــام مـــن المضنـــىٰ التحيـــة والســـلام
ســـلام مـــن فـــؤاد منـــذ ولـــى وفـــارقهـــا تـــولتـــه السقـــام
علـى سلمـى السـلام ومـن سـواهـا فـاهـداء السـلام لـه حـرام
مهـاة صـانهـا الـرحمـن عمـا بـه العشـاق تعـذل أو تـلام
كلفـت بهـا وبـي كلفـت فكـل بصـاحبـه معنـى مستهـام
كـلانـا مغـرم ولنـا حـديـث غـريـب لا يتـرجمـه الكـلام
ولـم أنـس الـوداع ومـا جـرى لـي غـداة السيـر إذ عـز المقـام
بكـت خـوف النـوى وبكيـت قهـرا دمـا فبهـا وبـي لعـب الغـرام
تبـث إلـيّ شكـواهـا فـأشكـو إليهـا والـدمـوع لهـا انسجـام
تنـاشـدنـي أتـرجـع عـن قـريـب فقلـت نعـم وللـدهـر احتكـام
وأزمعـت الـرحيـل وفـي فـؤادي لـوحـدتهـا لهيـب واضطـرام
رحيـلاً أشـرعـت نحـوي عـوالـي أسنتـه وفـوقـت السهـام
يهـون علـي دون فـراق سلمـى فـراق الـروح لـو هجـم الحمـام
ألا يـا دارهـا مـن بطـن واد بـه نبـت الخـزامـىٰ والبشـام
سقـاك العـارض الـوسمـي سحـا وحيـا ذلـك الشعـب الغمـام
تـرى هـل تجمـع الأيـام شملـي بهـا أو هـل لفـرقتنـا التئـام
فـإنـي مـن محبتهـا قتيـل وكـم بـالحـب قـد قتـل الكـرام

---

(١) الآل: السراب.

إليهـــا قبلتـــي ولهـــا صـــلاتـــي ... وحجّـــي والتنسّـــك والصيـــام
ويعـــرونـــي لـــذكـــراهـــا اهتـــزاز ... عـــرفـــت بـــه ووجـــد واصطـــلام
لهـــا مهمـــا تـــراءت فـــي معـــانـــي ... صفـــات الحســـن بـــدء واختتـــام
بهـــا اتّسقـــت كمـــا بـــأبـــي جـــديـــد ... خليفـــة جـــده اتســـق النظـــام
بنـــى فـــي كـــاهـــل العليـــاء بـــرجـــا ... منيعـــاً لا ينـــال ولا يـــرام
قـــواعـــده علـــى التقـــوى أقيمـــت ... وحسبـــك مـــا علـــى التقـــوى يقـــام
فـــريـــد الـــدهـــر طـــود الفخـــر إنســـا ... ن عيـــن العصـــر قـــدوتنـــا الهمـــام
إلـــى السمحـــا دعـــا حتـــى استجـــابـــت ... لـــدعـــوتـــه إلـــى الله الأنـــام
أتـــاه الطـــالبـــون مـــن النـــواحـــي ... علـــى أعتـــابـــه لهـــم ازدحـــام
فـــأرشـــد للهـــدى مـــن ليـــس يـــدري ... لعمـــرك مـــا الحـــلال ومـــا الحـــرام
بـــه افتخـــر الـــزمـــان علـــى عصـــور ... بهـــا انتشـــر الأكـــابـــر واستقـــامـــوا
إذا عـــــدت أئمتهـــــم فهـــــذا ... مجـــدد عصـــرنـــا لهـــم الإمـــام
بـــه سيـــؤون بـــاسمـــة ســـرورا ... وحـــق لهـــا وربـــك الابتســـام
بـــه ابتهجـــت مـــدائـــن حضـــرمـــوت ... تـــريـــم الخيـــر والصفـــرا شبـــام
إمـــام مـــن بنـــي الـــزهـــراء مـــا ان ... لـــه إلا بخـــالقـــه اهتمـــام
ضحـــوك لـــلأرامـــل واليتـــامـــى ... عبـــوس إذ يخـــاطبـــه الطغـــام
ينـــاجـــي ربـــه بحضـــور قلـــب ... وذل حيـــن يعتكـــر الظـــلام
ويفنـــى بـــالحبيـــب عـــن البـــرايـــا ... إذا أخـــذوا مضـــاجعهـــم ونـــامـــوا
أبـــا الأشبـــال خـــذ بيـــدي فقيـــر ... تـــولـــى ســـر مضغتـــه الحطـــام
غـــريـــب نـــازح فـــي أرض شـــرك ... علـــى أرجـــائهـــا انطبـــق القتـــام
أضـــاع العمـــر فـــي لعـــب ولهـــو ... بمعـــركـــة الخطـــاء لـــه اقتحـــام
عـــن الخيـــرات تقعـــده ذنـــوب ... وأوزار وزلاّت عظـــــــــام
لـــه نفـــس عـــن العليـــا جمـــوح ... وليـــس لهـــا ليـــردعهـــا زمـــام
بطلعتـــك استجـــار أسيـــر ذنـــب ... وتســـويـــف وجـــارك لا يضـــام

فـــإنـــك محســـن علمـــاً ونعتـــاً ... وذو الإحســـان يلـــزمـــه القيـــام
وأنـــت العـــروة الـــوثقـــى يقينـــا ... فهـــل للعـــروة الـــوثقـــى انفصـــام
وحبـــل الله أنـــت بـــلا نـــزاع ... ولـــي بـــك أيهـــا الحبـــل اعتصـــام
ودم فـــي نعمـــة وعليـــك بعـــد الـ ... ـــرســـول صـــلاة ربـــك والســـلام

وقال رضي اللّه عنه

هذه الأبيات ممتدحاً بها حضرة السيد الكامل أحمد بن محمد المحضار سنة ١٢٩٤ :

خليلـي رفقـاً فـالهـوادي وكـورهـا ... أضـر بهـا إدلاجهـا وبكـورهـا
رويـداً فهـذا حـي سلمـى وتلكمـا ... مضـاربهـا ذات اليميـن ودورهـا
قفـا لـي ولـو لـوث الإزار فـإن لـي ... حشـاشـة نفـس قـد تعـالـى زفيـرهـا
وعـوجـا علـى ذاك المعـرس ريثمـا ... إلـى سمعهـا يبـدي السـلام أسيـرهـا
فقـد طـالمـا أملـتُ أن أرمـق الحمـى ... بعيـن يـروي التـرب منهـا غـديـرهـا
معـاهـد روّاهـا العهـاد لعلهـا ... كعهـدي بهـا يـروي الصـدي مطيـرهـا
تـروح وتغـدو الغيـد فـي عـرصـاتهـا ... أحـال الثـرى فيهـا عبيـراً عبـورهـا
بهـا سحبـت أذيـالهـا ابنـة مـالـك ... وحسبكمـا للتـرب فخـراً مسيـرهـا
ذرانـي بهـا أذري لعمـري مـدامعـا ... يضـارع هتـان الغـوادي غـزيـرهـا
سـأقضـي إذا لـم أقـض منهـا لبـانـة ... فمـن شـأنهـا يقضـي بهـا مـن يـزورهـا
ولا بـدع إن ذابـت بهـا مهجتـي فمـا ... سـوى مهـج القـوم الكـرام مهـورهـا
ألا ليـت شعـري والأمـانـي عـذبـة ... وهيهـات هيهـات الأمـاتـي وزورهـا
أللصـب مـن سلمـى علـى بخلهـا بـه ... وقـوف علـى بـاب الخبـا لا يضيـرهـا
عتـاب ورمـز بـالـذي يصنـع الهـوى ... وتـذكـار أيـام تقضـى حبـورهـا
فحسبـي مـن الـدنيـا هـواهـا وحبهـا ... وسيَّـان عنـدي حلـوهـا ومـريـرهـا
تـأرجـت الأرجـاء طيبـاً بهـا كمـا ... تبلـج بـالمحضـار أحمـد نـورهـا

يتيمة عقد الآل والدرة التي ... دراريها دارت بها وبدورها
مسيل الندى الفياض من جود أحمد ... ومسطور آيات التجلّي وطورها
وإن عقدت في مجلس القرب حضرة ... فما بسوى المحضار يزهو حضورها
أبو المجد ترب المكرمات أخو الندى ... ربيب العلى رب المعالي أميرها
بنى في ذرى العليا وأسس بالتقى ... قصوراً سمت حتى استحال قصورها
إذا اعتكر الداجي يناجي بلذة ... آلِهاً له بعث الورى ونشورها
ويعبده حبّا له لا لجنة ... يرغبه جريا لها وحريرها
ولا رهبة من ناره إذ مقامه ... جدير به يضحى سلاماً سعيرها
خليفة سر المصطفى في منصة ... بها ازدان منها تاجها وسريرها
كريم من القوم الجواري صلاتها ... بلا منّة والراسيات قدورها
هو القطب إن دارت رحى الفخر مطلقا ... فيا بأبي من ذا سواه يديرها
وأسس في السفح المبارك مسجداً ... به طاف ولدان الجنان وحورها
بقاع له مثل البقيع تشرفت ... بأحمد تلك الساحتين ظهورها
مشاهد تغشاها الوفود تبرّكاً ... فيا حبّذا زوّارها ومزورها
فبورك من سفح وبورك مسجد ... يلوذ به أعرابها وحضورها
فمن لي بأن أسعى إلى عرصاته ... ليبشر نفسي بالصلاح بشيرها
واستمطر الهطال من بركاته ... فتغمرني حتى المعاد خيورها
أبا حامد لا زلت بالحمد راقياً ... ذرى ربوة في العزعز نظيرها
فديتك إني مستجير بطلعة ... مباركة من نور أحمد نورها
ودونك سر لم أطق بعد كتمه ... وهل يكتم الأسرار إلا خبيرها
لقد لمعت للقلب والقلب مجدب ... لوامع لما يأن منها فتورها
ابن لي أبرق العامرية خلب ... ومكر فغر النفس منها غرورها
أم الحالة الأخرى وإن تلك هذه ... فيا فوز نفسي إذ تناهى سرورها
وكنت إذا ما زرت ليلى تبرقعت ... وقد رابني منها الغداة سفورها

على أنني أَدْري بنفسي ونقصها ... وغير خفي عجزها وقصورها
واصعب ما تنقاد للمجد والعلى ... وأقرب شيء عن غناها نفورها
سقام وأمراض عليها تراكمت ... مراهمها إحسانكم وذرورها
وليس لها بعد الرسول سواكم ... إليكم ومنكم وردها وصدورها
ومسك ختام القول أزكى تحية ... على جدنا الهادي ذكيٌّ عبيرها

وقال رضي اللّه عنه

هذه الأبيات ممتدحاً بها حضرة العالم الكامل الجامع لأشتات الفضائل مفتي الشافعية بمكة المحمية السيد أحمد بن زيني دحلان نفعنا الله به آمين، وهي من غرائب الإتفاق لأن الناظم رحمه الله حرّرها في الأستانة سنة ١٣٠٣ وأرسلها إليه وفي آخر تلك السنة هاجر الممدوح رضوان الله عليه إلى المدينة المنورة وتوفي بها في ٤ من شهر صفر سنة ١٣٠٤ فتحقق بذلك غالب ما فيها من الإشارات:

دعتك ـ لك البشرى ـ إلى عرشها أسما ... لترقى ـ على ما فيك ـ معراجها الأسمى
وتشهد منها فاخلع النعل خاضعا ... بطور تجليها سنا الذات والأسما
وتقطف من غرس التمني لرفعها ... حجاب التجنّي يانع الجلوة العظمى
هنالك مغزى العاشقين ومنتهى ... أماني أهل الحب والشيمة الشما
وثمة تحظى بالملاحظة التي ... تنال بها أقصى مرامك والمرمى
ومهما بدت فاسجد إليها ولا تذر ... بسرك معنى من سواها ولا رسما
إذا أشرقت شمس الجمال فهل ترى ... بعينيك بدراً بادي النور أو نجما
ويا حبذا إن روقت من رحيقها ... كؤوساً وفضت عن أباريقها الختما
فطف واسع وانوِ الاعتكاف بحانها ... ولا تخش عاراً إن ثملت ولا إثما
ففي سلبها الإدراك إيجابه فيا ... لسالبة جزئية عكسها تمّا
وتلك التي توحي بجبريل جامها ... إلى الروح آي الغيب في ذلك الإغما
وتسري بها الأسرار في سر من دنا ... من الدن أو من عرف مختومها شما

وما الفضل إلا فضلة من عصيرها ... ومن أجل هذا جانس الكرم الكرما
وما الشرف السامي سوى في ارتشافها ... وفي ذوقها المعنى الذي ينطق البكما
وهل غير ساقيها بأقداح راحها ... عن الغي يهدي العمي أو يسمع الصمّا
نعم إنه الفرد ابن دحلان أحمد ... إمام الورى طرّاً وأوسعهم علما
ثريا أمان الدين من كل ملحد ... ونبراسه الماحي بأنواره الظلما
ومن كان للإسلام شيخاً وللهدى ... أبا ولسيار العلا أمه أمّا
أغربني الزهراء إكليل تاجهم ... وأوفرهم في إرث آبائه قسما
وأصبح في علياء شيب ابن هاشم ... يتيمة ذاك العقد والدرة العصما
تبوّأ من بطحاء مكة منزلاً ... فأشرق فيها للورى بدره تمّا
به أصبحت أم القرى تحسد القرى ... وتحبو الضيوف المستفيدين بالنعما
به غرّة العلم الشريف تهلّلت ... سروراً وثغر الفضل أضحى به ألمى
خبير بأسرار الكتاب وسنة الـ ... ـرسول وباستنباطه منهما الحكما
وعى بين الآيات مشروح صدره ... وآتاه في القرآن منزِلُهُ فهما
وما زال يبرى من براهين آيه ... سهام هدىً يرمي فيصمي بها الخصما
وأصبح كشاف الحقائق خازن الـ ... ـمعالم تبيان الهدى منفقا مما
بدعوته أحيى شريعة جدّه ... إلى أن نفى عنها التأيم واليتما
وألقح بالسر الذي في ضميره ... قرائح كانت عن تلقي الهدى عقما
فأنهلها صفو اليقين وعلّها ... وزحزح عنها الشك والظن والوهما
مجلى سباق المجد أخطب من رقى ... ذرى منبر العلياء أشرف من أمّا
فأخلاقه كالروض تزهو وعلمه ... يجل مقاما أن يُشَبَّهَ بالدأما[1]
بخفض الجناح استوجب الرفع ناصبا ... موازين وصف العدل واستعمل الجزما
إلى أن رقى في القرب متن المنصة الـ ... ـمشار إليها بالأصابع والمومى

(١) هو البحر.

لـه بلطيـف الـروح فـي كـل حضـرة ... حضـور وإن كنـا نشـاهـده جسمـا
كـرامـاتـه كـالمعجـزات وإنهـا ... لمنهـا وشبـه الأصـل لا يقتضـي ظلمـا
ومـن يستجـر فـي سـوحـه مخلصاً فـلا ... يخـاف مـن الأيـام ظلمـاً ولا هضمـا
لـه فـي جمـال الحـق شغـل ورغبـة ... عن الخوض في أوصاف زينب أو سلمى
يقـوم إذا أرخـى الـدجـى ذيلـه إلـى ... منـاجـاة مـن فـي حبـه حـرم النـومـا
وحينئـذ يفنـى السـوي فـي شهـوده ... لـدى حضـرة الـذات المقـدسـة الأسمـا
فيـدرك مـن سـر العلـوم غـرائبـا ... بهـا يهتـدي مـن كـان فـي هـذه أعمـى
تضـج إذا مـا قـام للـوعـظ بـالبكـا ... قلـوب وكـانـت قبـل كـالصخـرة الصمـا
وكـان أشـد النـاس بـالنـاس رأفـة ... وأنفـذهـم فـي ظـالمـي قـومهـم سهمـا
إليـك ابـن زينـي مـدحـة مـن مقصـر ... تخـوض وتطـوي نحـوك اليـم واليهمـا
تنـوب إذا حيّتـك عـن ذي بضـاعـة ... مـن الشعـر مـزجـاة وتنشـدك الـرحمـا
غنـاسـى[1] أمـانيهـا القبـول ونفحـة ... لمنشئهـا بـالفتـح فـي الـوجهـة العظمـى
فـإن لـه فـي السيـر بعـض عـوائـق ... تـؤخـره عـن جـد أجـداده قـدمـا
وقـد نـالـه بعـض الأذى مـن عصـابـة ... ذوي حسـد فـي قـومهـا تكـره النعمـا
ومـا لصـلاح الكـل الاك كـافـل ... ولا ريـب أن المستجيـر بكـم يحمـى
وبـالصلـوات الطيبـات علـى الـذي ... إلى قاب قوسين ارتقى نختم النظما

قال أدام اللّه النفع بعلومه

هذه الابيات يرثي بها حضرة السيد الجليل علي بن حسن ابن حسين الحداد قدّس سره في ١٥ ذو الحجّة سنة ١٣٠٩ :

مـمّ الأسـى وتـوجّـع الأكبـاد ... وعـلام حـل الحـزن كـل بـلاد
وبـمَ اسـوداد الأفـق حتـى أظلمـت ... أرجـاؤه فـي مقلـة المـرتـاد

(١) قصارى أي غاية وجهد أمانيها.

فاسأل عن النبأ العظيم وما جرى ... في الأرض من سبع الزمان العادي
أتراك تجهل لا ولكن دهشة ... مما عرى استهوتك بالمرصاد
هو نكبة الإسلام بالمرفوع في ... يده لواء الفتح والامداد
المستوي في عرش منصب جده ... قطب الورى المشهور بالحداد
سر السلالة من نجار محمد ... وخلاصة الأبدال والأوتاد
فرع زكىٰ من دوحة علوية ... سقيت بماء الوحي والاسعاد
جاء البريد ولا نعماً صارخاً ... بمفتت الأصلاب والأعضاد
خطب به ذهب الندى وتضعضعت ... عمد الهدى والبر والإرشاد
حكم الإله وليس يسئل قد جرى ... بأفول نير دينه الوقاد
محي الدياجي إذ يناجي ربه ... بتلاوة القرآن والأوراد
حف الملائك والملوك بنعشه ... وطوائف العلماء والعباد
وارته وانقلبت تعض أكفّها ... وتصب صَيِّبَ دمعها المنقاد
عجباً لذاك الطود كيف تقله ... نحو الضريح نواحل الأعواد
أم كيف هذا البحر في جرز القـ ... ـلوب يفيض ثم يغيض في الألحاد
قل للمكارم فلتشق جيوبها ... ولتلبس العلياء ثوب حداد
أسد خلو الغاب عنه غَدَا به الـ ... ـهم المبرح ملأ كل فؤاد
وغدت أزمة يعملات العلم والـ ... ـتحقيق ملقاة على الأكتاد
كم من فيوضات له منحت بها ... أهل الطريق بأقرب استمداد
مقري الضيوف كأنهم شركاؤه ... في طارف من ماله وتلاد
وله بأفئدة الملوك مهابة ... تثنيهم عن سوء الاستبداد
بالحق يصدع لا يخاف وماله ... في قول غير الصدق من ميراد
ما انفك في جلب المصالح ساعياً ... ولدرء ما يخشى من الافساد
كنَّا بِهِ في جنة ووقاية ... من طاميات الزيغ والإلحاد
حتى دعاه إلى الكرامة واللقا ... من ربه الرحمن خير منادي

فـأجـابـه وقلـى الـديـارَ وأهلهـا ... وجثـى بحضـرة مكـرم الـوفّـاد
بعـلاه أقسـم مـا لنيـران الأسـى ... بفـراقـه والحـزن مـن إخمـاد
لكـن لنـا بمصـاب أحمـد أسـوة ... ووصيـه وبنيـه والأحفـاد
ولنـا مـن التسليـم خيـر سـرادقٍ ... متمكـن الأطنـاب والأوتـاد
ولنـا بعبـد القـادر[1] الشهـم الـذي ... خلـف الفقيـد نكـايـة الأضـداد
حبـر تـرشّـح للـرقـيّ إلـى عـلا ... أسـلافـه بكمـال الاستعـداد
سمـةٌ وشنشنـة وارث عنهـم ... والشبـل يعـرف مسـرح الاسـاد
وبـرهطـه أعنـي بنـي الحـداد سـا ... دات العبـاد شمـوس ذاك الـوادي
الطيبيـن الطـاهـريـن الـراكعيـن ... السـاجـديـن القـادة الأمجـاد
السـالكيـن بهـديهـم قـدمـاً علـى ... قـدم إلـى قـدم الحبيـب الهـادي
الـوارثيـن عـن الـرسـول علـومـه ... وعـن الخليفـة سيـد الـزهَّـاد
وعـن الشهيـد بكـربـلاء ونجلـه الـ ... أوّاه ذي الثفنـات والسجـاد
وعـن الأكـابـر فـالأكـابـر والكـرا ... م عـن الكـرام وكمـل الأجـداد
يـروون مـا لـم يـرو غيـرهـم مـن الـ ... ـسـر المصـون بصحـة الإسنـاد
النـاظـريـن إلـى العبـاد بـرأفـة ... نظـر الحكيـم مصـالـح الأولاد
دُمـثُ الشمـائـل طيـب نشـر حـديثهـم ... يسـري النسيـم بـه ويحـدو الحـادي
لا بيـت أسبـق للمكـارم والنـدى ... مـن بيتهـم فـي حـاضـرٍ أو بـادي
يهتـز طفلهـم اشتيـاقـاً للعـلا ... والمجـد طبعـاً سـاعـة الميـلاد
تـأبـى نفـوسهـم الأبيـة أن تـرى ... حـوامـة فـي سـاحـة الأوغـاد
بـالله عـزّهـم وطـه المصطفـى ... ومقـام جـدّهـم الفسيـح النـادي
لا يـركنـون إلـى ذوي ملـك ولا ... يتضـرعـون لظـالمـي الأجنـاد

---

(١) هو السيد عبد القادر بن أحمد الحداد كان موصوفاً بالشجاعة والثبات والأناة والعقل والجود والاستقامة ويكفي أن نقول أنه من مؤسّسي رباط العلم بتريم بل أسمعهم صوتاً وأشدّهم جداً وجهداً في ذلك ا هـ مصححه.

زاد الإلـــه علـــوّ كعبهـــم ولا ... بـرحـوا قـذى فـي أعيـن الحسـاد
صبـراً بنـي الحـدّاد إن فقيـدكـم ... جـار الإلـه وجـار طَـه الهـادي
فعلـى ضـريـح ضـم أعظمـه مـن الـ ... ـرضـوان رائـح صـوبـه والغـادي
ولئـن مضـى عنكـم فقـد أبقـى جميـ ... ـل الـذكـر فـي الأغـوار والأنجـاد
والمـوت سنـة مـن تفـرد بـالبقـا ... فـي الخلـق وهـو الصَّـادق الميعـاد
كـل ابـن أنثـى لا محـالـة صـائـر ... قنصـاً لمخلـب ذلـك الصيَّـاد
فلنـرفـع الأيـدي ونضـرع للـذي ... آلآؤه جلّـت عـن التعـداد
أن يكتـب الأجـر الجزيـل ويجعـل الـ ... ـصبـر الجميـل لكـم أجـل الـزاد
وإليكـم مسنـون تعـزيـة أتـت ... مـن ذي حشـى حشيـت مـن الأنكـاد
وتحيـة مـن نـازح عنكـم لـه ... فيكـم صحيـح محبـة ووداد
وعلـى الحبيـب الهـاشمـيّ وآلـه ... أزكـى السـلام علـى مـدى الآبـاد

قال قدس اللّه سرّه

هذه القصيدة وأرسلها إلى واحد العصر السيد الكامل الحبيب علي بن محمد ابن حسين الحبشي وذلك سنة ١٢٩٣ ألف ومأتين وثلاثة وتسعين:

للـدمـع فـوق خـدودي أي تخـديـد ... مـذ بـدّد الـدهـر شملـي أيّ تبـديـد
وهـذه سنـة الـدهـر الخـؤون بمـن ... إلـى ذرى الفضـل يغـدو خـابـط البيـد
يـا أيّهـا المـوت هـلاّ زرت منتصـراً ... فمـا البقـاء علـى ضيـم وتنكيـد
مـن فـرقـة حـاربـوا مـولاهـم وبغـوا ... فـي أرضنـا بغـي فـرعـون ونمـرود
عـاثـت بنـو اللـؤم فـي أبنـاء فـاطمـة ... أهـل الفضـائـل والغـرّ المحـاميـد
ممـن تـديّـر فـي سفـح النعيـر وفـي ... أكنـاف خيلـة أو فـي سفـح عَيـديـد[1]
يـا عيـن جـودي بهتـان الـدمـوع دمـاً ... لما جرى في ذراري المصطفى جودي

(١) ثلاثة أودية تمر أثناء مدينة تريم وجانبها.

من هتك عرض ونهب للتراث وتخـ ... ويف النساء وأسر السادة الصيد
وروعوا صبية الهادي وأفئدة الـ ... ـبيض الرعابيب بالبيض الرعاديد
وطردوهم على رغم الأنوف من الـ ... ـغنّاء ظلماً وبغياً أيّ تطريد
وكم أسالوا دموع الخائفين بها ... على الخدود بتبكيت وتهديد
وكم سوى أهل بيت المصطفى قهروا ... بنهب مالٍ وتخويف وتشريد
لم يرقبوا فيهم إلاً ولا ذمماً ... كأنهم لم يكونوا أهل توحيد
سحقاً لهم لا أطال الله مدّتهم ... وأعدم الله منهم كلّ موجود
يا غارة الله سلّي سيفَ نقمته ... على طغاة الطواغيت المناكيد
الله أكبر صبّ الله سوط عذا ... به على والد منهم ومولود
لا غادرت سطوة القهار من أحد ... من فرقة البغي إلاً يابس العود
يا سيد الرسل عطفاً إننا فئةٌ ... من أهل بيتك بيت المجد والجود
قد مسّنا الضر حتى لا اصطبار لنا ... من كل خبٍّ خبيث الفعل مبعود
وليس إلاّك بعد الله نقصده ... لكشف تلك الخطوب الهول السود
بك التوسّل إن ضاق الخناق إلى ... مجيب دعوة مضطرٍّ ومجهود
وبالإمام أمير المؤمنين وبالـ ... ـزهراء فاطم ست النسوة الخود
وبالحسين وزين العابدين وبالـ ... ـمهاجر القطب مرسيها على الجودي
وبالمقدّم مع أشباله وإلى ... سقافنا غوث ملهوف ومطرود
وشيخنا المنتضى حامي الحمى عمر الـ ... ـمحضار يحضر عن قرب إذا نودي
وبالامام الهمام العيدروس وبالـ ... ـشيخ العليّ أرجي نيل مقصودي
وبالإمام شهاب الدين والعلم الـ ... ـحداد في كل هول غير محدود
وشيخنا العيدروس ابن الشجاع إما ... م العصر من يخصم العادي إذا عودي
سيف الإله على الباغي ويا لك من ... سيف على مبغضينا غير مغمود
وبالأخ المرتقي أوج الكمال ومن ... في غير أهل المعالي غير معدود
إرثاً وكسباً مشى فيها على قدم ... في سير أهل طريق الحق معهود

ليث النزال ومسلاق المقال علي ... ابن الجمال شفائي إن ذوى عودي
يَا أَيُّها السادة الملقون سمعهم ... إلى استغاثات ملهوف ومكمود
قوموا بنا وارفعوا عنا الأذى فلقد ... لذنا بحبل إلى الرحمٰن ممدود
وارعوا الذمام فقد أضحت بلادكم ... كناظر من قذى الأغيار مرمود
ثم الصلاة على الهادي الشفيع بيو ... م العرض يوم عظيم الهول موعود

قال رفع اللّه درجته

في رثاء أم أولاده الشريفة الطاهرة سيدة بنت علي ابن عبد الله بن شهاب الدين رحمها الله تعالى حين بلغه الخبر بوفاتها وهو إذ ذاك بمصر القاهرة سنة ١٣٠٣ :

أسى وافى بحادثة البريد ... وحزن دايم وجوى يزيد
مصاب هد من جلدي وصبري ... بكارث خطبه الركن المشيد
على أني ربيط الجاش ثبت ... وإن حشدت من الدهر الجنود
ولكن الليالي فاجأتني ... بموجعة يذوب لها الحديد
كأنَّ ضِئِيْلَةً لسعت فؤادي ... فحم بسمها الجسد الجليد
فكل مصيبة جلل سواها ... لَدَيَّ وَكُلَّ ذِيْ خطر زهيد
لقد قطفت يد الأيام غضا ... محل غراسه قلبي العميد
أحال الدهر رونقه وأذوى ... نضارة عوده الزمن العتيدُ
وأنشبت المنية فيه ظفراً ... فكاد الحي من جزع يميدُ
وجدن عليه بالدمع البواكي ... وكان بنفسه كرماً يجودُ
وسامته الكواعب أن يفدَّى ... بهن لو الفِداء هنا يفيدُ
وأصبح وهو في حشم عديدٍ ... وأمسى وهو مغترب وحيدُ
ترحل قاصداً نزلاً قريباً ... رجوع النازلين به بعيدُ
وأم رحاب من تلقى مناها ... إذا نزلت بساحته الوفودُ

مضى واختار بعد جوارنا أن ... يجاوره الرؤف به الودودُ
فيالله من قمرٍ بقبرٍ ... تعظمه لساكنه اللحودُ
وكم يا ليت شعري من عفافٍ ... تضمن ذلك الجدث الجديدُ
وطيب شمائلٍ وجميل ذكرٍ ... عليه خرائد الغنَّا شهودُ
وعرض طاهر وخلال حمدٍ ... لها الميزان والشعرى عقودُ
غرائز هاشميّات وخلق ... جميل زانه الخلق الحميدُ
يرشحه لها نسبٌ منيفٌ ... لمحتده ذرى العليا سجودُ
نمته عروق مجد أخلصته الـ ... ـعمومة والخؤلة والجدودُ
لقد أودى فأودع نار وجدٍ ... لها ما بين أضلاعي وقودُ
فقدت بفقده الدنيا جميعاً ... بروحي ذلك الإلف الفقيدُ
أقام لعشرتي عشرين عاماً ... وكل أولئك الأيام عيدُ
به ابتهجت سميَّات المغاني ... وتاه بعزّه القصر المشيدُ
يصرّف كيف شاء نفيس مالي ... ونفسي والعبيد له عبيدُ
وكل فعاله أعمال برٍّ ... وكل خصاله كرمٌ وجودُ
فما نقم الحفيّ عليه أمراً ... يعاب به ولا فاه الحسود
وليس وإن سما قدراً وشاناً ... بذي صلفٍ ولا الشكس الكنود
ولم يرفع على الجيران صوتاً ... وإن جاروا ويصفح أن يكيدوا
ولم يغتب سواه ولا اشتكى من ... نميمته القريب ولا البعيد
وليس بسيءٍ ظنَّاً إذا ما ... أساء الظن بالناس الحقود
ولم ينطق ولو مزحاً بعورا ... عدو المرء ما لا يستعيد
نفور عن سفاسف كل أمر ... وعن ما لا يليق به شرود
تسربل بالنزاهة واكتسى بالنـ ... ـباهة والحياء له عقيد
دعته الغيد سيدهن طوعا ... ومن ذا بعد غيبته يسود
وأجمعت العقائل أنه في ... سمات المجد ليس له نديد

لهنّ بحسن سيرته اقتداءٌ ... يزين ورأيه الرأي السديد
صفاتٌ جآء مطبوعاً عليها ... له ولها به اقترن الوجود
وإرث خلفته له أصول ... كرامٌ من بني الزهراء صيد
ولو منها فرضنا جحد شيءٍ ... لألقم دونه الحجر الجحود
نفيس قد تكون من نفيس ... وحيد في محامده فريد
بلا ثمن حظيت به لحظي ... بخٍ لو دام في الدنيا سعود
أيحسن بعده في رأي عيني ... من الدنيا طريفٌ أو تليد
وهل أسلو بلى أسلو سلوي ... إلى يوم يقوم به الهجود
وهل بتداول الأيام حزني ... يقل لفقده لا بل يزيد
وهل يبلى معاذ الله ود ... له بالقلب ممتزج أكيد
فلا عيشي يطيب ولا شرابي ... يروق ولا كرى جفني يعود
وتأبى شيمتي أن يزدهيني ... عقود في الخراعب أو بنود
وكيف يلذ بالعلات وصل ... نعم منهن لذّ لي الصدودُ
سيبدو لي خيال منه مهما ... تراءت غرّة للعين خود
بحرمة ودّه أقسمت أني ... أحب إليه لو ساغ الورود
وما لي في الحياة هوىً ولكن ... قضى ببقاي ذو العرش المجيد
أأبقَى والمغاني عنه صفر ... وآونة الحياة البيض سود
وتحزنني الولائد ان أراها ... وقد صبغت بأدمعها الخدود
أسى يبكين لا لحذار ذلٍّ ... فإن أباته العدد العديد
وقين السوء طالعهن إلاّ ... بغيبة شخصه أبداً سعود
ولولا أن هذا الرّزء حكم ... من الفعال فينا ما يريد
لقارعت المنون قراع حرٍّ ... تهاب شبا قواضبه الأسود
وخضت لدرئه غمرات حرب ... يشيب لهولها الطفل الوليد
ولكن ليس هذا الخطب مما ... تُقهقره الجيوش ولا الجنود

فخفض يا فؤآد عليك واصبر ... فما الموتور قبلك مستقيد
وما جزع على ميتٍ بمغنٍ ... ولا ضرب الحسام ولا النقود
وسلم إن في التسليم أجراً ... وفي عدم الرضى ورد الوعيد
جرى قلم القضآء فكل ماض ... من الدنيا إليها لا يعود
وليس لذي مقام أو حطام ... يتاح بهذه الدار الخلود
لريب الدهر في كل ابن أنثى ... سهام لا تطيش ولا تحيد
ومن من صرفه ينجو ومن ذا ... على ظهر البسيطة لا يبيد
وبالأمم التي سلفت وصارت ... من المنسي يعتبر البليد
فكم غدر الزمان بذات قرب ... ومبعدة كما بعدت ثمود
وكم نقضت من الدنيا عليهم ... مواثيق وكم نكثت عهود
وكم ذي زهو افترست سباع الـ ... ـفناء وخانه الأمل المديد
ولكن الورى في غفلة عن ... مصارعهم كأنهم رقود
سفاهٌ بابن آدم حين يلهو ... ويلعب والحمام له عتيدُ
تناخ بسوحه نجب المنايا ... وشيمته القساوة والجمودُ
وليس بما يؤل إليه يدري ... أمقبولٌ فينجو أم طريدُ
لعمرك إنه لقرينُ خسرٍ ... ومحفوظ الكتاب بذا شهيدُ
ولم يفلح سوى عبد له في ... ربا الإيمان بنيان وطيد
وصدّق واتّقى المولى وأعطى ... ولم تتعد منه له الحدود
ولولا سبق رحمته تعالى ... لحل عذابه بهم الشديد
على جدث به ممن فقدنا ... لطيف الروح والجسم الوئيد
تحيات معطرة الحواشي ... يضوع بنشر عبهرها الوجودُ
وصيب رحمة وسجال غيث ... من الرضوان جَادَ به الحميدُ
وشيعت الملائك منه روحاً ... إلى الأفق المبين لها صعودُ
وأسكنه المهيمن في جنانٍ ... دعائم دورها الدر النضيدُ

يطـــوف ريـــاضهـــا فـــي عبقـــري ... مجلّلـــــة لهيكلهـــــا البـــــرود
تســـامـــره هنـــالـــك أم هنـــدٍ ... وفـــاطمـــة المطهـــرة الخـــرود
وكـــل شـــريفـــة تنمـــى إلـــى مـــن ... هـــم فـــي مـــركـــز الفخـــر العمـــود
إلـــى آل الـــرســـول عليـــه أزكـــى ... صـــلاة الله مـــا حـــن الـــرعـــود

قال بلّ اللّه ثراه

هذه الأبيات في شهر صفر سنة ١٣١٢ ممتدحاً بها حضرة السيد فضل باشا ابن علوي بن محمد بن سهل مولى الدويلة علوي، نفع الله به:

علـيّ لهـا أن تنبـذ المقلـة الكـرى ... وتـذريَ دمعـاً كـاليـواقيـت أحمـرا
وان ليـس يسلـوهـا الفـؤاد ولـو مـدى ... فـــواق ويبقـــى والهـــاً متحيـــرا
وان لا تصيـــخ الأذن سمعـــاً لعـــاذل ... يـزخـرف تـزويـراً مـن القـول منكـرا
وان ليـس إلا فـي نعـوت جمـالهـا ... ينـوس لسـانـي بـالبـديـع محبـرا
وان ليس تجري في ضميري مطامع ... من الـوصـل تـأبـاهـا الفتـوة مصـدرا
نعـم غـرضـي والشـاهـد الله وقفـة ... أنـازعهـا فيهـا الحـديـث وأنظـرا
ويـا حبّـذا إن روقـت كـأس قـرقـف ... يعـود بـه غـرس الأمـانـي مثمـرا[1]
ومـن لـي بـآمـالـي ودونـي مـن النـوى ... ومـن نكبـات الـدهـر قـاصمـة العـرى
لحـا الله سـوء الحـظ مـن صـاحـب أمـا ... لهـا لحظـة عنـى بمـن جـار واجتـرى
كـأن خـلال المجـد مهمـا تجمّعـت ... لدى المرء مغناطيس كل حبو كرى[2]
إذا رمـت أمـراً منصبـي فـوق نيلـه ... أبـى الـدهـر إلا أن يـرى غيـر مـا أرى
ويا طالما كانت صهَا المجد مفرشي ... لنيـل العـلا والمجـد يعـدو إلـى الـورى
ولو غض عني الطرف في حب فاطم ... لأبـرأتـه عـن كـل حـق تـأخـرا
إذا فـزت مـن ذاك المحيـا بنظـرة ... علمـت يقينـاً إن بـرق الـرضـى شـرى

(١) روّقت: صُفّيت من راق الشراب إذا صفا. قرقف: القرقف: الخمر.
(٢) حبوكرى: المصيبة والداهية.

محجبة يصبو بها كل ماجد ... إذا ما زناد الحب في قلبه ورى
شموع إذا ما الريح مر بحيها ... تضوّعت الدنيا عبيراً وعنبرا
وما شم أذكى من شذاها سوى ثرى ... بنعل أبي سهل الأمير تعطرا
هو الفضل رب الفضل قطب دوائر الـ ... ـولاية ركن الملة الشامخ الذرى
أغر المحيا في أسارير وجهه ... سرى السر من نور الرسول وأسفرا
ومعلي منار الدين بالدعوة التي ... بها عاد ليل المدلهمات مقمرا
له طأطأت أعناقهم كمل الورى ... ولم ير منهم من أبى وتكبّرا
بطلعته يهمى الغمام وينجلي الـ ... ـقتام ويلغي الخصب أنى تديّرا
إذا رفع الكف الكريمة داعيا ... ترى وابل الجود الإلٰهي ممطرا
هو القانت السجّاد في حندس الدجا ... هو الملك السامي إذا الليل أدبرا
مقيم قناة الملحدين بعزمه ... مقالاً وفعلاً للكعوب مكسرا
له همة عليا لو رام لاقتنى ... بها الأرض ملكاً والبرية عسكرا
وبالحكمة القطعية الصدق لو يشا ... لساس أمور الخافقين ودبرا
يشير ببادي رأيه ثم لم تكد ... فراسته تخطى القضاء المقدرا
يريك مصير الأمر قبل وقوعه ... ولم يأت الأمثل ما كان خبرا
إذا زرته شاهدت من نور وجهه ... وهيبته بدر الدجا والغضنفرا
شأىٰ في العلا حتى إذا لم يجد له ... نظيرا بنىٰ برجا هناك ومنبرا[1]
بمن ذا لعمري أو بمن ذا أقيسه ... هدى وندى أين الثريا من الثرى
له العزمات المجفلات خصومه ... جفول الظباء العفر إن شمن قسورا
مفيض العطايا من ندى راحة إذا ... بها مس عوداً يابساً عاد أخضرا
ومهما جثى الراجي بأرجاء جوده ... رأى الكف بحراً والأنامل أنهرا
إذا أمه حر لخطب فإنني ... ضمين له في أن يؤوب مظفرا

(١) شأى: شأواً سبق سبقاً والشأو السبق والمعنى: سبق في العلا.

شمائله مثل النسيم لطافة ... يفوح لنا من عرفها المسك أذفرا
وأخلاقه كالروض باكرهُ الحيا ... وكللـه در النـدى ثـم أزهـرا
سري عظيم الشان مختار فتية ... لهم من بني الهادي الخيار مكررا
يتيمة عقدٍ ودَّتِ الزهر انها ... به انتظمت درّاً نفيساً وجوهرا
تفرّع من بيت عنت لمقامه ... ورفعته الأملاك جوناً وأحمرا
هو البيت مرفوع القواعد بالذي ... إلى القاب أو أدنى من الحجر قد سرى
وبالأنزع الكرّار والجأش ثابت ... إذا فار تنّور الردى وتسعّرا
وبالدرة العصماء سيدة النسا ... مقدسة الذات الزكية عنصرا
وبالسيدين السابقي حلبة التقى ... وصف الوغى ريحانتي سيد الورى
عليهم سلام الله قوم أقامهم ... لأسمائه الحسنى دليلاً ومظهرا
وطهّرهم عن كل رجس ووصمة ... فلم يلدوا إلا تقيّاً مطهرا
كذي الثفنات الحبر والباقر الذي ... أبان الهدى والصادق البحر جعفرا
وأولادهم من كابر بعد كابر ... وفرع على منهاج أجداده جرى
ولا سيما أعلامهم وهداتهم ... بنى علوي موقدي النار للقرى
فهم وارثو علم الرسول وسره الـ ... ـمصون عن الأغيار كي لا تغيرا
وهم وكتاب الله في قرن إلى ... ورودهما حوضاً لأحمد كوثرا
لهم نسبة بالإتباع لجدّهم ... سلوكاً وإرشاداً ووروداً ومصدرا
ونسبة ميلاد قويم عمادها ... مسلمة لا ريب فيها ولا امترا
ملوك على كل الملوك أعزة ... ملائك إن جنّ الدجا وتعكّرا
ونخبة تلك العصبة العلوية الـ ... ـعلية قدراً والعظيمة مفخرا
هو السابق الذكر الإمام الذي انتمى ... إلى المجتبى مولى الدويلة يبحرا[1]

(١) اسم بلد تسمى الدويلة أي العتيقة فرقاً بينها وبين يبحر الجديدة التي بناها ابن مولى الدويلة عبد الرحمن وهما باسفل حضرموت والمراد بمولى الدويلة الإمام محمد بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم.

هـو الفضـل مـن والاه أمسـى مبجّـلا ... حظيـاً ومـن عـاداه أمسـى متبـرا
إلـى الفضـل فليهـرع ضـرورة كـونـه[1] ... لسـائـر أنـواع الفضـائـل مصـدرا
ولا غـرو أن شـدت إليـه الـوفـود مـن ... عميق فجاج الأرض كي تحمد السرى
فيا أيها المولى الذي لم يزل من الـ ... ـبـريـة مخـدوم الجنـاب مـوقـرا
إليكـم مـن النـائي الـذي عضّـه النـوى ... بنـاجـذ طـول الاغتـراب وكشّـرا
خـريـدة آداب تجـر ذيـولهـا ... على ابن أبي سلمى وحارث يشكرا[2]
وتبسـط كـف الاعتـذار إليكـم ... لنـاظـم غـالـي درهـا حيـث قصـرا
تمـت بصـدق القـول إذ لـم تكـن بهـا ... مـدائحـك الغـرا اختـلاقـا ولا افتـرا

وقال بل اللّه ثراه

هذه الأبيات ممتدحاً بها السادة آل بن يحيى السيد أحمد بن عمر والعلامة السيد محمد بن عقيل:

إذا مـا رمـاك الـدهـر بـالقهـر فـانتجـع ... حمـى العلـويـيـن الكـرام بنـي يحيـى
ففـي دورهـم يغنـىٰ الفقيـر ويجبـر الـ ... ـكسيـر وهـل مـن مـات إلا بهـم يحيـى
أولـي العـزمـات الشـم والهمـة التـي ... بهـا سبقـوا فـي نجـدي الـديـن والـدنيـا
بـأيـديهـم الأعـلام للبـر والتقـىٰ ... وإصـلاح ذات البيـن والعلـم والفتيـا[3]

(١) هذه عبارة يستعملها بعض المتكلمين ومعناها التعليل بالضرورة أي لضرورة كونه.
(٢) أولهما زهير بن أبي سلمى وثانيهما الحارث بن حلزة الشكري.
(٣) آل بن يحيى احد بيوت السادة العلويين المشهورة بالنجابة والعلم والجود وقرى الاضياف والسعي في المصالح العامة يرجع نسبهم إلى الإمام حسن بن علي بن محمد مولى الدويلة ومن مشاهيرهم الإمام المحقق العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى وابنه عمر بن عبد الله وابنه العلامة عقيل بن عمر وابنه العلامة محمد بن عقيل أحد الممدوحين بهذه الابيات اهـ.

وقال نفع الله به

من أثناء مكاتبة للسادة آل الكاف

بني الكاف[1] من علياء آل محمد ... عليكم من الباري تحياته تترى
بني الكاف ان الله كاف وباسمه ... دعيتم ومن سراسمه بدت البشرى
كفيتم وواسيتم أناسي مسهم ... أذى الدهر فاستوجبتم الأجر والشكرا
وقمتم بإنشاء المدارس حسبة ... بخ فلكم أضعاف ما يؤجر القرا
فما أحسن الإحسان من أي مصدر ... ويزداد حسناً إن يكن من بني الزهرا
هم العروة الوثقى وهم قادة التقى ... وهم سادة الدنيا وهم سادة الأخرى

وقال رحمه الله

يظنون بي خيراً وإني لمخطئٌ ... مقرٌّ بأن الظهر بالوزْر مثقل
ولي أملٌ أن يجعل الله خير ما ... يظنون حقّاً و الخطايا تبدّل
ومن دينه حب النبي وآله ... بيوم التنادي كيف ما كان يقبل
ولو عبد الله امرؤٌ وهو مبغضٌ ... لهم حبطت أعماله والتبتل
وقد جاء نصاً أن هذا وإن يلذ ... ويصفن بركن البيت فالنار يدخل

إلى هنا تم القسم الأول مرتباً حسب أمر الناظم وما بعد

هذا مرتب على حروف الهجاء أوله قصيدة

جئت يا مصطفى وقد راعينا في ترتيب

القصائد حركات الروي المضموم

فالمفتوح فالمكسور

فالساكن

---

(١) والمراد منهم هنا بنو السيد المحسن الشهير شيخ بن عبد الرحمن الكاف وبنو اخيه عبد الله وهم الذين يشار اليهم الآن بتريم في الوجاهة والثروة والصدقة والبر كما ذكره الناظم رحمه الله تعالى اهـ.

القسم الثاني

من ديوان العلاّمة السيد أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني
رضي الله عنه وأرضاه آمين

قافية الهمزة

قال عفا الله عنه

مؤرخاً ولادة نجله مصطفى:

جئت يا مصطفى فلاح الضياء ... وبمأتاك سرت العلياء

جئت والطالع السعيد وطير الـ ... ـيمن قد قارناك والسراء

إن أقل مرحباً فلا ريب أني ... نائب والمرحب الأملاء[1]

تلك بشرى وما المبشر إلا الـ ... ـعلم والحلم والندى والوفاء

نِعمَهُ وافداً وبورك مولو ... داً وأبقاه ذو العلا ما يشاء

رافلاً في برود عيش تمنى ... خفضه المؤسرون والرؤساء

حاملاً راية العرانين من آ ... بائِهِ وابن من غزا غزاء

قافياً في السلوك آثار من لف ... عليهم من الرسول الكساء

ملجأ للكرام يزهو به في ... منتدى الفضل صيفه والشتاءُ

ولآل الشهاب[2] ركناً ورداً ... إن تباهت بصيدها القرناءُ

هكذا يرتجى له من كريم ... جل عن أن يخيب فيه الرجاء

فيض فضل للمصطفى وأخيه الـ ... ـمرتضى فيه تستوي الانصباء

عمراً سائدين واكتنفت ذا ... تيهما الدهر عزة قعساء

---

(١) جمع ملاء.

(٢) المراد بهم بيت الناظم وقد تقدم ذكر نسبه وهذا البيت أعني بيت السادة آل شهاب الدين من بيوت السادة العلويين المشهورة بالنجابة والعلم والصلاح والذكاء وفيهم من رجال الكمال من يضيق المقام بذكرهم.

لهمـــا ذو الجـــلال جـــار فعيـــن الـ ـمكـــر والكيـــد عنهمـــا عميـــاء
مبـــرمـــي عقـــدة الآخـــاء فقـــدمـــاً لسمييهمـــا[1] استتـــب الاخـــاء
ولهـــذيـــن منهمـــا ذمـــة اســـمٍ وانتســـاب إليهمـــا وانتمـــاء
وإليـــك التـــاريـــخ بيتـــاً لـــدى تضـ ـمينـــه حلـــت الحبـــى الشعـــراء
بشّـــر المجـــد والأمـــاجـــد أن قـــد ولـــد المصطفـــى وحـــق الهنـــاء

سنة ١٣٢٢

وقال رضي اللّه عنه

أمـــا لبـــدور التـــم نـــور ولألآء بلـى ولهـا البيـض الكـواعـب أكفـاء
وأيـن بـدور التـم مـن بيـض أوجـه تميـس بهـا سلمـى ومَيّـا وأسمـاء
وجـوه لهـا زهـو بغـر جبـاههـا وغمـز بسينـات الجبيـن وإغـراء
ولكـن سهـام اللحـظ تحمـي ذمـارهـا وثمـة أقـواس الحـواجـب زجـاء
فتقضـي لهـا العينـان جـوراً بمـا اشتهـت فحجتهـا بـالأعيـن السـود بيضـاء
يـرى ويشـم الـورد فـي وجنـاتهـا وشـم ذكـي الـورد يشفـى بـه الـداء
وتحبـوا الجليـس الـدر مهمـا تحدّثـت وهـل تستـوي كـلا فصـاح وخـرسـاء
مبـاسمهـا وضّـاحـة وثغـورهـا ممسكـة أمـا الشفـاه فلعسـاء
وفـي الـريـق لكـن للسعيـد الـذي لـه مـن الـوصـل حـظ سلسبيـل وصهبـاء
وليـس لهـا مـن مشبـه الشيـب هـالـة فهـالاتهـا لا كـالأهلـة سـوداء
ومـن عجـب ضـدان فـي حيـز[2] معـاً صـديقـان والأضـداد بـالطبـع أعـداء
كـأنهمـا خـافـا مـن الطـرف صـولـة إذا شجـرت مـا بيـن جـاريـه شحنـاء
بهـذا قضـى بيـن البـدور وأوجـه الحـ ـسـان لسـانـي والمخـالـف خطـاء

(١) المصطفى وأخيه وابن عمّه المرتضى عليهما الصلاة والسلام.
(٢) مكان.

وقال بلّ اللّه ثراه

في معارضة الارتقيات متخلّصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

أضمرت هندُ(لي) جزاءً وفاءً ... وانثنى السعد لي مطيعاً وفاء
آن لي أن أنال من قرب هند ... ما يغيظ الوشاة والرقباء
إنني مخلص المحبة والنا ... س يحبون سمعةً أو رياء
أخبرتها لذاتها باطراحي ... في هواها الرباب أو أسماء
أيقنت إذ رأت شواهد حالي ... ان أهل الغرام ليسوا سواء
أين منها الملاح حسناً ومني ... أين أهل الهوى جوىً واشتكاء
آية الحب فيّ فرط نحولي ... واعتياضي عن الدموع الدماء
ألفت بيننا الليالي فكل ... ذا كر إلفه دنا أو تنآىٰ
أفضل العشق ما يكون اشتراكا ... هكذا النصّ في المحبة جاء
انا في حبها الفريد وهل الا ... على ذكرها اسف الطلاء
إذ هي الغادةُ التي كل معنى ... من معاني الجمال فيها تراآىٰ
إن تغزّلت في الحسان بشعرٍ ... فهي أعني إذا ذكرت النساء
أو مدحت الملوك لم أعن إلا ... صاحب الشوكة العزيز ابتداء
الهمام الذي به مصر تاهت ... وازدهت مفخراً به وارتقاء
أعظم الجالسين في سرر الملـ ... ـك مقاماً ومنصباً واعتلاء
أمهم في محجّة المجد يوم الـ ... ـفخر فاستحسنوا به الاقتداء
أعرضت عن سواه خود المعالي ... والمعالي تلاحظ الأكفاء
أطد الملك والبلاد برأي ... معجزٍ كشْفُ غورِه العقلاءَ
آخذ في الأمور عزماً وحزماً ... حيّر الفهم فطنة وذكاء

اعمل السيف والسياسة حتى ... عاد ليل الخطوب فيها ضياء
آمنٌ من يجير من نوب الدهر ... فلم يخش من رداه اعتداء
إرث آبائه القنا والمواضي ... فبها في العلا شأى حيث شاءَ
إن تزر ذاته تجد خير ذاتٍ ... فوق هام السهى تجر الرداءَ
آية الجود عنه تروى ومنها ... عاد سكان سوحه أغنياءَ
أمطرت كفّه النضار فحاكت ... جودها السحب حين تنهل ماءَ
إنما الفخر هكذا يا ابن اسما ... عيل لا فخر حاسديك ادعاءَ
أنت شمس الملوك لما تبدّت ... أخفت الفرقدين والجوزاءَ
أمّة العرب لم تزل بك تسمو ... وتباهي بعزك الخلفاءَ
أيها الماجد المعظّم صفحاً ... كيف يحصي عليك نظمي الثناءَ

وقال رحمه اللّه

قضية أشبه بالمرزئة ... هذا البخاري إمام الفئة
بالصادق الصديق ما احتج في ... صحيحه واحتج بالمرجئة
ومثل عمران ابن حطان أو ... مروان وابن المرأة المخطئة
مشكلة ذات عوار إلى ... حيرة أرباب النهىٰ ملجئة
وحق بيت يممته الورى ... مغذّة في السير أو مبطئة
إنّ الإمام الصَّادق المجتبى ... بفضله الآي أتت منبئة
أجل من في عصره رتبة ... لم يقترف في عمره سيئة
قلامة من ظفر إبهامه ... تعدل من مثل البخاري مئة

وقال رحمه اللّه

في بعض مكاتبته :

تحيات تضوّع من شذاها ... ونفح عبيرها رحب الفضاء

مـــن النـــأي الـــذي حكمـــت عليـــه ... بطـــول الاغتـــراب يـــد القضـــاء
أسيـــر للحـــوادث بيـــن قـــوم ... شعـــارهـــم تـــراجيـــع الغنـــاء
يـــرون المجـــد فـــي الإنســـان عـــارا ... وأن الفضـــل تطـــريـــز القبـــاء
إلـــى الـــرحمـــن أشكـــو ســـوء حظـــي ... وحبســـي فـــي غمـــار الأغبيـــاء

وقال أحسن اللّه إليه

قـالـوا الإمـام أبـو حنيفـة مـرجـىء ... عـدوّا مـن الأرجـاء محـض رجـائـه
وبمـالـك رأي الخـوارج ألصقـوا ... لا بـل كـلاب النـار مـن أعـدائـه
والشـافعـي يقـال شيعـيٌّ، نعـم ... بغضـاء حـزب البغـي فـي أحشـائـه
ولأحمـد التجسيـم يعـزى حيـث لـم ... يتـأوّل المتلـوّ مـن أسمـائـه
نعـم الهـداة مـن النصـوص استنبطـوا ... أحكـامهـا كـل بحسـب ذكـائـه
فـالـديـن ديـن محمـد عـن ربـه ... وأولائـك الأعـلام مـن علمـائـه
قلّـدهـم أولا فـإن الـواجـب التقـ ... ـليـد مـن ثبـت امتنـاع خطـائـه
فمقلـدي مـن ليـس ينطـق عـن هـوى ... لأكـون يـوم الحشـر تحـت لـوائـه

قافية الباء

وقال عفا اللّه عنه ملغزاً في آمنه

اســـم الـــذي صيـــرنـــي حبّـــه ... رقـــا لـــه وهـــو المليـــك المهـــاب
مـــن قـــده أولـــه قـــد بـــدا ... ومنـــه بـــاقيـــه بغيـــر ارتيـــاب
أبكـــي فمـــا لـــي غيـــر أطـــرافـــه[1] ... إذا رمـــانـــي طـــرفـــه مـــن جـــواب

وقال عفا اللّه عنه

لقـد قيـل لـي مـن خبيـث الـورى ... وللمقـــت والطـــرد مستـــوجـــب
فقلـــت المســـيء إلـــى محســـن ... إليـــه الخبيـــث الـــذي تطلـــب

وقال عفا اللّه عنه

ان يحـــظ شخـــص بخمـــس ... فهـــو المنـــادي المجـــاب
مـــال وأمـــن وتقـــوى ... وصحّـــة وشبـــاب
يســـري إذا اختـــل بعـــض ... إلـــى البـــواقـــي الخـــراب

وقال أعلا اللّه مقامه

مؤرّخاً ولادة نجله مرتضى سنة ١٣١٣ :

سميتـــه بمـــرتضـــى تبـــرّكـــا ... بـــاســـم الـــذي بـــه تعـــالـــى حسبـــه

(١) أي أطراف الاسم الملغز به أي انة.

مستخرجاً تاريخه من اسمه فاحسبه إذ يخرج منه لقبه[1]

وقال رفع الله درجته

ممتدحاً حضرة أعظم الملوك قدراً وأكبرهم همّة وفخراً جناب سلطان الزمان مير عثمان عليخان ملك حيدرآباد الدكن ومهنّئاً له بما وفق له من إعطاء ألقاب الشرف لإبنيه وأخويه الكرام أدام الله دولتهم وأيّد صولتهم وذلك سنة ١٣٣٦ :

ضحكت أزاهير الحدائق والربا وسرت برياها النعامى والصبا
والطير في عذباتها تهدي إلى أسماعنا السجع الرخيم المطربا
ودنت أوابد كل وادٍ فالمها والعصم ترتع في المحاجر والظبا
والحور ترقص في الخدور مسرة حتى حسبنا كل خدرٍ ملعبا
من كل غانية تخال جبينها بدراً تألق نوره أو كوكبا
عصماء في صدف الحجاب وغادة غرّاء ليس لها التحجّب مذهبا
يُومَين بالتسليم رافعةً إلى الـ ـحجبات بلور البنان مخضبا
ملئت قلوب العالم الإنسي بالـ ـبشرى فكاد لها الحجا أن يحجبا
يمشون في حبر الحبور كأنهم في الحان أو عادوا إلى سن الصبا
يتبادلون تحية الأفراح من تلقاه منهم صاح مرحى مرحبا
ما ذاك إلاّ أن ذا التاج الذي ما فوقه غير الخلافة منصبا
عثمان أعطى ابنيه والأخوين أل ـقاباً تحل لمن تقلّدها الحبى
الآصفي الماجد الأجداد من أحفاد صِدِّيق الحبيب المجتبى
طابت أرومتهم وهل يلد الكريـ ـم الطيب الأعراق إلاّ طيبا
انظر تجدهم أكرم الأملاك ثـ ـم انظر تجد عثمان أمضاهم شبا
أعلى وأكرم من رقى عرش الجلا لة خاطباً ينهى ويامر معربا

(١) لأن عدد (مرتضى) بالجمل ١٥٤٠ فإذا أخرجت منها عدد (لقبه) ١٣٧ كان الباقي ١٣١٣ وهو المطلوب.

ان يسر سار مشيّعاً قمر السما ... ء له وكن له الكواكب موكبا
ملكٌ له الرايات تخفق مشرقا ... وبمجده الأمثال تضرب مغربا
ان تبد منه إشارة نهضت ملو ... ك زمانه يتساءلون عن النبا
علماً بأنّ أمام صولته يعو ... د النسر بوماً والغضنفر ثعلبا
حلّال كل عويصة بالسيف والـ ... ـخطيّ مهما يبلغ السيل الربى
ضبط الممالك ساسها بفراسةٍ ... راءٍ بها ما عن سواه تغيّبا
أقصى ذوي الأطماع والحمقى ولا ... حرج إذا طرد السليم الأجربا
ما رام خوّانو الأمانة كيده ... في حادث إلا وعادوا خيبا
حاميه حازم رأيه وثباته ... في العزم لا وجلاً ولا متهيّبا
ونسور كرّ لا جناح لها سوى الـ ... ـخيل العراب مُسَوَّمَاتٍ شُزّبا
وكتائب خضر إذا زحفت يصيـ ... ـر بنقعها جو الظهيرة غيهبا
سبَّاق غاي[1] المجد ما ملكٌ جرى ... لِلحَاقِه إلاَّ تَأَخَّر وانْتَبَا
غيثٌ سواجمه نفائس ما اقتنى ... ليثٌ براثنه الأسنة والظبا
معطي الهبات الجم مبتدئاً فلا ... يحتاج راجي رفده أن يطلبا
بحماه ما نزل امرؤٌ إلا وأمـ ... ـسى في سوابغ جوده متقلّبا
الواسع الكرم العميم الواهب الذ ... هب المحال وفيره أن يحسبا
غمر المدائن والقرى عدلاً وأمـ ... ـطرها من الإحسان سَحّاً صَيِّبا
حتى استحال الوعر سهلاً والمفا ... زة روضةً والقفر أخصب معشبا
بسط الأمان فتحت ظل لوائه ... لا خائفاً تلقى ولا مترقّبا
وبنى صروح العلم حتى عاد لي ... ـل الجهل صبحاً والسفيه مهذبا
وقضى ببر بني الزكية فاطمٍ ... عملاً بما المولى تبارك أوجبا
يا أيها الملك الهمام ومن به ... زمر العناد تمزّقوا أيدي سبا

---

(١) جمع غاية كآي جمع آية.

قلّدت أشبال الشرى ومنحتهم ... علم الامارة والطراز المذهبا
هم زندك الأقوى وحد حسامك الـ ... ماضي المذلل في الوغى ما استعصبا
بك يقتدون محلّقين إلى العلى ... وبهم تكون قرير عين معجبا
سيما ولي العهد من بمطارف الآ ... داب والعلم اكتسى وتجلببا
سيشد أزرك خاطباً أو ضارباً ... ويكون ردأك مصعداً ومصوبا
يكفيك تدبير الممالك حازماً ... متفقداً عمرانها والسبسبا
وإليك من سحر البيان فريدة ... أحرى بغير التبر أن لا تكتبا
عقد من الدر النفيس منضد ... لسواك يسمو ان يسام ويجلبا
من نظم قاصي الدار حل بسوحكم ... واختار حسن جواركم فتغربا
خدم المعارف والعلوم وألف الـ ... ـكتب النفسية في الفنون ورتبا
لك داعياً وبنيك بالفتح المبيـ ... ـن وبالرقي بسر أشباح العبا
ولضبط هذا العام تاريخاً ولي ... العهد أعظم جاه طوبى لقبا

سنة ١٣٣٦

وقال أكرم الله نزله

هذه الأبيات ذاكراً فيها محاسن مدينة سنقافورا وما لعربها من المفاخر والخصال الحميدة:

بِهندٍ كِدْتَ عِشْقاً أَنْ تذوبا ... أتحسب كل كاسية عروبا
مقنعة بدت فطمعت فيها ... ولم تعلم أصاباً أم حليبا
أما لو غازلتك عيون سلمى ... لما إلاّ لها كنت المجيبا
مهاة دونها الآمال حسرى ... وبالألباب لم تبرح لعوبا
فداً لغزالةٍ تَرْعَى ثمار الـ ... ـقلوب غزالة ترعى الشعوبا
عن الرامين في حرم ولكن ... حلال أن تصيد هي القلوبا
إذا جرحت بمقلتها محباً ... عدمنا غير جارحه الطبيبا

وهـا هـي لـو تشـاء شفـت وأحيـت ... قتيـل الحـب والـدنـف العضـوبـا
بـروحـي مـن بحـاجبهـا أشـارت ... مسلمـة ولـم تخـش الـرقيبـا
ولمـا ودعـت رفعـت إلـى مـا ... يلـي سينـاتهـا كفّـاً خضيبـا
لحـا الله الفـراق ولا نعمّـا ... فكـم بجـوانحـي شـب اللهيبـا
وكيـف يطـاق هـذا البيـن عمـن ... بليـن القـدّ أخجلـت القضيبـا
مهـذبـة النجـار فمـا هـرقـل ... لهـا بـأب ولا كسـرى نسيبـا
نعـم عـربيـة كـالشمـس كلتـا ... همـا بـالطبـع تهـوى أن تجـوبـا
فمـا رضيـت آكـام الشـام داراً ... ولا نـاق العـراق لهـا ركـوبـا
وقـد سحبـت ذيـول العـز حيـث الـ ... ـنـدى والمجـدان طلبـا أصيبـا
بخيـر جـزائـر الصيـن التـي لـم ... تجـد فـي الأرض قـط لهـا ضـريبـا
مـدينـة سنقفـورا حيـن تبـدو ... معـالمهـا تـرى السـوح الـرحيبـا
إذا مـر النسيـم علـى ربـاهـا ... يسلـي فـوجـهُ القلـب الكئيبـا
فحيـاهـا الحيـا الـوسمـيّ حتـى ... يغـادر سفحهـا أبـداً خصيبـا
ولا بـرحـت لسـاكنهـا نعيمـاً ... يـزور بهـا متـى شـاء الحبيبـا
قصـورٌ لا يلـم بهـا قصـورُ ... ودور بـالبـدور نفحـن طيبـا
غـوان فـي مغـان مـن جنـان ... يقـوم بـدوحهـا القُمْـرِي خطيبـا
تشـاهـد فـي الـريـاض بهـا قطـوفـا ... تنـوء بحملهـا غصنـاً رطيبـا
ولـم تسمـع إذا مـا طفـت إلاّ ... حمـامـاً سـاجعـاً أو عنـدليبـا
وبـالعـرب الكـرام السـاكنيهـا ... مـن المجـد اكتسـت بـرداً قشيبـا
إذا عـاينتهـم لـم تلـق إلاّ ... شقيقـاً للمعـالـي أو ربيبـا
وإن يممـت يـمّ نـوالهـم أو ... نـزلـت بهـم تجـد فتحـاً قـريبـا
ومهمـا ضقـت ذرعـاً فـاقصـد السـ ... ـيـد السقـاف والسنـد المهيبـا
جمـال الـديـن مهمـا نـاب خطـبٌ ... ولـذت بـه تـر العجـب العجيبـا
عظيمـاً إن دعـى بعظيـم أمـر ... يكسـر كعبـه أو يستجيبـا

تـــدرع بـــالعلـــىٰ والعـــزّ إرثـــاً ... وكـــان بنفســـه لهمـــا كســـوبـــا
ومـــن كـــابنـــي شجـــاع الـــديـــن جـــوداً ... وحلمـــــاً أو كمثلهمـــــا أديبـــا
إذا زرت الجنيـــد وجـــدت حِبـــرا ... أبـــي النفـــس أوّاهـــاً منيبـــا
قـــريـــن النصـــر فـــي الجـــلا وكـــم قـــد ... ثنـــى بـــذكـــائـــه العـــود الصليبـــا
وان تقصـــد أبـــا بكـــر فبحـــراً ... يعـــمّ نـــداه خصبـــاً أو جـــديبـــا
كـــريـــم النفـــس والأخـــلاق طبعـــاً ... وليـــس نـــوالـــه بـــأذىً مشـــوبـــا
همـــا فـــرســـا الـــرهـــان همـــا رضيعـــا ... لبـــان المجـــد فـــادعهمـــا يجيبـــا
وذانـــك نيـــرا فلـــك المعـــالـــي ... نعـــم جـــلا مقـــامـــاً أن يغيبـــا
ويمّـــم عـــابـــد الـــرحمـــن واشهـــد ... علـــى التلعـــات مـــاطـــره الصبيبـــا
بنـــى كـــأبيـــه أحمـــد بـــرج عـــزّ ... نجيـــب لـــم يلـــد إلا نجيبـــا
مكيـــن فـــي العلـــوم وفـــي المعـــانـــي ... فلـــم يـــر نـــاطقـــاً إلاّ مصيبـــا
وأضحـــى فـــي الجـــزيـــرة مـــرتضـــاهـــا ... وللعـــرب الكـــرام بهـــا نقيبـــا
يقـــول الحـــق إبـــرامـــاً ونقضـــاً ... كفـــى بـــإلهنـــا وبـــه حسيبـــا
وســـر نحـــو الســـري تجـــده ثغـــرا ... لـــوجـــه محـــاســـن الـــدنيـــا شنيبـــا
فكـــم لمحمـــد حمـــدت سجـــايـــا ... ولســـت تـــرى لـــه خلقـــاً معيبـــا
فتـــى لـــم يســـع وايـــم الله إلاّ ... إلـــى شـــرف يســـربـــه القـــريبـــا
قصـــارى همّـــه أخـــذ بـــأيـــدي ... كـــرام النفـــس أو يـــؤوي غـــريبـــا
ينـــزّه نفســـه الغـــرّاء عـــن أن ... يجـــر لهـــا وحـــاشـــاه العيـــوبـــا
أولئـــك زينـــة الأيـــام والفتـ ... ـيـــة الأعـــلام والأزكـــى شعـــوبـــا
كـــرام المنتمـــى الغـــرّ الأولـــى لـــم ... تجـــد بـــأصـــولهـــم أصـــلاً أشيبـــا
بنـــي الـــزهـــراء والكـــرّار أعنـــي ... أبـــا الحسنيـــن والأســـد الغضـــوبـــا
ملـــوك فـــي النهـــار وفـــي الـــدجـــا عـــن ... مضـــاجعهـــم يجـــافـــون الجنـــوبـــا
وجـــوه بـــالمكـــارم مسفـــرات ... سمـــت عـــن أن تـــرى فيهـــا شحـــوبـــا
أولاك الغـــر بهجـــة سنقفـــورا ... وحليتهـــا فطـــوبـــى ثـــمّ طـــوبـــى

وكـــم نـــدب بهـــا إن رام أمـــراً ... بغيـــر الفتـــح يـــأبـــى أن يـــؤوبـــا
مـــن العـــرب الأولـــى طـــابـــوا فكـــل ... مـــن الفخـــر استحـــق بهـــا نصيبـــا
طبـــاعهـــم دعتهـــم للمعـــالـــي ... فسـل مـن علـم الليـث الـوثـوبـا
إذا عـــض الـــزمـــان لهـــم نـــزيـــلاً ... مـــن الـــدهـــر استقـــادوا أو يتـــوبـــا
وعـــاذلـــة عـــن الإطـــراء فيهـــم ... سخـرت بهـا وقلـت كسبـت حـوبـا
فلـــم أكُ إن نظمـــت الـــدر بـــدعـــا ... ولســـت إذا مـــدحتهـــم كـــذوبـــا
ذريـنـي مـن سـلاف الحمـد أهـدي ... لأسمـاع الـورى كـوبـاً فكـوبـا
وأنظـــم مـــن منـــاقبهـــم ثنـــاء ... يعطـــر نشـــره الأرجـــاء طيبـــا
فلـــي ولهـــم ولـــي معهـــم إخـــاءٌ ... وكـــاس هـــوى شـــربنـــاهـــا ضـــريبـــا
ولـــي بشهـــادة الـــرحمـــن فيهـــم ... ذمـــام يغلـــب الـــدهـــر الغلـــوبـــا
وهـــم والله لـــي وَزَرٌ وركـــنٌ ... أمـــزق إن دعـــوتهـــم الخطـــوبـــا
كمـــا أن النبـــي الطهـــر ذخـــري ... ليـــوم يجعـــل الـــولـــدان شيبـــا
عليـــه وآلـــه والصحـــب أزكـــى ... صـلاة مـا الـريـاح جـرت جنـوبـا

وقال كان اللّه له

في معارضة الارتقيات متخلصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

بالسفح من أيمن الوادي الخبا ضربا ... فعـج بـه كـي تـرى مـن ريمـه العجبـا
بيـض أوانـس فـي أكنـافـه سكنـت ... حبيـن للنَّـاسكيـن اللهـو واللعبـا
بـدور تـم إذا أَسفـرن فـي مـلاءٍ ... غصـون بـان إذا مـا هـب ريـح صبـا
بـح بـالغـرام فمـا فـي حبّهـن أرى ... كتـم الهـوى ودع الـواشيـن والـرقبـا
بـالله سـر بـي إلـى سـاحـاتهـن لكـي ... نقبـل التـرب أدَّاءً لمـا وجبـا
بادر لنسمع في النادي الحديث وكن ... مـن غيـره آيسـاً والـزم هنـا الأدبـا
بـاللفـظ واللحـظ يسلبـن العقـول ولـم ... يبلـغ لـديهـن مسلـوب النهـى إربـا

بـاد عليهـن عنـوان العفـاف فلـم ... يقبلـن لا فضـة منّـا ولا ذهبـا
بهـن والله حـالفـت السهـاد وفـا ... رقـت البـلاد وذقـت الحـرّ والحـربـا
بـارحـت داري عـن طـوع علـى طمـع ... أنـي أعـانـق فـي وادي النقـا القضبـا
بلـى ظفـرت بـأحلـى مـن معـانقتي ... ذوقـاً وأفضـل ممـا كنـت مـرتقبـا
بـرؤيـة الملـك الميمـون طـالعـه ... عـزيـز مصـر الخـديـوي الأبـي أبـا
بـه زهـت مصـر وازدانـت بـه وغـدت ... رأسـاً وأصبحـت الـدنيـا لهـا ذنبـا
بسـاطـه لـذوي الآمـال متّسـع ... يلقـى القطيـن بـه مـا شـاء والغـربـا
بحـرٌ ولكنـه عـذب ونـائلـه ... سهـل فلـم يلـق بـاغـي درّه تعبـا
بـه العصـور تبـاهـت زينـة فقضـى ... لعصـره مـن درى التـاريـخ واكتتبـا
بـروج فخـر بنـاهـا فـي شبيبتـه ... ولـم تـزل تعـل حتـى سـامـت الشهبـا
بيعـت بـأسـواقهـا العليـا فكـان لهـا الـ ... ـشـاري وشـدّد فـي إحـرازهـا الطلبـا
بـذكـره سـارت الـركبـان وانتـدبـت ... لمـدحـه شعـراء العصـر والخطبـا
بعـد المـدى ليـس يثنـي نجـب همتـه ... إذا سـرت للمعـالـي تقطـع الهضبـا
بـالسيـف والـذابـل الخطـي مـدّ علـى ... متـن السمـاك وهـام المـرزم الطنبـا
بـأس شـديـد بـه الملـك استقـام لـه ... وصـار كـلّ ملـوك الأرض كـالنقبـا
بـادت بـه فـرق الأعـدا فليـس تـرى ... إلاّ ظبـاه لآجـال العـدى سببـا
بمـا تعـوّد مـن بـأسٍ يبـاشـرهـم ... في الحرب إلاّ الأولـى يدعـونـه رهبـا
بـه بـه تضـرب الأمثـال إن بـرزت ... رايـاتـه واصطفـى مـن جيشـه العـربـا
بعصبـة مـن ذويـه الغـر إن ركبـوا ... يـوم الكـريهـة جـالـت خيلهـم طـربـا
بيـض الـوجـوه وليـل النقـع معتكـر ... كـأنهـم فـي ظهـور الخيـل نبـت رُبـى
بمـن إذا هـاجـت الهيجـاء أشبههـم ... مـن رام بـالغيـر تشبيهـاً لهـم كـذبـا
بظلّـه الـوارف الممـدود لا بـرحـوا ... مظفّـريـن ومـن أنجـالـه النجبَـا

وقال بل اللّه ثراه

مقرظاً ومؤرخاً طبع كتاب الاستيعاب لحافظ المغرب أبي عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى:

زحـــزح البـــدر نقـــابـــه ... وبكـــت عيـــن السحـــابـــه
وغـــدا البلبـــل يشـــدو ... فـــوق أفنـــان الخطـــابـــه
ودعـــا داعـــي المســـرا ... ت فـــأســـرعنـــا الإجـــابـــه
لا إلـــى الـــدنيـــا ولا للـ ... ـغيـــد شـــوقـــاً وصبـــابـــه
بـــل لنشـــر العلـــم نـــرويـ ... ـــــه ونستصفـــي لبـــابـــه
لـــم نقـــل فـــي أخـــذنـــا العلـ ... ـــــم ثمينـــاً لا خـــلابـــه
كتـــب العلـــم سميـــرٌ ... لامـــرىء رام اكتســـابـــه
ولنـــا البشـــرى بتسهيـ ... ـــل ذوي الطبـــع اقتضـــابـــه
نشـــروا مـــا ليـــس فـــي الإمـ ... ـكـــان بـــالنســـخ اكتتـــابـــه
وحـــديثـــاً طبـــع استيـ ... ـعـــاب أسمـــاء الصحـــابـــه
مسنـــداً فضـــل أهـــالـــي الـ ... ـفضـــل منهـــم والإنـــابـــه
هـــم أولـــو الهجـــرة والأنـ ... ـصـــار والغـــر القـــرابـــه
وهـــم حمـــال علـــم الـ ... ـــوحـــي مـــوفـــون نصـــابـــه
وهـــم القـــدوة فـــي الـــديـ ... ـــن الـــذي شـــادوا قبـــابـــه
فتـــح الله بهـــم للـ ... ـعلـــم والتعليـــم بـــابـــه
فـــاز عبـــد جـــاعـــل تعـ ... ـظيمهـــم والـــذكـــر دابـــه
رحمـــة الله علـــى ار ... واح هـــاتيـــك العصـــابـــه
ولقـــد أبـــدى ابـــن عبـــد الـ ... ـبـــر فـــي المعنـــى عجـــابـــه
ألـــف استيعـــابـــه وأ ... تخـــذ الحـــق ركـــابـــه

وبمـــــارد مـــــن التـــــأ ... ويـــل لـــم يشحـــن كتـــابـــه
يـــا لـــه سفـــر تســـامـــىٰ ... أن يســـامـــىٰ أو يشـــابـــه
(أســـد الغـــابـــة) منـــه ... مستمـــدّو (الاصـــابـــه)
وبـــه فـــاحـــت أزاهيـ ... ـــر (الـريـاض المستطـابـه)
أجـــزل اللّـــه لبـــانـــي ... صـــرحـــه العـــالـــي ثـــوابـــه
ولمـــن ذلّـــل بـــالجـــد ... مـــن الطبـــع صعـــابـــه
ثـــم لمـــا كـــان ذا السفـ ... ـــر بهـــاتيـــك المثـــابـــه
حـــق أن يحمـــد رب الـ ... ـطبـــع أصـــلاً ونيـــابـــه
وببيـــت كـــامـــل أر ... ختـــه فـــاضبـــط حســـابـــه
رق الاستيعـــاب طبعـــاً ... واصفـــاً مجـــد الصحـــابـــه

سنة ١٣٢٤

وقال أعلا اللّه درجته

مؤرخاً ومقرظاً طبع كتاب الفائق للعلامة الزمخشري رحمه الله تعالى:

هـو العلـم فـاركـب فلـك تيـاره العـذب ... وغص فيه لاستخراج لؤلؤه الرطب
فمـا بسـوى العلـم ارتقـى فـاضـل إلـى ... مغاني المعالي وانثنى عالي الكعب
هـو العلـم للـدنيـا جمـال ورفعـة ... وللـديـن منجـاة مـن الـريـب فـي الـرب
وخيـر علـوم الـديـن تفسيـر وحيـه ... تعـالـى وأخبـار المنـزّه عـن عيـب
هـو الضـامـن الفـوز المبيـن لأهلـه ... فبـذل المسـاعـي فيـه محمـودة الغـب
ولا بـد للمـرتـاد وصـل حسـانـه ... لدى البحث من تذليل معضلة الصعب
ودونـك سفـراً مـوضحـاً لغـريبـه ... إذا غشيـت رواده حيـرة الضـب[1]
وهـل هـو إلا الفـائـق الفـائـق الـذي ... يزحزح عن خود المعاني دجى الحجب

(١) يضرب بالضب المثل في شدة الحيرة فيقال أحير من ضب.

مـؤلـف جـار الله كشـاف مشكـل الـ ـغوامض وضاع الهناء على النقب[1]
وبـالطبـع كـان الطبـع أوفـى بحقـه وغـايـة مـا يصبـو إليـه أولـو اللـب
ولمـا تبـدى فـي بـرود كمـالـه مـن الطبع يـزهـو في مطارفه القشب
أبـان لسـان الحـال عنـه مـؤرخـاً لقـد تـم طبعـاً زاهيـاً فـائـق الكتـب

سنة ١٣٣٦

وقال عفا اللّه عنه

من رسالة في الرد على مسودي معاوية والمدافعين عنه:

كشفـت بقـال اللّـه قـال رسـولـه ضـلال ابـن هنـد والـذي فيـه مـن عـاب
وأثبـت مـا نيطـت بـه مـن بـوائـق وبغـي بمـا لـم يبـق ريبـاً لمـرتـاب
فسـرَّت قلـوب المتّقيـن ورحّبـت فحـول ذوي التحقيـق أجمـل تـرحـاب
وأنكـر أقـوام يخـالـون أنهـم رجـال وأن العلـم لعبـة لعـاب
ومـن هـم ومـا هـم لـو عجمت قناتهم سـوى كـل سبّـاب سفيـه وصخّـاب
سـأضـرب عنهـم لا لعجـز وإنمـا أرى الكف عن صيد الثعالب أولى بي
ألـم تـر أن الليـث يحمـي عـرينـه ويفـرق مـن أنيـابـه كـل ذي نـاب
ويعـرض إن نقـت ضفـادع غـابـه ولـو مـلأت أصـواتهـا أفـق الغـاب

وله كان اللّه له

إيـاك ان تنصـح أهـل الهـوى هيهـات هـل مـن سـامـع أو مجيـب
مـن فـاه بـالنصـح ولـو مـرة سمّـوه إمـا عـاذلاً أو رقيـب
ذرهـم ومـا اختـاروا وشـاؤا فمـا منهـم محـبّ يـرعـوي أو حبيـب
خمـر الهـوى تلعـب فيهـم كمـا تلعـب بـالعقـل عقـار الـزبيـب

(١) الهناء: القطران، والنقب: جمع نقبة، مواضع الجرب مثل يضرب لمن يصيب مواقع الصواب.

طـــوراً تـــراهـــم فـــي غنـــاء وفـــي ... رقـص وطـوراً فـي الأسـى والنحيـب
تطـــوى ولا تـــروى أحـــاديثهـــم ... إذ كـــل مـــا يصـــدر عنهـــم غـــريـــب
وارحمتـــا للعـــاشقيـــن الأولـــى ... أدواؤهـــم ليـــس لهـــا مـــن طبيـــب
لكـــن لهـــم فـــي الله ظـــن ومـــن ... بـــالله يحســـن ظنـــه لا يخيـــب

قال أجزل اللّه ثوابه

ذهبـت مـن الغـريـب بكـل مـذهـب ... وملـت عـن النسيـب وكـان أنسـب
ركبـت مـن الحمـاسـة كـل صعـب ... ولـم تجنـح إلـى كنـس وربـرب
كـأنـك لـم تكـن تهـوى قـديمـاً ... ولـم تعكـف علـى طـرب فتطـرب
تـريـد تصبّـراً فتضيـق ذرعـاً ... ومـا أنسـاك أن الطبـع أغلـب
فكـم قـد أوقفتـك يـد التنـائـي ... ذليـلاً حيثمـا العبـرات تسكـب
ورب مهفهـفٍ أقصـاك هجـراً ... ومـن بعـد البعـاد دنـا وقـرب
أتـذكـر إذ هصـرت بفـود سلمـى ... وكـانـت مـن عقـاب الجـوا صعـب
فمـالـت مثـل بـدر فـي ظـلام ... علـى غصـن علـى رمـل مكثـب
ورمـت عنـاقهـا فبكـت دلالاً ... وكفكـف دمعهـا الكـف المخضـب
ولـم تلبـث بـان أدنـت جنـاهـا ... وأولتـك المـؤزر والمنقـب
وبـت ضجيعهـا فـي مـرط أنـس ... وأمـن لا تـلام ولا تـؤنّـب
فتلثـم مـن شهـي الـورد طـوراً ... وطـوراً تـرشـف الـراح المحبّـب
وقـد علقـت بثـوبـك مـن شـذاهـا ... روائـح مـن فتيـت المسـك أطيـب
تنـازعـك الحـديـث علـى خفـاء ... وقـد غفـل الـرقيـب فمـا تـرقـب
تقـص عليـك مـا الـواشـون قـالـوا ... وتعتـب أن تـذيـع ولات معتـب
فتنثـر مـن بـديـع اللفـظ درّاً ... وتبسـم عـن بـرود الثغـر أشنـب
ولـم تمنـح سـواك سـوى نفـور ... وإعـراض وإن كـان المهـذب
وأنـى يطمـع العشّـاق فيهـا ... ودون مـزارهـا الآمـال خيّـب

ومن إلاّك مد فنال شمساً ... ببرج الليث في الفلك المحجب
فداها كل غانية عداها ... من البين المبرح إذ تنكب
بها وبمثلها فالهج وعرض ... وعنها فانظم الدر المثقب
وفي سير الحسان فغن واطرب ... فذكرك غيرهن هوى مركب
فكم من مدحة ذهبت ضياعاً ... سبكت نضارها وإليك تنسب
ظلمت نفيسها ووضعته في ... أسافل لم تكن في الحمد ترغب
كما ظلمت عقود من جمان ... إذا ما قلدت في جيد أرنب
بنيت من البديع لهم قصوراً ... فهدمها قصورهم وخرب
وشمت بروقهم فظننت ماء ... ولم تعلم بأن البرق خلب
إذا ما كان للمدوح مجد ... وإلا فالمديح بعينه سب
وحسبك إن من يتلو مديحاً ... لهم فهو المكذّب والمكذّب
فبئس القوم لا بطش لديهم ... يخاف ولا ندى يرجى ويطلب
شعارهم الملابس والملاهي ... وفخرهم المفضض والمذهب
وليس لهم إذا اجتمعوا حديث ... سوى ذكرى شهي الأكل والعب
فلا الدنيا صفت لهم فواقاً ... ولا حسناتهم في الحشر تكتب
بهم يشقى جليسهم وتبت ... يدا من ظل مرتقباً لهم تب
فوا أسفاً على در نفيس ... بسوق الجزع أضحى اليوم يجلب
وواعجباً لجهلك كيف كانوا ... وجهلهم بما ارتكبوه أعجب
فكنت ظننت شخصاً من بعيد ... فخلت من الأسود فبان ثعلب
لرسم الملك يطلب وهو فدم ... ضعيف العقل مهما طار أو دب
يصول بغيره ويتيه كبراً ... وليس لذاته في الحرب مشرب
ولو لم يستجر بالجار حقاً ... لطرده العدو ضحى وعذب
فتلك عصابة السوء التي لم ... تجد خيراً بشائبهم ومن شب
شمائلهم فطانة باقل في ... شجاعة صافر في عز اشعب

فـــلا بـــرحـــوا بســـوء مـــا علمنـــا ودام بهـــم غـــراب البيـــن ينعـــب
ولا فتئـــت يـــد الأيـــام تقـــذي نـــواضـــرهـــم بكثكثهـــا وتلعـــب
وتـــرميهـــم بشـــر إن أصـــروا كمـــا رميـــت جمـــار بـــالمحصـــب

وله رضي اللّه عنه

لقـــد جمـــع الله فـــي آيـــة مـــن الـــذكـــر مـــا دونـــه كـــل طـــب
يقـــول الحكيـــم: كلـــوا واشـــربـــوا ولا تســـرفـــوا إنـــه لا يحـــب

قافية التاء

قال أحسن اللّه مآبه

معارضاً الأرتقيات ومتخلصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها إليه:

تعللنا بذكرهم الحداة ... وتهدينا النسائم أين باتوا

تؤم بنا الركائب حي عرب ... لهم في كل نائبة ثبات

تجارتهم به سلب الأعادي ... وبالألباب تتّجر البنات

تهيّأ للسلام على المغاني ... فقد بدت العلائم والسمات

تحية جيّهم تقبيل تربٍ ... به الغيد الخراعب راتعات

تراب ربوعه كالمسك نفحاً ... تعطره الذيول الساحبات

تجد في ذلك الوادي وجوهاً ... تخر لها البدور المشرقات

تركن أولى الغرام بهن صرعى ... وليس لهن نحوهم التفات

تصنع كيف شئت فما لمثلي ... ومثلك عن هواهن انفلات

تبيت مسهداً قلقاً وشوقاً ... وهنّ على الأرائك نائمات

ترى منهنّ مهما زرت لطفاً ... وأخلاقاً تغاظ بها الوشاة

تأدب ثم عن طمع مريب ... فضمن إساءة الأدب الممات

تبلغ باستماع حديث غيد ... تعود به إلى الميت الحياة

تيقن أن إدراك الأماني ... مرام دونه تدنو الوفاة

تنائى نيلها إلا على من ... من الملك العزيز له التفات

تـوجـه نحـو تـوفيـق المعـالـي فليـس كمثـل تلـك الـذات ذات
تسلسـل مـن كـرام عـن كـرام وفـي حجـر الكـرام لـه نبـات
تبـوّأ فـوق هـام النجـم بيتـاً لـه آبـاؤه قـدمـا بنـاة
تغـازلـه غـوانـي المجـد حبّـاً لـه فيـه الكفـايـة والكفـاة
تتيـه بفخـره مصـر وتـزهـو وتغبطهـا بـه السـت الجهـات
تضـاءلـت الملـوك لـه وقـاراً وسـارت فـي سـراياه السـراة
تضيـق بجيشـه البيـداء ذرعـاً أجـل ولـه الجـواري المنشـآت
تـراث جـدوده السمـر العـوالـي وذخـرهـم السيـوف المـرهفـات
تحـابيـه المنـون كمـا أتتهـا بمـا اختـرمـت منـاصلـه الصـلاة
تنـاهـى فـي السيـاسـة بـاقتـدار تحيـر لـه العقـول الـزاكيـات
تمكـن مـن إدارتهـا بعـزم تخـر لـه الجبـال الـراسيـات
تبـارك مـن بـراه إمـام حـقٍّ يقـام بـه الهـدى والبيّنـات
تعـالـى فـي مـراقـي المجـد حتـى سجـدن لـه النجـوم السـاريـات
تمـامٌ فـي تمـام فـي تمـام لـه فـي محكـم القـول الصفـات

وقال رضي اللّه عنه

محجـوبـة عـذراء لـو أسفـرت لافتتـن الشيـخ بهـا والفتـى
نـاديتهـا يـا ربـة الحسـن كـم فـي الحسـن مـن حـق فحتـى متـى
قـالـت أنـا البـدر ولكننـي مسلـوبـة النفـع كبـدر الشتـا

وله كان اللّه له

في رأس الفتنة ومفرق كلمة المسلمين في البلاد الجاوية أحمد محمد سوركتي السناري:

قـل لابـن سنـار بـؤتـا بـالإثـم فيمـا اقتـرفتـا

أغـــلاط حمقـــك فـــي صـــو ... رة الجـــــواب ابنتـــــا

ركبـــت صعبـــاً ووعـــر الـ ... ـتيـــه المخـــوف اقتحمتـــا

أأنـــت بـــالنكـــر أفتيـ ... ـــت أم قـــرينـــك[1] أفتـــى

أم صبـــوة ابـــن أبـــي ... تعـــروك وقتـــاً ووقتـــا

ذات النبـــي وذات الـــز ... نخـــي سيـــان قلتـــا

دم ولحـــم وعظـــم ... والفـــرق فيهـــا جحـــدتـــا

هـــذا العتـــو علـــى اللّـ ... ـــه والجـــراءة يحتـــا

مـــا قـــالـــه قبـــل شخـــص ... وإن يكـــن منـــك أعتـــى

أذات طـــه وعيســـى ... ومـــريـــم وابـــن متّـــا

وذات آل الـــرســـول الـ ... أطهـــار بيتـــاً ونبتـــاً

كـــذات ابنـــاء سنـــا ... ر السـود مـن قـد علمتـا

والـــذفـــر فطـــس الأنـــوف الـ ... ـعبـــدان خـــابـــوا وخبتـــا

كـــم آيـــة وحـــديـــث ... مكـــذب مـــا زعمتـــا

فـــاتـــل: اصطفينـــا نفخنـــا ... مـــن روحنـــا إن جهلتـــا

ذريـــة بعضهـــا اقـــرأ ... للـــذات يـــالـــذات نعتـــا

وفـــاطـــم بضعـــة لا ... معنـــى لـــه لـــوا صبتـــا[2]

---

(١) القرين: الشيطان.

(٢) معنى هذه الأبيات أن قول السناري بتساوي الذوات يستلزم مساوات ذات الزنجي الأذفر لذات المصطفى الأطهر وذوات سائر المرسلين ويبطل معنى قوله تعالى: «إن الله اصطفى آدم» الآية لأن معنى الاصطفى أخذ صفوة الشيء فيبطل ملحظ البعضية في الذرية من قوله تعالى ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ ويصير ذكر ذلك لا معنى له في هذا السياق كما يبطل معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فاطمة بضعة مني) الحديث وقول السناري هذا باطل عقلاً ونقلاً وقد أجمع محقّقو علماء الشرع والعقل والفلسفة على بطلانه وسقوطه وأفنه وقد احتجّوا على تفاوت الأصناف البشرية خلقاً وسجية وغريزة كتفاوتهم لوناً وسحنة وصورة بما لا مزيد عليه فإن أردت ما يثلج به صدرك في ذلك فطالع كتاب القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل ففيه العجب العجاب وقد طبع طبعاً جميلاً سنة ١٣٤٣ في بوقور من البلاد =

والـــذات مـــورد منـــع الـ ـــــزكـــاة لـــلآل بتَّـــا
وكـــم دليـــل ونـــص لـــو شئـــت ألفـــا وجـــدتـــا
قفلـــن عنهـــا قلـــوب كمثـــل قلبـــك مـــوتـــى
والعقـــل ينهـــاك عمّـــا تهـــذي بـــه لـــو عقلتـــا
وحـــدت ضـــدّيـــن جهـــلا والمستحيـــل أجـــزتـــا
أتجعـــل الـــزفـــت مسكـــاً أم تجعـــل المســـك زفتـــا
إن كنـــت تعلـــم شيئـــاً فعـــالـــم الســـوء أنتـــا
زعمـــت أنـــك لـــلأنـ ـصـارِ ابـن صلـب كـذبتـا
هـــل مـــن بـــلادك كـــلا شخـــص يقـــول صـــدقتـــا
يكفيـــك فخـــر إذا مـــا إلـــى ابـــن نـــوح نسبتـــا
شـــواهـــد الحـــال تغنـــي فـــاكـــذب وقـــل كيـــف شئتـــا
تطغـــى اللئـــام إذا مـــا خبـــز البطـــون تـــأتـــىٰ
يـــا بـــائـــع الـــديـــن بخســـاً وآكـــل المـــال سحتـــا
أفســـدت قـــومـــاً كـــرامـــاً مـــن أمنـــع العـــرب بيتـــاً[1]
والكـــل كـــان نقيّـــاً وفـــي العقيـــدة ثبتـــاً
كـــانـــوا جميعـــاً فصـــاروا بســـوء فعلـــك شتـــى[2]
لـــو أدركـــوا منتهـــى مـــا تجنـــي لفتـــوك فتّـــاً
فتـــب وإلا تمتّـــع وازدد مـــن الله مقتـــاً
واستبـــدل الحـــال واجعـــل يـــوم العـــروبـــة سبتـــاً[3]

= الجاوية وهو في مجلدين ضخمين ويطلب من المكاتب العربية بجاوه.

(١) يعني بهم من استغواهم من العرب الحضارمة فأعادهم نواصب وخوارج والعياذ بالله.

(٢) وبذلك قرت عيون الدعاة إلى النصرانية في الجهات الجاوية لأن العرب هم ركن الإسلام هناك وبهم انتشر فإذا تفرّقوا أدركوا مرادهم وقد علم الله والمؤمنون من صرفت إليه المشاهرات الضخمة لهذا الفعل فالله المستعان.

(٣) يشير بذلك إلى أن الخوارج والنواصب أشبه الناس باليهود كما ورد في الحديث أن في أمير =

لا يبعـــــــــــد الله إلا إيـــــاك حيّـــاً وميتـــاً

وقال رضي اللّه عنه

في الحرب الأوروبية العظمى موضحاً عللها وما ترتب عليها من العقوبات ثم الدعاء للمسلمين:

شـؤم السنيـن الأربـع الخـاليـات هـاجـت بـه ريـح الشقـا والشتـات
لمـا بغـى فـي الأرض سكـانهـا وامتـلأت جـوراً جميـع الجهـات
وأظلمـت أرجـاؤهـا الجـون مـن ظلـم الـذيـن اجترحـوا السيّئـات
وجـاهـروا الجبّـار سبحـانـه بمـوجبـات النقمـة المـوبقـات
وقـارفـوا مـا حـرّم الله مـن أكـل الـرّبـا والفحـش والمسكـرات
مصـروفـة فـي الغـي أوقـاتهـم مختلطـات بـالـرجـال البنـات
شـادوا بيـوت اللهـو واستحسنـوا للـرقـص فـي تلـك البيـوت البيـات
رعـاتهـم بـالثـروة استـأثـروا وزحـزحـوا عنهـا جميـع الفئـات
بـالقهـر والحيلـة فـي صـورة الـ ـقـانـون والإرهـاب مـن كـل عـات
صـم عـن الإصغـاء بـالأمـر بـالـ معـروف والنهـي عـن المنكـرات
حـل بهـم مـا عجـل الله مـن عقـاب آثـامهـم المخـزيـات
صـالـت علـى الصـالـح والطـالـح الـ آفـات والمكتـوب فـي اللـوح آت
طغـى بغـرب الأرض والشـرق والـ ـقطبيـن طـوفـان الفنـا والفـوات
شبـت حـروب بينهـم أوردت آلاف آلاف النفـوس الممـات
كـم حـاولـوا مـذ فـار تنـورهـا منـاصهـم عنهـا فنـادوا ولات
مـن بعـد مـا كـانـوا علـى الأرض يمـ ـشـون اختيـالاً غـادرتهـم رفـات
واستفحـل الطـاعـون والمـوت بـالـ حمـىٰ ومـا فـي الجـو مـن مهلكـات

= المؤمنين عليه السلام مثلاً من عيسى ابن مريم الخ.

وسامهم سوء العذاب الغلا ... وسورة القحط وعقم النبات
ضجت لفقد الزاد أولادهم ... وعجت الآباء والأمهات
عاثت صروف الدهر في أهله ... كأن للدهر لديهم ترات
حق عليهم ما به الله يبـ ... ـلوهم كما في آية البينات
بالخوف والجوع ونقص من الـ ... أموال والأنفس والثمرات
لا هم أنت الواسع الحلم والـ ... ـرؤوف والبر العظيم الهبات
ارحم عباداً أنت يسرتهم ... لما قضت أقدارك السابقات
وأنت ذو الإثبات والمحو في ... ما شِئْتَ فَاهْدِ الكلّ نجد الثبات
وعزّز الإسلام واجعل على ... أعدائه أعلامه الخافقات
وقد إليه العمي عن نوره ... طهر به أوصافهم والذوات
جد بالرضى والعفو عما مضى ... للمذنبين اغفر وللمذنبات
بين قلوب الكل إلف وإن ... تباينت أجناسهم واللغات
أرخص لهم أسعارهم واسقهم ... بعد أجاج الملح عذب الفرات
وارزقهم رزقاً حلالاً وضا ... عف للمقيمين الصلاة الصلات
وصل أزكى ما تصلّي على ... عبدك طه سيّد الكائنات
والعترة الأطهار مستودعي ... أسراره والصُّحْب نِعْم الثقات

حرف الثاء المثلثة

قال نفع اللّه به

معارضاً الأرتقيات ومتخلصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها إليه:

ثقي بأمانتي إن طال مكثُ ... فما في مذهبي للعهد نكثُ

ثكلت الروح مهدرة إذا ما ... جرى منّي لسر هواك بث

ثوت منك المودة في ضميري ... وما لسواك جوز فيه لبث

ثلمت عرى المودة إن يكن لي ... بما لا تشتهين هوىً وحث

ثرى آثار نعلك كحل عيني ... ولذتها بذلك حين أحثو

ثمار سريرتي رعيت غثاءً ... ومن إلاّك يرعاها ويعثو

ثملتُ بخمر حبك منذ حين ... كؤس غذاي فيه دم وفرث

ثبت على مرادك في ضميري ... فإن عجلا وإن ريثا فريّث

ثقيل حمل أعباء التصابي ... لي الثلثان والعشّاق ثلث

ثلاث هنّ أصل سقام جسمي ... وفي عقد الفؤاد لهن نفث

ثنا ياها وطرفٌ بابلي ... وفرع يشبه الديجور كثُ

ثبوتي في الهوى العذري قوي ... دليل أن سِرِّيَ لا ينث[1]

ثقاة العشق قد عرفت مقامي ... فهل من بعد هذا الحال بحث

ثواب الحب لولا الصبر إثم ... ورحل الصبر لولا العزم رث

---

(١) يفشى.

ثنيت عن النسيب عنان شعري ... فغاداتُ القوافي منه شعث
ثواقب محصنات الكر إلاَّ ... بمدحي لابن إسماعيل غرث[1]
ثمال المرملين عزيز مصر ... مليك العرب وابلها الملث
ثريا أمن هذا الدين مما ... نحاذره وللراجين غوث
ثعاب[2] كل ذي كرم إذا ما ... إليه نسبته وناداه غيث
ثياب العرض لحن عليه بيض ... وخلق وهو ذو العزمات دمث[3]
ثناء المادحين عليه حقٌّ ... له من فعله بذرٌ وحرث
ثفال[4] رحى النزال إذا استدارت ... بشدة بأسه ليثٌ فليث
ثبات جنانه في الحرب عادت ... به الأعداءُ بين يديه تجثو
ثغور النصر باسمة إذا ما ... تجهز جحفل وتلاه بعث
ثبات[5] ينفردن على طوام ... يمين الريح ان يسبقن حنث
ثواني عطفها في الحرب تيهاً ... وتيه الصافنات الجرد إرث
ثللن عروش أهل البغي لما ... بدا عصيانهم والبغي خبث
ثبي يا هند نحو عزيز مصرٍ ... فكل مملك إلاّه غث[6]
ثمين المال في يده رخيص ... وللبأساء من جدواه جث[7]

وقال نفع اللّه به

أرشد الله شيعة ابن سعود ... لاعتقاد الصواب كي لا تعيثا

---

(١) جياع.
(٢) لعله جمع ثعب مسيل الماء.
(٣) سهل.
(٤) ما يجعل تحت الرحى من حصير ونحوه وأهل حضرموت يقولونها بتاء.
(٥) جمع ثبة الفئة والطوامي المراد بها الخيل.
(٦) لا خير فيه.
(٧) قطع.

فـرقـة بـالغـرور والطيـش سـاروا ... فـي فجـاج الضـلال سيـرا حثيثـا
جسمـوا شبهـوا وبـالايـن قـالـوا ... لـوّثـوا أصـل دينهـم تلـويثـا
مـن يعظـم شعـائـر الله قـالـوا ... انـه كـان مشـركـاً وخبيثـا
ولهـم بعـد ذاك خبـط وتهـو ... ـيس تـولـى مجـدّهـم والمـريثـا
أو يقـل ضـرّنـي فـلان ونجـا ... ـنـي فـلان يـرونـه تثليثـا
وإذا مـا استغـاث شخـص بمحـ ... ـبـوب إلـى الله كفـروا المستغيثـا
لابـن تيميـة استجـابـوا قـديمـاً ... وابـن عبـد الـوهـاب جـاء حـديثـا
اعـرضـوا عـن سـوا الحقيقـة يبـ ... ـغـون بمـا يـدعـون مهـدا أثيثـا
وتعـامـوا عـن التجـوّز فـي الإسـ ... ـنـاد عمـداً فيبحثـون البحـوثـا
أو ليـس المجـاز فـي محكـم الـذكـ ... ـر أتـانـا مكـرراً مبثـوثـا
وإلـى الخلـق أسنـد الخلـق والـرزق ... وبـر العهـود والتحنيثـا
ليـت شعـريَ مـن الـذي يقبـل الحـق ... جليّـاً ويستهـل الغيـوثـا
إذ هـم اليـوم حـزب جهـل فـأذكـا ... هـم يميـز التـذكيـر والتـأنيثـا
ويظنـون ثعلـب الحمـق والغـي ... ـيدانـي لـدى النـزال الليـوثـا
ليـس يـدرون أنهـم ليـس يـدرون ... بـل الجهـل عمهـم تـوريثـا
وتسمـوا أهـل الحـديـث وهـا هـم ... لا يكـادون يفقهـون حـديثـا

وقال نفع اللّه به

أنفـق تجـد خلفـاً وتحمـد إنمـا ... يسـري الفسـاد إلـى العتيـق المـاكـث
أوليـس قـد نطـق الحكيـم مبشّـراً ... مـال البخيـل لحـادث أو وارث

قافية الجيم

قال نفع اللّه به

مكاتباً أمير البلغاء أحمد فارس الشدياق مدير الجوائب:

شجو الهوى ما مازج الأمشاجا[1] فهل اقتحمت أذيه الدجداجا
لو كنت في دعوى المحبة صادقاً لوجدت في سوق المنون رواجا
أفد الرحيل بمن تحب وها همو ركبوا السروج وحملوا الأحداجا[2]
بانوا بمن خلبت فداها مهجتي حب القلوب بسوقها الوساجا[3]
داء الفراق أضر ما نكبت به أهل الهوى وأشدّه إزعاجا
أيتاح للدنف المتيّم زورة يقضي بها لبن الهوى والحاجا[4]
هيهات منك مزارها فديارها بعدت وأدمجها النوى إدماجا
لكن لعلك والتمنّي منهل عذب المذاق فكن به أذّاجا[5]
أن تدرك الأمل الخطير مخاطراً بالروح مقتحماً به الأمواجا
وجب التنائف كي تنوف فربما ظفر المجد وواصل الادلاجا[6]
فلقد رقى رب الجوائب والمنا قب في الوجود بجده أبراجا
حمد السرى بين الورى لما ابترى سبلاً إلى المجد الأثيل فجاجا

(١) الأمشاج: أخلاط البدن والآذى بالمد الموج وقصره للشعر وبحر دجدج أسود.
(٢) الحدج المحفة تركب فيها الظعينة.
(٣) جمل وساج سريع.
(٤) جمع لبانة وحاجة.
(٥) كثير الشرب.
(٦) التنائف المفاوز وتنوف تشرف.

حتى أناخ بذروة الشرف الذي ... بالعلم قلد سيفها والتاجا
رب القريض وترجمان عويصه ... وهو المثير عجاجه العجاجا
والله ما سمح الزمان بمثله ... أدباً ومعرفة ولا استخراجا
جاءت جوائبه تساقط لؤلؤا ... أضحى به الدرّ النفيس زجاجا
نشرت على أهل الوجود جلابيا ... من سندس فليحمدوا النسّاجا
كانوا حيارى قبل بعثة أحمد ... بكتابه فأراهم المنهاجا
فبها لإدراك الشواهد قد هدوا ... وإلى التمدّن أقبلوا أفواجا
وغدت ذريعة كل ذي أدب إلى ... غيب العلوم وللعلى معراجا
كحذام إن نطقت فإن القول ما ... قالت فأمّ سراجها الوهّاجا
فهي الجليس لكل ندب كامل ... وهي النجي لمن دعا أو ناجا
ولطالما في الشرق قد سكبت على ... يبس التوحش ماطراً ثجاجا
ولكم لرؤيتها اكتسى بالحلم من ... قد كان قبل قدومها هجهاجا[1]
طيارة بقوادم الأوراق في الـ ... آفاق تحبو العالم استبهاجا
جالت أديم الخافقين وقارنت ... كمديرها الإقبال والإفلاجا
ياعصرتِه جذلاً بأحمد فارس ... وإلى رباه فيمم الحجاجا[2]
وبنجله الشهم الذي عرفت له ... أهل المحابر فضله لمَّاجَا[3]
وهو السليم عن النقائص مطلقاً ... علماً ونعتاً خاطراً ومزاجَا
حبر ترشح للمقامات العلى ... بالفضل لا مكراً ولا استدراجا
بهرت نجابته العقول فهل ترى ... ذا منطق إلا به لهَّاجا
فعما صباحاً أيها البطلان ما ... حيّا الحيا بمريعه الأمراجا[4]

---

(١) أحمق.
(٢) ته من التيه والجذل الفرح.
(٣) لما جاء.
(٤) البطل الشجاع والحيا الغيث والمريع الخصيب والأمراج جمع مرج موضع الرعي.

وإليكما ورقاء تسجع بالثنا ... من ذي وداد وجده قد هاجا
ناءٍ بأعلى حضرموت مقامه ... متجرّعاً كأس البعاد أجاجا

وقال نفع الله به

في معارضة الارتقيات متخلصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

جد بالمعتقة التي لم تمزج ... وأجل الدجى بشعاعها المتأجّج
جيئني بها صهباء صب عصيرها ... في الكوب آدم قبل يوم المخرج
جرت الإرادة أنها من ذالك الـ ... ـعصر القديم تصان عن متزوج
جريال احترقت بحدّة طبعها ... فكأنها لم تغل أو لم تنضج
جاء الأوان فقم لفضّ ختامها ... واشف النفوس بنفحها المتأرّج
جدّد بها الأفراح إن سميرنا ... لتناول الأقداح ذاتُ الهودج
جام يدور ومزهر نسلو به ... وزهور ورد غضّة وبنفسج
جمعت لدينا اللذّتان بمجلس ... صهباء صافية وربة دملج
جن الدجا فجلا ضياءُ جبينها ... وسنا الطلا جنح الظلام المدلج
جمحت إليها النفس لما عاينت ... منها مشوب فكاهة بتغنج
جنحت إلي وكاسها في كفّها ... ورنت مسلمة بطرف أدعج
جاذبتها ملح الهوى وبثثتها ... شكوى الغرام وحرّه المتوهّج
جزعت لما علمت به من حالتي ... وتأوّهت لنحول جسم مزعج
جذبت لتجبر صدع قلبي نفسها ... نحوي فبتّ بطول ليلتها النجي
جادت بما أهوى وجاد الدهر من ... لقيا العزيز بما أروم وأرتجي
جمّ المفاخر صاحب السيف المهـ ... ـند واليراع وخير كل متوّج
جلت مكارم نجل إسماعيل عن ... تشبيه خالص تبرها بالبهرج
جالي قتام المعضلات إذا دهت ... بثواقب الرأي السديد الأبلج

جز حول ساحته الفسيحة تغن عن ... كل الملوك وباب رأفته لُجِ
جود الملوك بمقتضى شهواتهم ... ولجوده الباب الذي لم يرتج
جهراً يقال لمن يحاول منهم ... عليه هذا غير عشك فادرج
جاءت به الأيام فرداً كاملاً ... وبمثله أمّ العلا لم تنتج
جاز السماك ترقياً وعلى سوى ... فلك اقتناء المجد غير معرج
جرت به مصر ذيولَ فخارها ... وغدت مدائنها ملاذ الملتجي
جور النوائب آيس ممن غدا ... في سوحها المأنوس يذهب أو يجيء
جلبابه زرد الحديد لدى الوغى ... والمستقرّ صهابنات الأعوج[1]
جمعت لنصرته الجيوش فهم له ... كالأوس في غزواته والخزرج
جولان خيلهم يذكرنا إذا ... زفرت لظى حرب فوارِس مذحج
جزمت عواملة رقاب عدوّهم ... حتى ينيب إلى قويم المنهج

(١) الزرد الدرع والصها بضم أوله جمع صهوة مقعد الراكب وبنات الأعوج خيل من نسل الأعوج فرس مشهور.

قافية الحاء

قال نفع الله به

تهنئة وتبريكاً بعيد جلوس الملك المعظّم والخاقان الأفخم حضرة السلطان مير محبوب عليخان ملك حيدرآباد دكن أيّد الله دولته ورفع في الخافقين ذكره آمين:

العيد ما ابتهجت به الأرواح ... وعلى القلوب به تدار الراح
العيد ما ملأ الضمير مسرّة ... وزهت به الإمساء والإصباح
العيد عيد جلوس أكرم من علا ... عرش الجلال له الجلوس يتاح
يوم به الملك ابن أفضل قد بدا ... فوق السرير جبينه الوضّاح
ملك هو المأمون في آرائه ... وعلى العدى المنصور والسفاح
ملك إلى غير المكارم والندا ... والمجد والعلياء لا يرتاح
من آل آصف الغطارفة الأولى ... بهم يُذَلُّ الصعب والجماح
تعنو الخصوم لهم وتجثو سجّدا ... مهما تشن الغارة الملحاح
ولنعم ما خلَفوا لرفع منارهم ... إن الاناء بما حوى نضّاح
خواض غمرة لج محتدم الوغى ... إن صدّ عنها الماهر السباح
وإذا جرت جرد الملوك إلى مدى ... سبق الملوك جواده الضباح
وإذا به قست الملوك وجدتهم ... وشلا وهذا الصيب السحساح
شمل الرعية عدله حتى استوى ... فيه الأمير القرم والفلاح
صلحت بهمّته المدائن والقرى ... وأخو الأبوة شانه الإصلاح

وتفيّـــأت سكّـــانهـــا فـــي ظلّـــه ... وزكـــت بهـــا الثمـــرات والأربـــاح
بـربـوعـه شمـس التمـدّن أشـرقـت ... وانجـــاب عنهـــا ليلهـــا الجنـــاح
شِيـدت صـروح العلـم فـي أيـامـه ... وقـد اشمخـرّت فـالضـريـح ضـراح
ألقـــى مقـــاليـــد المعـــارف للـــذي ... مـــا انفـــكّ وهـــو إلـــى العـــلا طمّـــاح
أعنـي عمـاد الملـك ربّ القـوس بـا ... ريهـــا الهمـــام السيّـــد الجحجـــاح
حـــلّال عقـــدة كـــل لغـــز مبـــرم ... بحـــر يمـــوج وغيـــره الضحضـــاح
بـــوركـــت مـــأمـــوراً وبـــورك آمـــراً ... أخـــلاقـــه الإغضـــاء والإسجـــاح
مـن مثـل محبـوب العلـي إذا انبـرت ... تهـــب الجـــوائـــز كفّـــه والـــراح
أقسمـــت لا مستثنيـــاً ان ليـــس فـــي ... ظهـــر البسيطـــة مثلـــه يمتـــاح
فلنـــرفـــع الأيـــدي ونصفـــن للـــذي ... لـــم يعيـــه التســـآل والإلحـــاح
متشفّعيـــن بجـــاه خيـــر وسيلـــة ... فـي الكـون وهـي الخمسـة الأشبـاح
أن يجعـــل النصـــر المبيـــن قـــرينـــه ... ويـــديلـــه مـــن فتحـــه الفتّـــاح
حتـــى يـــؤب بكيـــده فـــي نحـــره ... خـــوّانـــه وعـــدوّه النبّـــاح
ويـــديمـــه كنفـــاً لمـــن فـــي ظلّـــه ... حتـــى تـــدوم لهـــم بـــه الأفـــراح
وإليـــه نضـــرع أن يـــؤيـــد نجلـــه ... حتـــى يثـــج سحـــابـــهُ الـــدلاّح
ويقيمـــه مـــن بعـــد طـــول بقـــائـــه ... متمكّنـــاً ولخصمـــه ذبّـــاح
يـــا أيهـــا الملكـــان إن ثنـــاكمـــا ... ممـــا تضيـــق بـــرقمـــه الألـــواح
لكـــن إذا مـــا جئـــت منـــه بنفثـــة ... سطعـــت وضـــاع عبيـــرهـــا النفـــاحُ

وقال نفع اللّه به

ثـــلاثـــة أسمـــاءهـــم تقـــرع الـ ... أسمـــاع والكتـــب بهـــا طـــافحـــة
واليـــوم لا عيـــنٌ تـــراهـــم ولا ... تشـــم فـــي الأرض لهـــم رائحـــة
ذي الـــورع الحـــاجـــز والحـــاكـــم الـ ... ـعـــادل والإنســـانـــة الصـــالحـــة

وقال نفع الله به

في معارضة الارتقيات متخلصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

حنيني إلى حيّ الأحبة والسفح ... وشوقي إلى وادي البشامات والطلح
حشاشة نفس لم تزل منذ غيبتي ... عن الصحب والأهلين دامية القرح
حرام علي النوم من صبوتي إلى ... منازل بالأحباب عامرة السوح
حمى نحوه هاجت نوازع مهجتي ... سقى الله ذاك السفح بالوابل السح
حسان الغواني فيه يسبين ذا النهىٰ ... ومن خلل الأستار يقتلن باللمح
حواليه ملهى للشباب وملعب ... لغزلانه في ظل مخضلة الدوح
حمائمهُ فوق الغصون سواجع ... وبلبله يشدو على قضب السرح
حظائر يسمو في سراة رجالها ... مقامي ويعلو في قداح الهوى قدحي
حلال به أيام شرخ شبيبتي ... تقضت على الأفراح والراح والروح
حلال به طابت مع الخل عيشتي ... كما طاب للمأمون عيش فم الصلح
حصى أرضه الياقوت والدر والثرى ... بجر ذيول الغيد كالمسك في النفح
حداة المطايا بلغوا أهل بلدتي ... بأني أقاسي بالهوى لاعج اللفح
حليف اغتراب واشتياق ولوعة ... يضيق نطاق الوقت فيها عن الشرح
حديثي غريب في النوى غير أنني ... مقيم إلى أن يأذن الله بالفتح
حلفت بهم ما حلت عنهم وإنما ... دعتني لطول البين داعية الربح
حمدت السرى لما أنيخت ركائبي ... بباب أبي العباس مستوجب المدح
حسام الملوك النافذ الحكم بينهم ... وحامي حمى الإسلام بالسيف والرمح
حري بذا الفخر العزيز محمد ... مشيد بيوت المجد فوق ذرى النطح
حميد المساعي صاحب الشوكة الذي ... به الملك أضحى في العلا شامخ الصرح

حبيب إليه الضرب والطعن في الوغى ... إذا ما أعتلا في سرج عادية الضبح
حسيب الأصول الفاتحين ببأسهم ... بلاد العدى بالأسر فيهم وبالذبح
حبته المعالي أن يكون لها أباً ... وبعلاً ففازت من مساعيه بالنجح
حوى من أثيل المجد حظّاً موفراً ... عن الغير لم ينقل ولا خط في لوح
حبى الفخر حلّت عند ميلاده وهل ... تحلّ الحبا إلا لصنو العلى اللح[1]
حليمٌ إذا ما جاء ذو الذنب تائباً ... وخير الملوك القادرين أولوا الصفح
حياة الندى والجود نيطت بكفه ... وسبب عنها موتة البخل والشح
حنانيك رب التاج والطلعة التي ... كأنّ سناها في الدجا فلق الصبح
حللنا بك البيت الرفيع بناؤه ... لأنك فينا مفخر العرب الفصح
حدائق نظم الشعر فيك بديعةٌ ... عليها طيور البشر دائمة الصدح

وقال نفع الله به

وعرض بما يهذي به بعض كتاب العصر في شأن النساء وإطلاق الحرية لهن:

أمن الفتوة أن تباح ... طرف الظريفات الملاح
قالوا نعم إن لم تكن ... فحشا فليس بها جناح
كم في الدفاتر عن أولا ... ت الحسن يحكىٰ والقباح
وإليك ما صدعت به ... بالأمس رائدة الصلاح
نفثات صدر كريمة ... وضّاحة النسب الصراح
من نسوة شم الأعنة ... يعربيات فصاح
ما دنست أعراضهن ... بريبة أو شرب راح
قالت وقد مزجت حديث ... الجد منها بالمزاح
واها لما يلقى البنا ... ت من امتهان واقتراح

(١) الحبى، بالضم والكسر: جمع حبوه. الثوب الذي يحتبىٰ به. واللح: اللَّصيق.

يتحكم الرجل المشـ ـوَّه في الصبيات الصباح
ويسلط الفظَّ الغليـ ـظ على المهفهفة الرداح
سيّان قدراً عنده رسن البهيمة والوشاح
فكأنها مِلْكَ اليميـ ـن يسوقها سوق اللقاح
ويسومها شططاً ويرـ غمها على طلب السماح
فتجيب عربدة السفيـ ـه بالاعتذار والامتداح
والخوف يخنقها ويمـ ـنعها التبرم والصياح
ترجو السلامة حيث لم تنبس بآه أو بآح
كم حرة جادت بما ملكته في طلب السراح
حتى مَ يصبرن النسا ء على الهوان والاطراح
وعلام هنّ بما يميـ ـط قذى بصائرهم شحاح
أولسن زينة هذه الدـ ـنيا وأطيب ما يراح
هن الرياض بها شميم الـ ـورد يسطع والأقاح
يشفى السقيم بقربهـ ـن إذا الشذى منهن فاح
أبغيرهن العيش يصـ ـفو والهموم بمن تزاح
يمرحن كالأرام زهواً في المعاهد والضواح
أف لشخص حقهن لديه مهضوم مطاح
ما للرجال وظنهم عجز النساء عن الكفاح
إن كان عندهم الصوا ب والصوارم والرماح
فلنا من الكيد العظيـ ـم لقهرهم أمضى سلاح
ونضال سحر لا تشا هد أو تركب في قداح
نحن اللواتي سعينا بالمكر كلّل بالنجاح
نسبي العقول بما نزخـ ـرفه ونسكر كل صاح
سكراً يلذ لهم ولا سكر الغبوق والاصطباح

نبدي الحنان من اللسا ... ن كأنه شُهد الجباح
تبدي الوداد والانقيا ... د وفي ضمائِرنا الجماح
ونريهم المشي الهوي ... نا في المجيء وفي المراح
كي لا يكون لما ندبِّـ ... ـرُهُ من العمل افتضاح
من ديننا الموروث إنَّ ... دم المغيظ لنا مباح
نغتال قواد الجيوش ... ولا نهاب شبا الصفاح
نسقي الغضنفر حتفه ... فيخاله العذب القراح
بالموت نغريهم كما ... تغرى الكباش على النطاح
نؤوي الشحيح إلى الضريح ... وذا السماح إلى الضراح
نتنفس الصعداء بل ... نبكي وفي الصدر انشراح
قسماً أبر به وإلاّ ... كنت أكذب من سجاح
لولا دواع في الطبا ... ع لهم بها ولنا ارتياح
سيما إذا بدت النجو ... م إلى تباشير الصباح
وتحمل النفقات عنّا ... بالغدو وبالرواح
بحثيث سعي لاكتسا ... ب الرزق من قاصي النواح
بين المشارق والمغا ... رب طائِرَينِ بلا جناح
فننال جم هباتهم ... ونحل دورهم الفساح
لرأيتهم صرعى المكا ... ئد في الفدافد والبطاح
فانصح ذويك منادياً ... فيهم بحي على الفلاح
بين الفريقين اقض حكـ ... ـماً من تقلّده استراح
فيه اختتام شقا الشقا ... ق وللوفاق به افتتاح
وتوخ ما يهدي إلى ... قطع التشاجر والتلاح
خذ من كتاب الله در ... ساً والأحاديث الصحاح
واشرح معاني ما به ... للحق بينهم اتضاح

مُـرْهُـم بحسـن العشـرة الشـا ... فـي الصـدور مـن الجـراح
واجعـل قـديـم تـراتهـم ... كـالعهـن تـذروه الـريـاح
وانبـذ مـن الحـزبيـن مـن ... كـانـت جـريمتـه السفـاح
مـن كـل مخلـوع العـذا ... ر وكـل غـاويـة وقـاح
ولئـن علـت ضـوضـاؤهـم ... فقـل الكـلاب لهـا نبـاح
لـم يمـح عـن جـان بغيـ ... ـر التـوب سيّـىءَ الاجتـراح
والصلـح خيـر والأمـو ... ر تـدور بـالقـدر المتـاح
هـذا وصـل علـى الـر ... سـول والـه مـا البـرق لاح

قافية الخاء

وقال نفع الله به

في معارضة الارتقيات متخلّصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدّمها له:

خطايا الهوى العذري تنسى وتنسخ ... وآياته في اللوح تتلا وتنسخ
خليلي عوجا بي إلى حي فتية ... بناديهم داعي المحبة يصرخ
خمور الملاهي والغرام مباحة ... لمن يتصابى ثم أو يتمشيخ
خلائق من في حانها البشر والوفا ... ومهما ألم الباخلون بها سخوا
خذا بي إلى الغربي ليلاً وإن علت ... هضابٌ سنرقاها هناك وشمخ
خفافاً نجد السير نحو عصابة ... عقود الهوى في شرعهم ليس تنسخ
خيامهم للعين تبدو قريبة ... ودون مداها فرسخ ثم فرسخ
خيام بها بيض حسان نواعمٌ ... خراعيب في غلوى الشبيبة تشرخ
خرائد لم أبرح بهن متيماً ... كأن فؤادي بالحجارة يرضخ
خلا جوها عن شؤم واش وعاذل ... وما ثم عنها لاَئِمٌ أو موبّخ
خبيري بنا انزل إن وصلنا إلى الحمى ... قريباً عسى روعي وروعك يفرخ
خصوصاً إذا بانت لنا البانة التي ... يبيض بقلبي حبها ويفرخ
خلعت بحبيها العذار ولم يزل ... فؤادي بنار الشوق يقلى ويطبخ
خماسية القد الأسيل يزينها ... أثيث على المتنين جثل مشمرخ
خوافيه تبدو شذاه كأنه ... بعطر ثنائي في العزيز مضمخ

خديوينا الراقي فريداً إلى العلا ... وهل بسواه المجد يعلو ويبذخ
خطيب العلا توفيق مصر الذي به ... أساس متين الملك يقوى ويرسخ
خيار ملوك الأرض نفساً وهمّة ... وأفضلهم رأياً وأسمى وأشمخ
خليفة آباءٍ بعلياء بأسهم ... وباسمهم جاسوا البلاد ودوخوا
خلا ثوب مجد ابن الكرام محمد ... حميد السجايا كل ثوب موسخ
خصال المعالي في ذراه مقيمة ... وفي سفحه نجب الأماني تنوخ
خلال يديه الجود والفتك في العدى ... بها عاديات الفقر والخوف تمسخ
خليق بكل الفخر فالمجد عبده ... ونجح المساعي صنوه والندى أخ
خبير سياسي فركن الهدى به ... مشيد وآثار الضلالة تنسخ
خفقنَ رؤوس المعتدين سيوفه ... فظلّت بها يوم الكريهة تشدخ
خبت شهبهم لما تبدى شهابه ... فهم بين مذبوح وآخر يسلخ
خناق الردى ما لم يتوبوا مضيق ... عليهم وصور الموت في الحرب ينفخ
خذلنا به جيش الردى فهو بيننا ... وبين الذي نخشى من الموت برزخ
خزائنه ملأى من الحمد والثنا ... إذاً فليقل ما شاء فيه المؤرخ

قافية الدال المهملة

وقال نفع الله به

في مدح السلطان أحمد فضل حاكم لحج :

لبعد العهد بدلت البلاد ... ونكرت المعابد والعباد

وأنكرني على حنق نجيبي ... وحمحم جافلاً مني الجواد

ولم تثبت كعادتها بكفي ... قناتي والحسام ولا النجاد

وأعرضت الولائد عن جوابي ... كذا يجني على المرء البعاد

فراق ناف عن عشرين عاماً ... بها ضيَّعت ما لا يستعاد

أجل أفتنكر البيض افتتاني ... بهن وينمحي ذاك الوداد

وينعكس ابتهاجي بالتلاقي ... فيعقبه التجنّي والعناد

معاذ الله أن أقلى ويمسي ... هباء ذلك العمل المشاد

أبت شيم الخرائد نبذ عهدي ... وإن يك شيب بالشيب السواد

عقائل يعربيات لهن الـ ... ـوفاء جبلة والاتئاد

من الملد اللدان إذا تثنت ... يفوح المسك منها والجساد[1]

علمن نزاهتي وعرفن أن الـ ... حديث فحسب غاية ما يراد

فلي ما بينهن عظيم قدر ... ومنزلة وودّ واتحاد

إذا ما زرت ناديهن يوماً ... يرحب بي ويثنىٰ لي الوساد

---

(١) اللدان اللينة وامرأة لدنه: رياء الشباب ناعمة. والملد الشباب الناعم. والجساد: الزعفران أو نحوه من الصبغ.

رعى الله الليالي اللاء مرت ... بعشرتهن إذ يورى الزناد
وحيا ذالك السفح الولي الـ ... ـملث ولا تخطاه العهاد
وقائلة وقد رأت اهتمامي ... وروعها الترحل والطراد
علام تجوب ظهر الأرض طولاً ... وعرضاً لا قرار ولا رقاد
فقلت خلاك ذم لا تراعي ... فلا مال أريد ولا جياد
ولكني أروم لقاء مولى ... إلى العليا بكفيه القياد
فلي في البحر سفن منشئاتٌ ... ولي في البر راحلة وزاد
إلى خير الملوك أباً وأمّاً ... وأكرمهم إذا انتسبوا وجادوا
فقالت لي هو المولى ابن فضل ... رشيد العبدلية أو رشاد
فأي العاهلين فديت تعني ... فقلت العبدلي هو المراد
له بيت عريق في المعالي ... من العرب الأولى شرفوا وسادوا
ملوك أردفت بملوك عز ... إليهم كل آبدة تقاد
لهم في المجد برج لا يسامى ... بنته البيض والسمر الصعاد
أولاك الصيد أجداد كرام ... لمن دانت لهيبته البلاد
لأحمد خير من ركب المطايا ... ومن حَمَلَتْه للحرب الجياد
ولفاف الكتائب والسرايا ... وفارسها إذا احتدم الجلاد
يقود الخيل عادية عليها ... غطارفة تصيد ولا تصاد
عبادلة إلى الجلا سراع ... على صهواتها لهم اعتياد
إذا ما صبحت قوماً فيتم ... لصبيتهم وللغيد الحداد
تبوّأ في ذرى لحج فأمست ... به حرماً يحجّ له العباد
وأضحت معقلاً في الثغر تعنو ... له الهضب المنيعة والوهاد
يمون القاطنين بما أحبوا ... ويحبو الوافدين بما أرادوا
يهيل التبر بينهم جزافاً ... كأن التبر ليس له نفاد

ويمنحهم سمان الكوم يمشي ... فيزلق عن غواربها القراد[1]
يسوس الملك مقتدراً برأي ... وتدبير نتائجه السداد
ومجد يملأ الفلوات ضخم ... تميل له الرواسي أو تكاد
إذا قست الملوك به فهذا ... عباب والملوك هم الثماد
صباحة منظر وجلال ملك ... وأخلاق حسان واعتقاد
إليها همّة قعساء ما ان ... عن الخطر العظيم لها ارتداد
يمد بها إلى الجوزاء كفّاً ... فتدنو دونها السبع الشداد
وافعم ملكه عدلاً وأمناً ... فما من قائل ظهر الفساد
ولا لحق القوي هناك حيف ... ولا رهق الضعيف به اضطهاد
واعلا للعلوم منار هدي ... به للدين والدنيا استناد
شديد أزره ببني أبيه ... بناة المجد كم برج أشادوا
فمن عبد المجيد شديد ركن ... ومن عبد الكريم له عماد
ونيطت بالعليين المعالي ... فجلت أن يحيط بها عداد
وفي فضل وفي عبد الحميد الـ ... ـشهامة والزعامة والشداد
وإن تكتب محاسن محسن أو ... محامد أحمد يفتى المداد
أولئك قادة الإقيال والسا ... سة الأبطال والأسد الشداد
محال أن ينال الحيف ملكاً ... يكون له بمثلهم اعتضاد
ألا يا ابن الملوك الشوس سمعاً ... فداً لك طارفٌ لي والتلاد
بقيت مدى الزمان جليل قدر ... لك الدنيا وما فيها مهاد
لرايتك المهابة والترقي ... وللملك اتّساع وازدياد
ودونك من أخي مقة ثناءً ... يفسر ما تضمّنه القؤاد[2]
قلائد يعجز ابن العبد عنها ... ويقصر من به افتخرت أياد

---

(١) الكوم: العظيم في كل شيء، والقطعة من الابل.
(٢) المقة: الصفاء والجلاء.

وقال نفع الله به

ودع سعـــاد وألـــق حبـــل قيـــادهـــا ... واصـــدر علـــى ظمـــاء لـــدى ميـــرادهـــا
واربـــأ بنفســـك أن تغـــازلهـــا وإن ... منحتـــك حبّـــاً مـــن صميـــم فـــؤادهـــا
أنهـــاك لا لقلـــى ولا لســـآمـــةٍ ... أَوَتســـأم الحسنـــاء فـــي أبـــرادهـــا
لكـــن بلـــوغ المـــرء أقصـــى غـــايـــةً ... فـــي العـــز مقصـــور علـــى إبعـــادهـــا
طلـب العلـى والمجـد شغـل شـاغـل ... للحـر عـن بيـض الـدمـى ووادهـا
كـل امـرء يبغـي الفضـائـل حليـة ... يـا بعـد مـا عـزت علـى مـرتـادهـا
خـود المعـالـي لـم تمـل إلا إلـى ... كـفءٍ لهـا جلـد ليـوم جـلادهـا
أنـــى تنـــال لغيـــر أروع مـــاجـــد ... متبـــدل عـــن غيّهـــا بـــرشـــادهـــا
مـاضـي العـزيمـة غيـر هيّـاب صبـو ... ر النفـس بيّـات علـى مـرصـادهـا
يسـدي ويلحـم فـي منـاسـج فكـره ... أبـرادهـا ويجيـد قـدح زنـادهـا
تلـك السبيـل إلـى الفخـار فـإن تـرد ... إدراكـه فـدع الـربـوع وعـادهـا
وارحـل فـإن العجـز شـر مصـاحـب ... عجـلاً وطـأ فـي السيـر شـوك قتـادهـا
واخطـب عـذارى المجـد فـي آفـاقهـا ... واشهـد مـواسمهـا علـى ميعـادهـا
وجـب المشـارق والمغـارب واسـع فـي ... أغـوارهـا واركـب صهـا أنجـادهـا
فنفـائـس اليـاقـوت تـؤخـذ مـن معـا ... دنهـا وتشـرى مـن يـدي نقّـادهـا
كـم للمهيمـن فـي العبـاد بفضلـه ... منـح يضيـق الحصـر عـن تعـدادهـا

ومنها

واقصـد مـدائـن حضـرمـوت لكـي تنـا ... ل بهـا المنـى مـن صـالحـي عبـادهـا
وإذا حصلـت بهـا علـى مـا تشتهـي ... ـه ونلـت مـا تبغيـه مـن أوتـادهـا
فـاقـرِ السـلام بهـا علـى ابنـي غـالـب ... واقصـدهمـا فهمـا قـويـم عمـادهـا
ملكـان شـأنهمـا إذا التحـم الـوغـى ... ضـرب يبيـن الهـام عـن أجسـادهـا

من عصبة غرّ شديد بأسها ... ورثت سني الملك من أجدادها
نعم القبيلة عزّها أمنيتي ... وعلوّها جذلي لسبق ودادها
ولئن عتبت فقد جرى ما ساءني ... منها بميل شيوخها وسنادها

ومنها

هل في القضية أن أقيم ببلدة ... يخشى الكرام بها أذى أوغادها
في الأرض متّسع لحر نفسه ... عصماء يأمن مستحيل كسادها
فلتثكل الغنا حلولِيَ دورها ... وعليّ فلتلبس ثياب حدادها
فسنام أي الأرض اذهب منزلي ... ولي الندامى الغر من أمجادها
وتريم تعلم والمدائن حولها ... اني لدى اللأواء من اجوادها
وإذا جرت خيل الكرام إلى مدى ... فمن المجلى في كرام جيادها
ولربما التبست بها سبل المعا ... ني والبيان فكنت قس إيادها
ولطالما أجهدت نفسي ساعياً ... في لم فرقتها ودرء فسادها
كم فتنةٍ فيها اكفهرّ وبالها ... حمد الأنام سراي في إخمادها
إني لتكرمني الأسود بأرضها ... لشريف منزلتي وعظم مفادها
وتسومني بِكُمُ ثعالب أرضكم ... سوأ ويأبى الله نيل مرادها
رعيا بني بدر لأيام زهت ... فيكم بزينتها على أعيادها
فيها منار الحق عال والهوى ... وبنوه في ربض الثرى ووهادها

ومنها

يأبى الأبي الذل لو عين الحيا ... ة بدارها لم يلف من ورادها
آه لضيعة سنة العدل التي ... فيها صلاح بلادها وعبادها
أبمسمع منكم ومرأى يا بني ... بدر تضام الأم من أولادها
هلا اتبعتم أمر أرباب الحجا ... وذوي الهدى والرأي من أطوادها

مثل ابن إبراهيم نعم المرتضى ... محيي ليالي دهره سجّادها

أو كالإمامين ابني الحسنين من ... في العترة انتسبا إلى حدادها

فهم الدعاة إلى الهدى وهو الأما ... ن من الردى وهم جلاء سوادها

والله يهدي من يشاء إلى صرا ... ط مستقيم فهو ذو إمدادها

وعلى الرسول أبي البتول وآله ... أزكى السلام إلى انتهى آبادها

وقال نفع الله به

ملغزاً في تريم:

قل لبني الآداب والفهم ما ... مدينة في قطرها قاعده

طيبة لا البق فيها ولا الـ ... ـبرغوث موجود ولا واحده

حروفها مبسوطة تسعة ... وهي إلى أربعة عائده

بها رديف البحر والريّ مهما تـ ... ـم من أطرافها فاقده

كَلامِها اجعل فائها تلقها ... أم نبي الرحمة الماجده

إذا نزعت الصدر كانت به ... نعت ظباء المحجر الشارده

وإن قلعت العين منها تكن ... قبيلة من مرة السائده

وإن تقل زدها بياناً فخذ ... حسابها كي تكمل الفائده

ست مئين عدها واطرح الـ ... ـعشرة من مضموم ده يازده[1]

---

(١) حروفها المبسوطة (تاء راء يا ميم) فهي تسعة تعود إلى أربعة (ت ر ي م) بها (يم) من أسماء البحر و (ري) إذا حذفت (تم) أي التاء من أولها والميم من آخرها وإذا جعلت فاءها كلامها صارت (مريم) أم عيسى (ع) لأن وزن تريم فعيل وإذا نزعت صدرها أي التاء صار (ريم) اسم الظبي وإن قلعت عينها أي الراء صار (تيم) اسم قبيلة من بني مرّة وإذا أضفت إلى العدد ٦٠٠ على قاعدة العشرة أحد عشر صار المجموع ٦٦٠ فإذا طرحت منه ١٠ صار الباقي ٦٥٠ وهو عدد تريم بالجمل وهذا معنى قوله ست مئين الخ.

وقال نفع الله به

رادّاً على الكلواذي في عقيدته:

قل لابن كلواذي وخيم المورد ... أوقعت نفسك في الحضيض الأوهد
أفأنت تطمع يا سخيف العقل في ... إرغام طه والوصي المهتدي
والمسلمين الصادقي إيمانهم ... بالله جل وبالنبي محمد
أولست أنت القائل البيت الذي ... تصلىٰ به وهج السعير المؤصد
(ولابن هند في الفؤاد محبة ... مغروسة فليرغمن مفندي)
أرأيت ويلك ذا يقين لا يفـ ... ـند ما يفوه به لسان الأبعد
أو هل ترى إلا بقلب منافق ... غرست محبة عجلك المتمرد
أو ما علمت بأن من أحببته ... رأس البغاة وخصم كل موحد
لعن الوصي وبدل الأحكام وار ... تكب الكبائر باللسان وباليد
إن المحب مع الحبيب مقرّه ... ولسوف تعلم مستقرك في غد
فعليكما سخط الإلٰه ومقته ... وعلى الذي بك في العقيدة يقتدي

وقال نفع الله به

إذا نشأت بين الأقارب فتنة ... بها اشتعلت نار الضغائن والحقد
وحار أولوا الألباب فيما استفزّهم ... إلى نقض ميثاق الإخوة والعهد
ففتش تجد أصل البلاء نساءهم ... بما اسطعن من بذر التنافر والبعد
جبلن على وضع القذا حيث يعظم الـ ... أذى وعلى التفريق بين ذوي الود
كواذب يسلبن الفحول عقولهم ... بألسنة ممزوجة الهزل بالجد
ضعاف فلا قضب لديهن أو قنا ... يصلن بها فوق المطهمة الجرد
ولكن سلاح المكر والكيد فاتك ... بمن شئنه فتك الأساود والأسد
فخذ أيها المخدوع حذرك واحتفظ ... بسرك عن ليلى وسعدى وعن دعد

وقال نفع الله به

هذه الأبيات وأرسلها إلى حضرة الجناب العالي السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي حين رجع من القنص ظافراً بثلاثة من الأسود:

ذهبت إلى منازلة الأسود ... وذلك ما ورثت من الجدود
ركبت الصعب نحو الغاب حيث الز ... ئير به كجلجلة الرعود
طربت به لزمجرة الضواري ... كأنك بين مزمارٍ وعود
ونعم تزاور الأقران لكن ... وفودك حيها شر الوفود
أخذت ثلاثة وتركت جمّاً ... لكيلا ينقرضن من الوجود
أيجمل ما صنعت نعم وأنّىٰ ... يفل شبا الحديد سوى الحديد
ولكن فيه شوب قلى فإن أ ... تحاد الطبع أشبه بالعهود
وماذا ذنبها ويداك تفري ... وتفتك فتكها تحت البنود
فهل خفرت ذمامك واستخفّت ... ولو غلطاً بمنصبك المجيد
وهل نظرت بعين السوء حتى ... لأغنام الرعية والعبيد
لعلّك خلتها تنوي إذا لم ... تؤد بها مجاوزة الحدود
معاذ الله إن لها ذكاءً ... يصدّ الطبع عن فكّ القيود
وتعلم وهي ذات الصمت وحياً ... بأنك ذو الكتائب والجنود
وإنك سائق الأرواح قهراً ... إلى حوض المنية للورود
وإنك فوقها بأساً وعزماً ... وإقداماً وذو البطش الشديد
كما علمت أوائلها بما لل ... أوائل من جدودك من جدود
فأنت السيف وحدك ذو مضاءٍ ... برزت مقارناً سعد السعود
وأنت لتبع العصر المجلّى ... بمضمار العلى أسمى حفيد
فعش ملكاً ودم في أوج عز ... تكلّل بالترقي والمزيد

وقال نفع اللّه به

مما كتب به إلى بعض أصحابه وكان قد أهدى إليه حبّات ليمون:

يـا ابـن الكـرام اقبـل حقيـر هـديـة ... مـن ذي وداد جـاد مـن مـوجـوده
حبّـات ليمـون كلـونـي لـونهـا ... لصـدود حـب حجمهـا كنهـوده

وقال نفع اللّه به

في معارضة الارتقيات متخلّصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

دمعـي لفـرقتـه جـرى ولبعـده ... والبيـن أحـرمنـي الكـرى مـن بعـده
دعـوى المحبـة والغـرام لـه ولـي ... قـامـت بصحتهـا شـواهـد وده
دمنـا علـى صفـو المعيشـة بـرهـة ... نختـال فـي مـرط الشبـاب وبـرده
دار السـرور بـه وبـي معمـورة ... نـأوي إلـى ظـل النعيـم وبـرده
دوران كـاس الأنـس فيمـا بيننـا ... يحسـو كـلانـا منـه صـافـي ورده
دبـت حميـاً حبـه وسـرى بهـا ... سـر المـودّة فـي سـريـرة عبـده
دأبـي شهـود جمـالـه ووظيفتـي ... ولعـي بلـؤلـؤ ثغـره أو عقـده
دانـي القطـوف فمـا اشتهيـت جنيتـه ... بـرضـاه مـن أثمـار مـائـس قـده
درجـت ليـالينـا معطّـرة الشـذى ... فكـأنهـا اختلسـت نـوافـح نـده
دعـةٌ كمـا كنـا نحـبّ فلـم نكـن ... نـدري الفـراق ولا نـوازع وجـده
دامـت وخـان الـدهـر بعـد نعيمنـا ... وقضـى عليـه بحـل مبـرم عقـده
دارت دوائـره فـأزمعـت السـرى ... عـن حيّـه وتـركـت جنـة خلـده
دنـت الـركـائـب للـرحيـل فـراعـه ... وجـرت مـدامعـه بنـاعـم خـده
داريتـه حـذراً عليـه وليتنـي ... ذقـت المنـون ولا مصيبـة فقـده

دهشاً يناشدني لأية وجهة ... تمضي فقلت إلى العزيز وسعده
درع الأمان الشهم توفيق العلا ... وقرين خود الملك وهو بمهده
دقت له بالنصر نوبة عصره ... وقضت له بالفخر سورة حمده
دول البسيطة مذعنون لأمره ... علماً بأن مقامهم من بعده
ديناره كالغيث يسكب ودقه ... تغشى البلاد به مواهب رفده
داع بحي على الفلاح إلى الغنا ... وهو المجير من الزمان وكيده
درست رسوم الجور سنة عدله ... ومحت غيوم الجهل آية رشده
دمث الخلايق وهو ذو العزم الذي ... من بأسه ارتعدت فرائص أسده
درك المعالي في ضمان سنانه ... مهما توجه في كتائب جنده
دمغ الأباطيل التي قد رامها ... أهل الشقاء بجده وبحده
دكت معاقل بغيهم وضلالهم ... بالطوب تغشاهم قواصف رعده
دع يا أخا الآداب مدحك غيره ... والهج به وبذكر باذخ مجده
در الثناء عليه أسمى رتبة ... من أن يضاع لعمره ولزيده
ديني الشهيد علي أني لم أصف ... خلقاً له في النظم وهو بضده
دم أيها الملك الجليل مظفراً ... فالله عز وجل صادق وعده

وله كان اللّه له

يسلب العقل من الزاني ولو ... لا ذِهَاب العقل لم يزن أحد
دينه يخسر والصحة والـ ... ـعرض والمال وتضييع الولد

وقال نفع اللّه به

ممتدحاً حضرة أعظم الملوك قدراً وأكبرهم همّة وفخراً جناب سلطان الزمان مير عثمان عليخان ملك حيدرآباد دكن خلّد الله ملكه.

وهذه القصيدة الفريدة تتفرّع إلى خمس قصائد كلها مستقيمة الأوزان

متناسقة المعاني وهي أربعون بيتاً تكون مئتي بيت كما تراها وبيان ذلك أن القصيدة من بحر الرجز الذي هو ستة أجزاء فالقصيدة برمتها من بحر الرجز التام وبحذف الجزأين الأولين تكون قصيدة من مجزوء الرجز وبحذف الجزأين الوسطين تكون قصيدة أخرى منه أيضاً وبحذف الأخيرين تكون قصيدة أخرى منه كذلك وبحذف الأولين والآخرين تكون قصيدة من منهوك الرجز:

لاحت لطرفك غادة خطرت فأذ ... كت عنبراً بيضاء ناعمة الخدود
سفرت فزحزحت الدجى وسبت محا ... سنها الورى تفتر عن شنب برود
متبولها سلب الحجى وعميدها ... منع الكرى والعين حرمت الهجود
أضنى المحب جمالها وكسته بر ... داً أصفراً لما تمادت في الصدود
لم ترث عابد حسنها حتى غدا ... متحيّراً في الأسر يرسف في القيود
يطوي الموامي جاهلاً يرجو الوصو ... ل وما درى منع الكريم عن الورود
شرع الهوى وبني الهوى كون الغري ... ب مسخّراً جور به قضت الشهود
أتظن من بعد القلى يا ليت شعـ ... ـري هل ترى يوماً يعود له السعود
فعسى وليت تعلة أو بالزما ... ن مبشّراً لمسود أضحى المسود
والدهر يغلب غدره بذوي العلا ... متخيّراً شم الأبوّة والجدود
صبراً وإن أبدى الجفا ولسوف يهـ ... ـزم مجبراً فالصبر إرغام الحسود
سيتوب عمّا قد جنى متندّماً ... حيث اجترى متجاوزاً أقصى الحدود
ومن الغرور لمامه بذمام مر ... فوع الذرى بنزيل سلطان الوجود
أسنى الملوك زعيمها عثمان ضر ... غام الشرى رب الجحافل والبنود
الآصفيّ أرومة أزكى المنا ... بت عنصراً وأجل من قاد الجنود
من دوحة المجد انتمى فرع تطا ... ول مثمراً فشأى وأمعن في الصعود
أقوى الكماة شكيمة أسمى الذوا ... ئب مفخراً ركن الفضائل والعمود
فتاق كل عويصة حلال معـ ... ـقود العرى وابر موفٍ بالعهود

فهو الكمال مشخصاً وهو الجما ... ل مصوراً وخلاله كرم وجود
أحيا الفنون ودرسها زند العلو ... م به ورى وبه انجلت ظلم الجمود
فصل الخطاب كلامه مهما تعا ... لى منبراً يرضى المسالم والعنود
وإذا تصدر خاطباً ألقى البيا ... ن محبراً درٌّ ينسق في العقود
غمر البلاد مواهباً عمر المدا ... ئن والقرى وحمى بهيبته الحدود
أعطى فأنسى حاتماً وناداه أخـ ... ـجل جعفراً فهو السحاب إذا يجود
كهف العفاة ثمالهم سيب النوا ... ل إذا انبرى يهب الجوائز للوفود
لف الكتائب شأنه مهما يجهـ ... ـز عسكراً بالفتح مبتهجاً يعود
ملك بمشتجر القنا دحر العدو ... القهقرى عن حوض منصبه يذود
ثبت الجنان مغامر سر الجدو ... د به سرى أسدٌ فرائسه الأسود
يفشي السلام مسالماً ولدى الكريـ ... ـهة قسوراً ولمن أناب أب ودود
يعطي الحوادث قسطها لمن اجتدى ... ومن اجترى فعلاته بيض وسود
عدل يسوسُ به الورى هذا الحسا ... م وذا القرى للمستقيم وللجحود
كبت الإلٰه خصومه لا زال غيـ ... ـظ من امترى وأذلهم ذل اليهود
وزهت به أيامه متمكناً ... ومظفراً ولملكه كتب الخلود
باليمن مقرون المدى وبنيه أقـ ... ـمار السرى في أوج دائرة السعود
وليهن مع أشباله داموا ملا ... ذاً للورى سخنت بهم عين الحسود
ما شيم عارض غيمة أبداً وما ... برق شرى وتلته جلجلة الرعود
يا ابن الملوك ذوي الندى يا ابن المصا ... حب في حرى سمعاً لنا درة الوجود
قابل نتيجة فكرتي وَافَتْكَ خو ... دٌ تشترىٰ بقبولها لا بالنقود
واصغ لها عربية تهدي الثنا ... ء معطراً من كل قافية شرود
تذر الفرزدق خاضعاً ولها يقر ... الشنفري ويطيل عنترة السجود

قافية الذال المعجمة

وقال نفع الله به

في معارضة الارتقيات ممتدحاً حضرة خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

ذكـــر العهـــود فـــزارنـــي متنبـــذاً ... نشـــوان خـــامـــره الطـــلا واستحـــوذا
ذاق المـــدامـــة وانثنـــى فكـــأنـــه ... غصـــن رطيـــب بـــالنسيـــم قـــد اغتـــذا
ذرفـت دمـوع العيـن مـن فـرحـي بـه ... يـا حسـن مـا فعـل الحبيـب وحبّـذا
ذيـل المسـرّة جـر عنـد قـدومـه ... طـربـاً وفـوج الهـم آب مشـرذا[1]
ذاوي الجفـــون بثغـــره وبخـــدّه ... درّاً ويـــاقـــوتـــاً أرى وزمـــرّذا[2]
ذهـل الـرقيـب وغـاب عنـه فسـاغ لـي ... أنـــي أبيـــت بـــوصلـــه متلـــذّذا
ذهبـت بـه الجـريـال عـن إحسـاسـه ... فـأبـاحنـي مـا شئـت منـه ونفـذا
ذاكـرتـه ملـح الهـوى وحـديثـه ... ولثمـت وجنتـه المعطّـرة الشـذا
ذنـب المحبـة فـي تجـاوز مـا جـرى ... منـي وليـس الحـب إلا هكـذا
ذمـم الهـوى العـذري نيـط بشـرعهـا ... صفـو العفـاف فـلا يكـدره قـذا
ذم الـذيـن لهـم بـدعـوى حبهـم ... غـرض يجـر إلـى السفـاهـة والبـذا
ذهبـوا لمـا اشتهـت النفـوس ففـي عـرا ... ء العـار حـق لمثلهـم أن ينبـذا
ذرهـم ومـا صنعـوا فتلـك عصـابـةٌ ... جعلـت حنيفـي الغـرام تهـوذا

---

(١) قرأ الأعمش «فشرذ بهم من خلفهم» بالذال المعجمة. قال ابن جني: لم يمر في مباني اللغة تركيب شرذ وكأن الذال بدل من الدال. (قاموس).

(٢) الزمرذ بالذال من الجواهر.

ذيدت نياقهم عن الحوض الذي ... يسقي الكرام به الكرام العوذا
ذلوا كذلّ عدى العزيز محمد ... أوفى الملوك لدى التفاخر مأخذا
ذي الفتك والبأس الذي أضحى به ... لمراده فيما يشاء منفذا
ذي المجد والشرف الرفيع فحذوه ... فيما يشيد كل ذي شرف حذا
ذخر العفاة المرملين وما رأى ... غرقى بلج الهم إلا أنقذا
ذهباً كِلاَ كفّيه ماطرة ولا ... من ومن ليس يتبعهُ أذى
ذاري الرياح يكاد يقصر إن جرى ... عن جوده وجواده الطامي أذا
ذاكي الحجا والرأي لم تر ذا نهى ... إلا أقر بسبقه وتتلمذا
ذهنُ به مكنون كل سريرةٍ ... يبدو له والمكر ممن شعبذا
ذاك الذي خضع الزمان لعزّه ... والدهر لاذ بحصنه وتعوّذا
ذبحت بمرهفه كماة عصاته ... وأباد غضراء الضلال وفذذا
ذاعت صفات كماله وسمت به ... شيم بها كبد الحسود تفلّذا
ذرع البيان يضيق عن أوصاف من ... هام السهى لكريم أخمصه حذا
ذات منزهة وعرض طاهرٌ ... أولى وأليق بالثنا من ذا وذا
ذرأ الإلَهُ جنابه من عصبة ... عن غيرهم سند العلا لن يؤخذا
ذرية طابوا فلم تر منهم ... أحداً بغير لبان مجدهم اغتذا

قافية الراء

وقال نفع اللّه به

أعلمت ما أفتى الحكيم الفيلسو ... ف وذُو السياسة والفقيه الماهر
شيخ جهول مفلس متكبّر ... بالمرد مفتون كذوب غادر
أفتى الحكيم بأنه أفعى يسا ... رع من رآه لقتله ويبادر
ورأى السياسي المجرّب زجّه ... في السجن لا يأتيه ثمة زائر
وقضى الفقيه بأنه إن لم يكن ... نجساً يعاف فكل كلب طاهر
هذا الجزا في هذه الدّنيا وفي الـ ... أخرى سيفصلها القوي القاهر

وقال كان اللّه له

أربعة لا يتركون الشر حتى يقبروا ... العبد والمرأة والسحَّار والمتكبّر

وقال نفع اللّه به

وسائلة من أثقل الناس تنفر الـ ... ـقلوب ويختل الصفا حين يحضر
فقلت الرقيب الخب قالت نعم ومن ... فقلت لها النمّام والمتكبّر

وقال كان اللّه في عونه

أحسن إلى الأنثى مدى عمرها ... فغرس إحسانك لا يثمر
إن أظهرت بالقول حمداً فلا ... تحمد في السر ولا تشكر
وإن تسيء يوماً إليها وتسـ ... ـتغفر فذاك الذنب لا يغفر

تنسى جميل الفعل لكنها ... لكل أمر ساءها تذكر
يعود مثل الزفت في صدرها ... عبير إحسانك والعنبر
جبلة فيهن موروثة ... تفصيل جزئياتها يعسر
فاظفر بذات الدين فالدين عن ... جماحهن الوازع الأكبر

وقال أحسن اللّه إليه

هذه القصيدة في ذي الحجة سنة ١٣٠٠ ممتدحاً ومهنّئاً بها حضرة الملك الجليل برغش بن سعيد بن سلطان سلطان زنجبار:

حيّ الربوع وقف بها مستخبراً ... وزر التي فتنت محاسنها الورى
والثم ثرى تلك الخدور فأنت في ... حي تحية غيده لثم الثرى
فلك الهنا ما عشت إن شاهدت من ... سلمى محيَّاها البديع المسفرا
خود محجبة كريمة منبتٍ ... لم تدع كسرى جدها أو قيصرا
مهما تخيلها الفؤاد تسلّياً ... شب الخيال به الجوى فتسعرا
لم أنس إذ يممتها ومصاحبي ... فرسي لأظفر أو أموت فأعذرا
وقصدت منزلها وما غرضي سوى ... في أن أنازعها الحديث وأنظرا
فتنكّرت ويجوز في شرع الهوى ... صوناً لذي التعريف أن يتنكّرا
واستفهمت مع علمها بحقيقتي ... أترابها من ذا بساحتنا طرا
فأجبن لكن بعد غمز حواجب ... ضيف ألمّ بدارنا يرجو القرى
فسمرت أطيب ليلة والذها ... وعفاف نفسي غير منفصم العرى
وطفقت أسمع مزهراً وأرى هلا ... لاً نيّراً وأشم مسكاً أذفرا
قسماً بطلعتها وتلك أليةٌ ... حنث الذي آلى بها لن يغفرا
لو أنها التفتت بعين رضى إلى ... من بالجفا قتلت لعاش وعمّرا
نفسي الفدى لمليكة الحسن التي ... جعل الجمال لها الكواعب عسكرا
سجدت ملائكة الغصون لقدها ... طوعاً ولم نر من أبى واستكبرا

حـــوراء تعلـــم إذ تُفَـــوَّقُ سهمهـــا ... أن القتيـــل بلحظهـــا لـــن يثـــأرا
تـــذر الكمـــي مضـــرجـــاً بـــدمـــائـــه ... هـــدراً وتـــأنـــف أن تصيـــد الجـــؤذرا
هيفـــاء ضـــامـــرة مـــدار نطـــاقهـــا ... وعثـــاء مـــا عقـــدت عليهـــا المئـــزرا
بيضـــاء فـــرق فـــي أثيـــث حـــالـــك ... كـــالبـــدر يشـــرق فـــي الظـــلام إذا سـرى
أو كـــالإمـــام الحـــق بـــرغـــشٍ الـــذي ... بسنـــاه صقـــع الـــزنـــج ضـــاء وأسفـــرا
ملـــكٌ كِـــرام العـــرب أمتـــه التـــي ... شـــرعـــت لكـــل مـــوحـــد أن يفخـــرا
سبـــق الملـــوك مُجلِّيـــاً فـــي حلبـــة الـ ... ـعليـــا فصلّـــوا خلفـــه لمـــا جـــرى
وبنـــى كمـــا يبنـــي سعيـــد بـــالقنـــا ... فـــوق السمـــاكيـــن المعـــاقـــل والـــذرى
وغـــدا قـــريـــن عـــرائـــس المجـــد التـــي ... خطبـــت لـــه مـــذ كـــان سـرّاً مضمـــرا
وإليـــه تنتـــال الكـــرام ولـــم يعـــد ... ظمـــآن مـــن ورد النميـــر الكـــوثـــرا
لـــم يبـــق فـــي ســـوق المكـــارم خلـــة ... سيمـــت بـــأغلـــى قيمـــة إلا اشتـــرى
بحـــر النـــدى الملـــك الـــرشيـــد فكـــل ذي ... كـــرم وملـــك ليـــس إلا جعفـــرا
طـــود الـــوفـــاء فبينـــه[1] والمـــودع الـ ... ـأدراع مـــا بيـــن الثـــريـــا والثـــرى
ملـــك يـــرى هبـــة اللجيـــن نقيصـــة ... ويـــرى الـــذي قبـــل اللجيـــن مقصّـــرا
لـــم تـــرض همّتـــه لفيـــض أكفـــه ... إلا النضـــار أو النفيـــس الجـــوهـــرا
يعلـــو الجيـــاد مجـــالـــداً وعلـــى الأسـر ... ـة حـــاكمـــاً ولـــدى الخطـــابـــة منبـــرا
فـــرع ذكـــى مـــن دوحـــة مـــا أنبتـــت ... غصنـــاً لهـــا إلا بمجـــد أثمـــرا
مـــن آل سلطـــان الـــذيـــن استعبـــدوا ... كـــرم النفـــوس وكـــان قبـــل محـــرّرا
والمـــوردي الخيـــل العتـــاق مـــواردا ... لا يعـــرف الخـــريـــت منهـــا المصـــدرا
بمـــلاحـــم ســـال النجيـــع بهـــا فلـــم ... تعقـــد سنـــابكهـــا عليهـــا عثيـــرا[2]
فكـــأنهـــا ســـفـــن ولا عجـــب إذا ... خـــاضـــت سفيـــن الخيـــل بحـــراً أحمـــرا

---

(١) لعله فبينه والبيت غير متبادر المعنى فبينه يعني بين الممدوح وبين السموأل الذي أودعه امرء القيس ادراعه ما بين الثريا والثرى في الوفاء.

(٢) العِثْير: بتسكين الثاء: العجاج الساطع.

تهـــوي بكـــل غضنفـــر متقلّـــد ... للهـــول أبيـــض أو سنـــانـــاً أسمـــرا
عـــرفـــت شمـــائـــل راكبيهـــا أنهـــم ... كجـــدودهـــم لا يـــرجعـــون القهقـــرى
حتـــى يغـــادرن الكمـــاة ببـــأسهـــم ... إمـــا أسيـــراً أو قتيـــلاً مهـــدرا
يسبـــون مـــن يسبيـــن فـــي السلـــم النهـــى ... ويـــرون أن المـــرء يحصـــد مـــا ذرى
أشبـــال غـــاب تحـــت رايـــة قـــائـــد ... خضعـــت لصـــولـــة بـــأســـه أســـد الشـــرى
وإذا استجـــار مـــن الـــزمـــان بـــه امـــرؤ ... رهـــب الـــزمـــان بجـــاره أن يعثـــرا
إن كـــان يـــدعـــى غيـــره ملكـــاً فهـ ... ـــذا بـــالجـــلال علـــى الملـــوك تـــأمـــرا
سكـــن الســـواد مـــن البـــلاد وهـــل تـــرى ... إلا الســـواد مـــن العيـــون المبصـــرا
ولـــه بقـــاصـــي الأرض غـــر فضـــايـــل ... نشـــرت فـــأذكـــت مـــن ثنـــاه العنبـــرا
واستـــوجـــب التقـــديـــم بيـــن ملـــوكهـــا ... شـــرفـــاً وإن يـــك عصـــره متـــأخّـــرا
أحيـــا رســـوم العـــدل حتـــى عمـــرت ... بسمـــي همّتـــه المـــدائـــن والقـــرى
كـــم لـــي أحـــاول والليـــالـــي مـــا ارتضـــت ... إلا معـــاكستـــي ولـــم تـــر مـــا أرى
خـــوض الطـــوامـــي كـــي أســـود بـــزورة ... لجنـــابـــه ويعـــود عـــودي أخضـــرا
حتـــى انثنـــت فثنـــت عنـــان مـــوانعـــي ... عنـــي فـــأزمعـــت الـــرحيـــل مشمّـــرا
أزمعـــت مـــن عـــدن ولـــي شجـــن بهـــا ... فـــارقـــت مـــذ فـــارقتهـــا سنـــة الكـــرى
وتـــركـــت فـــي حفـــظ الإلـــه أحبّـــة ... كـــانـــوا لمحـــض الفضـــل فيهـــا مظهـــرا
وهـــم المصـــابيـــح التـــي يـــزهـــو بهـــا ... اليمـــن المبـــارك بـــل مصـــابيـــح الـــورى
وركبـــت ســـابحـــةً كـــأن دخـــانهـــا ... سحـــب ولمـــع شـــرارهـــا بـــرق شـــرى
تفـــري أديـــم البحـــر ســـاخـــرة بـــه ... وتـــدوس هـــامتـــه إذا مـــا زمجـــرا
تجـــري بـــأمـــر الله والـــريـــح التـــي ... ســـر الإلـــه بنـــاره فيهـــا ســـرى
تهـــوي هـــوي الأجـــدل المنقـــض لا ... تـــرعـــى الجنـــوب ولا الـــدبـــور الأزورا
حتـــى أتـــت حـــرم الأمـــان فكـــل مـــن ... حملـــت أهـــل ملبيـــاً ومكبّـــرا
ونـــزلـــت ســـوح مـــن النـــزيـــل بســـوحـــه ... فـــي ذمّـــة مـــن جـــوده لـــن تخفـــرا
الطـــاهـــر الشيـــم الـــذي أخـــلاقـــه ... كـــالـــروض بـــاكـــره الـــربيـــع فـــأزهـــرا

فحللت برج السعد حين رأيته ... وحمدت في سفري مواصلة السرى

يا أيها الملك المفدّى والإما ... م المقتدى والسيد السامي الذرى

بوركت من ملك ودمت مؤيّداً ... بشبا القواضب والقنا مستنصرا

وبقيت ما بقي الزمان مكلّلاً ... بالعز يكلؤك الجليل مظفرا

متقلّداً سيف الإمارة مرغماً ... ما عشت شانئك اللئيم الأبترا

ولتهن في عيدٍ وجودك عيده ... جذلاً فصل به لربك وانحرا

وإليك أومت بالسلام خريدة ... ترجو بحسن قبولها أن تمهرا

نبذت معانيها ورائق لفظها ... أترابها نبذ المسبح بالعرا

تزهو بصدق حديثها إذ لم تكن ... آياتك الغرّا حديثاً يفترى

فاقبل عن استيفاء مدحك عذرها ... فعريض مجدك جل عن أن يحصرا

وقال نفع اللّه به

إن ضاق بالعبد حال ... فذلك الضيق بشرى

للعسر يسران جاءا ... في سورة الشرح فاقرأ

إن مع العسر يسراً ... إن مع العسر يسرا

وقال نفع اللّه به

سيد الناس من يجد ويسعى ... في رقي العباد دنيا وأخرى

يخدم الشعب فهو يجلب نفعاً ... مستجدّاً لهم ويدفع ضرّا

والسخيف الذي تَصَدَّر بالما ... ل أو العلم فازدرى الناس كبرا

حاسب أن من سواه تراب ... وهو من بينهم تكون تبرا

ليت هذا السخيف كان حمارا ... للنبيل الذي تقدم ذكرا

وله كان اللّه له

دع الكبـــر إن الكبـــر للّـــه وحـــده ... وقـــد لعـــن الشيطـــان لمّـــا تكبّـــرا
ومـن أنـت يـا مسكيـن حتـى تنـازع الـ ... ـمليـــك رداء الكبـــريـــاء وتفخـــرا
فمـــا أقبـــح استكبـــار عبـــد بكفّـــه ... نهـــاراً وليـــلاً يغســـل البـــول والخـــرا

وقال نفع اللّه به

مجيباً عن واقعة حال:

فـــي البـــرايـــا وخلقهـــم أطـــواراً ... حكمـــة تتـــرك العقـــول حيـــارى
فحليمـــاً منهـــم تـــرى وسفيهـــاً ... وجبـــانـــاً وبـــاســـلاً مغـــوارا
ومصيبـــاً ومخطئـــاً وقـــويـــاً ... وضعيفـــاً ومستجيـــراً وجـــارا
ودعـــاهـــم ليعبـــدوه فمـــا زا ... لـــوا منيبـــاً وفـــاجـــراً كفّـــارا
سنـــة اللّـــه فـــي العبـــاد اختـــلاف ... بينهـــم يمـــلأ الصـــدور نفـــارا
ولهـــذا تحـــزبـــوا وادعـــا العـــا ... قـــل والأحمـــق الصـــواب ومـــارى
ومـن المضحـك الغـريـب اقتحـام الـ ... ـبغـــل بيـــن الفـــوارس المضمـــارا
قـال لـي بعـض مـدعـي العلـم ممـن ... أضـــرم الحمـــق بيـــن جنبيـــه نـــارا
هـل تـرفضـت قلـت لـم أدر مـا الـرفـ ... ـــض[1] لـديكـم حقيقـة واعتبـارا
فـــرفيـــع مقـــام قـــومـــي وســـام ... أن يجـــاروا السفيـــه والمهـــذارا
غيـــر أن الضـــرورة اقتضـــت الايـ ... ـضـاح فـالصمـت يـوهـم الإقـرارا
فـاستمـع مـا أقـولـه ثـم قـل مـا ... شئـــت بعـــد اعتـــذاراً أو إنكـــارا
إن لـــي مـــن تمسّكـــي بكتـــاب اللّـــه ... مـــا أتّقـــي بـــه الأخطـــارا

---

(١) الرفض: أطلق الإمام زيد بن علي عليه السلام هذه التسمية على من رفض الجهاد معه. وقد ولع النواصب باطلاقه على كل موالٍ لأهل البيت. قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ:

إن كـــان رفضـــاً حـــب آل محمـــدٍ ... فليشهـــد الثقـــلان أنـــي رافضـــي

ولما صح من حديث أبي القا ... سم انقاد راضياً مختارا
لا أعاني التأويل فيها اتباعاً ... للهوى أو تعصّباً أو ضرارا[1]
مذهبي مذهب الوصي أبي السـ ... ـبطين فالحق دائر حيث دارا[2]
اعلم الصحب للمدينة باب ... كم به اللّه أرغم الكفارا[3]
وتمسكت بالشهيدين إني ... سائر في عقيدتي حيث سارا[4]
أشرف العالمين أما وجدا ... أطيب الناس عنصراً ونجارا
والمثنى وابن الحسين علي ... من به كل مقتد لن يضارا[5]
وعلى الباقر اعتمادي وزيد في سـ ... ـبيلي فلست أخشى العثارا[6]
حصنوا العلم إذ بنو عبد شمس ... خبط عشواء يخبطون سكارى[7]
غيروا بدّلوا طغوا وتعامى ... حاملوا العلم خيفة واضطرارا[8]

---

(١) قد صرّح أكابر العلويين بأن طريقة العلويين الحضرميين هي الاعتصام بالكتاب والسنّة.

(٢) أي أنه يوالي من والى ويعادي من عادى ويقتفيه في مسائل الأسماء والأحكام فيعدل من عدل ويفسق من فسق.

(٣) إشارة لحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها وقد تكلّم بعضهم في هذا الحديث وقد حكم الحافظ السيوطي بصحّته والحافظ العلائي بحسنه وله طرق متعددة وما قيل من أن ابن معين كذّبه يخالفه ما ذكره الحافظ عنه في ترجمة أبي الصلت في تهذيب التهذيب.

(٤) أراد بهما الحسن والحسين عليهما السلام، شهيد المواضي والشهيد المسمّم.

(٥) هما الإمامان الحسن بن الحسن السبط (عليهم السلام) توفي سنة ٩٧ وعلي بن الحسين السبط زين العابدين (عليهم السلام) توفي سنة ٩٤ مسموماً سمّه الوليد بن عبد الملك.

(٦) هما محمد الباقر بن الحسين (عليهما السلام) توفي سنة ١١٤ وأخوه زيد بن علي (عليهما السلام) قتل يوم عاشوراء أول سنة ١٢٢.

(٧) يريد أن الإمام علي (عليه السلام) ومن بعده من ذرّيته حصّنوا العلم فلم يذيلوه بالتملّق للمستبدين والليّن للمستأثرين ولكنهم قاتلوا على الشورى والتسوية والعدل هم وأعقابهم (رضي الله عنهم وأرضاهم).

(٨) كتغييرهم أساس الحكومة الإسلامية فنقلوها من الشورى إلى الاستبداد ومن الخلافة إلى الملك وتغييرهم أحكام الاسلام في الشؤون المالية فجعلوا بيت المال ملكاً لهم يتصرّفون فيه كما شاؤوا بعد أن كان ملكاً للأمّة واستولوا على أرض الخراج كلها وتملكوها بعد أن كانت وقفاً على المسلمين حتى صار نصفها إقطاعات بأيديهم في مشارق الأرض ومغاربها كما قاله =

ألــف شهــر تمتّعــوا ثــم حقــت نقمــة اللّــه فــاستحقــوا الــدمــارا[1]
وبــأقــوال جعفــر حيــث صحّــت عنــه نقضــي ونتبــع الآثــارا[2]
ولمــوســى ابــن جعفــر والعــريـ ـضي ومن خلّفا نرى الخلف عارا[3]
كــابــن عيسـى المهــاجــر الملتقــي عــن أبيــه العلــوم والأســرارا[4]

= عمر بن عبد العزيز وكاستيلائهم على الأخماس فاحتجنوها دون ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وكتبديلهم بعض أحكام الحج والصلاة فكانوا يصلّون الجمعة قبل الغروب وكتركهم الجهر بالتكبير ونظائر ذلك مما يطول شرحه وطغوا على خيار الأمة قتلاً وتطريداً وذلك مصداق حديث حذيفة لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم وهم بنو أمية وأتباعهم وحديث ما اختلفت أمة بعد نبيّها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها.

(١) يشير بهذا إلى الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرك، قال: قام رجل إلى الحسن بن علي (عليهم السلام) فقال يا مسوّد وجوه المسلمين فقال الحسن: لا تؤنّبني رحمك الله فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً فساءه ذلك فنزلت: ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ ونزلت ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر* وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾ تملكها بنو أمية فحسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد ولا ينقص، وقد جهد الذهبي أن يطعن في هذا الحديث فوجد أن طرقه الثلاث صحيحة فقال: ما أدري آفته من أين؟ والصواب إن شاء الله أن المصاب بالآفة التي هي موالاة الجبابرة من بني أمية هو الذهبي نفسه وأما الحديث فصحيح لا آفة به وكيف لا وشاهده الصحيح الذي صحّحه الذهبي نفسه والحاكم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ص): إني رأيت في منامي كأن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة، قال: فما رؤي النبي (ص) مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي.

(٢) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين (عليهم السلام) إمام الأئمة توفي سنة ١٤٨.

(٣) الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليهما السلام) توفي في حبس الرشيد مخنوقاً سنة ١٨٣ والعريضي هو الإمام علي بن جعفر الصادق ويسمى علي العريضي نسبة إلى العرض موضع سكنه قريب من المدينة وكان ممن نصر أخاه الإمام محمد بن جعفر بن محمد الباقر حين اجتمع عليه أهل الحجاز وبايعوه زمن المأمون وطال عمره حتى ألحق الأحفاد بالأجداد قال الحافظ ابن حجر واليافعي مات سنة ٢١٠. ولكن نقل بعضهم عن ابن عنبة أنه عاش إلى أن أدرك الإمام الهادي صاحب صعدة والهادي ولد بالمدينة سنة ٢٤٥ فليحرر وقوله ومن خلّفا هو بتشديد اللام.

(٤) هو الإمام أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي الخ المهاجر إلى . . =

وبنيـــه الأئمـــة العلـــويين ... الأولـى حـولـوا العتيـم نهـارا[1]

سـالكـي المنهـج الـذي لـم تجـد فيـ ... ـه انعطـافـاً ولسـت تلقـى ازورارا

كـــالفقيـــه المقـــدم ابـــن علـــي ... سـابـق القـوم خيلـه لا تجـارى[2]

واتخـذنـا السقـاف كـوكـب مسـ ... ـرانـا وحبـل اعتصـامنـا المحضـارا[3]

والـــذي أسكـــرتـــه راح التجلّـــي ... وابنـه العيـدروس غـوث الأسـارى[4]

وبشيـخ الحقيقـة ابـن أبـي بكـر ... علـيّ نـأتَـم فيمـا أشـارا[5]

هـــؤلاء الأعـــلام أشـــرف بيـــت ... فـي الـورى بيتهـم وأعـلا منـارا[6]

= حضرموت من البصرة سنة ٣١٧ والمتوفى بها سنة ٣٤٥.

(١) العتيم هو الدجى أي صارت بهم البلاد التي كانت مظلمة بظلم الخارجية والبدع مضيئة بأنوار الكتاب والسنة.

(٢) هو الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم ابن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى ولد بتريم سنة ٥٧٢ وتوفي سنة ٦٥٣، وهو أول من أخذ بطريقة التصوّف وترك حمل السلاح من السادة العلويين.

(٣) السقاف هو الإمام عبد الرحمن بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم، ولد سنة ٧٣٩ بتريم وتوفي سنة ٨١٩، وأما المحضار فهو ابنه عمر المحضار بن عبد الرحمن السقّاف، توفي سنة ٨٣٣ وكان أول من انتخب نقيباً من السادة العلويين بتريم.

(٤) المراد بالأول من هذين الإمام أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف الملّقب بالسكران توفي سنة ٨٢١ وبثانيهما ابنه الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروس توفي سنة ٨٦٥ وهو ثاني نقيب للعلويين بتريم وفضائله كثيرة ومناقبه جمّة.

(٥) هو الإمام علي بن أبي بكر السكران، توفي سنة ٩٠٨.

(٦) لأنهم من أهل بيت رسول الله (ص) وكفاهم بذلك فضلاً مع ما لهم من جليل الفضائل والمناقب، والمكارم التي لا يحصيها قلم كاتب ولا حاسب، وحسبك أنه يوجد فيهم إلى اليوم من لم ينقطع العلم والصلاح في سلسلة نسبه إلى رسول الله (ص) وهذه منقبة قلَّ أن توجد لأحد على بسيط الأرض وإلى مثل ذلك أشار الإمام عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس بقوله:

عـــالـــم صـــالـــح أبـــي ثـــم جـــدي ... هكـــذا هكـــذا إلـــى المختـــار

أيهـا الغمـر هـل سـؤالـك إيـا ... ي لجهـل أم خفّـة واغتـرارا
إننـا أيهـا المغفـل نقفـو ... هـؤلاء الأئمـة الأطهـارا
ولنـا الشـافعـي خيـر إمـام ... إن وجـدنـا فـي النقـل عنهـم غبـارا
إن يطـوفـوا نطـف ونستلـم الـ ... ـركـن ونرمـي كمـا رمـوهـا الجمـارا
أعلـم النـاس بـالكتـاب وبـالسـ ... ـنـة حيـث الهـدى هنـاك استنـارا
بـالـذي صـح عنهـم الأخـذ أحـرى ... فـاقـرأ الكتـب وافحـص الأخبـارا
إن تقـل مـا بـه يـدينـون رفـض ... فهـو دينـي عقيـدة وائتمـارا
أو تقـل أخطـؤا المحجّـة فـاذهـب ... خـاسئـاً لا تعـد إلا حمـارا
أعلـى الحـق تجتـري أم عليهـم ... كيـف تسـري سـرى النسـور الحبـارى
عـن أبيهـم أتـى الهـدى ثـم عنهـم ... يتلقـى ويـودع الأسفـارا
فهـو فـي دورهـم وفيهـم عـريـق ... ولـدى غيـرهـم يـرى مستعـارا
مـا مـن الشـام جـاء أو أرض طـوس ... أو سمـرقنـد أو أتـى مـن بخـارى
ديننـا حـب أهـل بيـت رسـول اللـ ... ـه حبّـاً يكفـر الأوزارا
وكـذا حـب صـاحبيـه الضجيعيـن ... العلييـن عنـده مقـدارا
بهمـا رب فتنـة أخمـد اللّـ ... ـه أزاغـت لهـولهـا الأبصـارا
ولعثمـان نعـرف الفضـل لمـا ... جـاد بـالفضـل حيـن نـال اليسـارا
والأولـى بشّـروا بـأن لهـم فـي ... جنّـة الخلـد مستقـرّاً ودارا
ونحـب المهـاجـريـن وأَصحـا ... ب النبـي الخيـار والأنصـارا
ضـاعـف الله أجـرهـم وعليهـم ... صيـب العفـو والـرضـا مـدرارا
وأحـل الجميـع فـي جنـة الخـ ... ـلـد وأجـرى مـن تحتهـا الأنهـارا
هـذه السنـة التـي أمـر اللّـ ... ـه بهـا النـاس صبيـة وكبـارا
ونهـاهـم عـن التـولـي لمـن نـا ... فـق أو جـدّ فـي الفسـاد وجـارا

مـا تـريـدون بعـد أنّـا شـرحنـا ... مـا الصـدور انطـوت عليـه مـرارا
هـل تسـومـوننـا انتقـاص علـي ... فنغيـظ المهيمـن القهـارا
أو علـى ابنيـه نجتـري وسخيـف ... مـن يعيـب الشمـوس والأقمـارا
أم تـريـدون أن نحـب ابـن هنـد ... وعـن النـص مثلكـم نتـوارى
لـم تجـد مـؤمنـاً كمـا أخبـر اللّـ ... ـه محبّـاً مـن حـارب الجبّـارا
وحـديـث النبـي أقـوى عـرى الـ ... إيمـان فـي الله بغضنـا الأشـرارا
فهـو بـاغ ولا كـرامـة للبـا ... غـي ومـن النـار الشـرار استطـارا[1]
حـارب المـرتضـى وسمّـم سبـط الـ ... ـمصطفـى بئـس مـا ارتضـاه قـرارا
يقتـل الصـالحيـن صبـراً كحجـر ... يـأكـل الفـيء يلعـن الكـرّارا
وتمـادى يعيـث فيهـم فسـاداً ... وعلـوّاً فـي الأرض واستكبـارا
خـاض لـج الضـلال عشـريـن عـامـاً ... ثـم ولّـى يـزيـده الخمـارا
وتقـولـون بـاجتهـاد مثـاب ... يـا لهـذا معـرة وشنـارا
لـو يكـون الـذي زعمتـم صـوابـاً ... لارعـوى بعـد قتلـه عمـارا
هـل تـرى عـالـم الخفيـات يـرضـى ... مـا صنعتـم ويقبـل الأعـذارا
ومـن المخجـل احتجـاج أنـاس ... بـأحـاديـث تشبـه الأسمـارا
سـاقهـم نصبهـم إليهـا افتـراهـا ... ورواهـا مـن يعبـد الـدينـارا
ولهـم كـم مقلّـد رام ربحـاً ... لـم يـزده التقليـد إلا خسـارا
أيـن ربـح الـذي يـرى القـار مسكـاً ... يقتنـى أو يـرى النحـاس نضـارا
ربّنـا افتـح بيـن الجميـع بحـق ... وارفـع الخلـف بيننـا والشجـارا
واهـدنـا أقـوم السبيـل ولا تحـ ... ـمـل علينـا إصـراً ولا إصـرارا
وارفـع الضنـك عـن عبـادك والبـأ ... سـاء وارحـم وأرخـص الأسعـارا
وصـلاة علـى نبيّـك طـه ... أعظـم الـرسـل رتبـة وفخـارا

(١) لعله ومن ناره الخ ليستقيم البيت.

وعلـــى العتـــرة الكـــرام أمـــان ... الأرض مـــن أن تميـــد أو تنهـــارا
وعلى الصحب من لنصر رسول اللّـ ... ـــه ســـامـــوا النفيـــس والأعمـــارا
وعلـــى التـــابعيـــن مـــا غـــرد القمـ ... ـــري أو نـــاوح الحمـــام الهـــزارا

وقال أحل اللّه عليه رضوانه

مهنئاً بها جناب وزير الدكن الأكبر إقبال الدولة وقار الأمراء بهادر سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلثمائة وألف:

هـــذه الـــدور فـــدع جـــذب البـــرى ... وأرحهـــا مـــن تبـــاريـــح الســـرى
وانخهـــا بـــرحـــاب لـــم يـــؤب ... خـــائبـــاً مـــن حجّهـــا واعتمـــرا
ثـــم حـــي الســـاكنيهـــا بـــالـــذي ... عـــودوا مثلـــك مـــن لثـــم الثـــرى
ولبـــاب الحـــان فـــالـــزم خـــاضعـــاً ... للهـــوى واعكـــف عكـــوف الفقـــرا
وتطفّـــل وتلطّـــف واستمـــل ... ســـادن البـــاب وقـــف منتظـــرا
وارتقـــب عطفـــة ذي مـــرحمـــة ... ليعـــود العـــود منهـــا أخضـــرا
واصـــدق العـــزم ولا تســـأم إلـــى ... أن تـــرى غـــرس التمنّـــي أثمـــرا
فلـــك البشـــرى إذا مـــا أذنـــوا ... لـــك فـــي خـــدمتهـــم أن تحضـــرا
ستـــرى الأنجـــم لا مـــا فـــي السمـــا ... وتـــرى فـــي القلـــب منهـــا القمـــرا
فتيـــة مـــن لطفهـــم ضيفهـــم ... يتـــرك الأوطـــان والأهـــل ورا
ولئـــن فتّشـــت عـــن أخـــلاقهـــم ... تلقهـــا روض الـــربيـــع المـــزهـــرا
يُخـــدِمـــون السعـــد مـــن يخـــدمهـــم ... ويحلّـــون المحبّيـــن الـــذرى
للهـــوى العـــذريّ فيهـــم ذمّـــةٌ ... مستحيـــل بينهـــم أن تخفـــرا
يتعـــاطـــون علـــى شـــرع الـــوفـــا ... صـــرخـــداً يحكـــي شـــذاهـــا العنبـــرا
مـــن دنـــا مـــن دنهـــا أو شـــم مـــن ... عـــرفهـــا أمســـى مليكـــاً أكبـــرا
حبّـــذا مـــن ذاق منهـــا قطـــرة ... يلبـــث الـــدهـــر بهـــا مفتخـــرا
تقمـــع الهـــم مـــن القلـــب كمـــا ... يقمـــع الجـــور وقـــارُ الأمـــرا

ماجد الأعراق زاكي المنتمى ... زينة العصر جمال الوزرا
شاسع الملك النظامي به ... مذ تولاّه ازدهى واعتمرا
رفعت للشكر أيدي أهله ... حين عم المدن عدلاً والقرى
حازم مستيقظ تحسبه ... لخفيّ الغيب بالقلب يرى
وإذا أبرم أمراً لم يكد ... رأيه يخطي القضا والقدرا
وله العزم الذي تعنو له ... فرقاً في غابها أسد الشرى
همّة لو شاء أن يجري بها ... في تلاع البر بحراً لجرى
حامل الألوية الهجام في ... غمرة الموت إذا خطبٌ جرى
بطل لو جاول القيسي في ... معركٍ والوائلي استأسرا
قائل الفصل إذا حاور ذا ... لهجة ألقم فاه الحجرا
وإذا محفل أرباب النهى ... غصّ من ألاه يرقى المنبرا
وإذا سيمت بأغلا قيمة ... خلة في المجد والفخر اشترى
ماجدٌ إن أمه حرٌ لما ... نابه استيقن منه الظفرا
أريحي النفي فيّاض الندى ... ناحر الأكياس للضيف قرى
لا تحاكي كفّه السحب التي ... تهب الماء وتلك الجوهرا
آمرٌ بالعرف فعّال له ... مزهقٌ أنّى يكون المنكرا
نابتٌ في ربوة العز التي ... تربها أزكى الروابي عنصرا
منتم من دوحةٍ ما أنبتت ... غصناً إلا بمجد أثمرا
آل شمس الأمراء البالغي ... رتباً عنها سواهم قصرا
رشحتهم للعلا أحسابهم ... وأصول أنجبتهم كبرا
من قريش خيرة اللّه إلى ... من به الروم وكسرى كسرا
عمر الفاروق ذي البأس الذي ... جلجل الكفر لأعماق الثرى
ثم من صيد بنيه المقتفي ... سيره والشبل يقفو القسورا
زاهر من زاهر حتى بدا ... منهم النير هذا مسفرا

أسنـــد الأمـــر إلـــى حضـــرتـــه ... ملـــك الغـــرّ بنـــي اسكنـــدرا
نـــافـذ الحكـم الشـديـد البـأس إن ... فـــار تنّـــور الـــوغـــى واستعـــرا
كفـؤ أبكـار العلـى النـاصـب فـي ... أوج كيـــوان اللـــواء الأصفـــرا
شـــد بـــالإقبـــال فـــي دولتـــه ... ملكـــه إذ عـــاد مـــوثـــوق العـــرى
أوتـــي الحكـــم لأهليتـــه ... ليـس يعطـى القـوس إلا مـن بـرى
قلّـد السيـف الـذي يغـرُب مـن ... غـربـه البـاطـل مهمـا شهـرا
وبـــه شـــرفـــت الخلعـــة ذو ... شـــرّفـــت مـــن قبلـــه مـــن وزرا
أيهـا المـولـى الـذي مـا أنجبـت ... حـرّة ضـاهـاك مجـداً بشـرا[1]
دمـت فـي أفـق المعـالـي راقيـاً ... وعلـــى مـــاشئتـــه مقتـــدرا
وإلـى حضـرتـك الغـرّاء مـن ... مخلـص الـود الثنـاء العطـرا
بنـــت فكـــر تتثنـــىٰ عجبـــاً ... ولهـــا تعنـــو فحـــول الشعـــرا
يـرقـص الطـائـي والكنـدي[2] لـو ... سمعـاهـا طـربـاً والشنفـرى
شـان مهـديهـا عفـاف النفـس عـن ... بسـط كـف الـذل مهمـا حـرّرا
بـل قصـارى قصـده عقـد الـولا ... وقبـول العـذر فيمـا قصـرا
وخـذ التـاريـخ بيتـاً كـامـلا ... لـك فـال الفـوز منـه ظهـرا
عـام نصـر ونـوال وحبـا ... وسعـود لـوقـار الأمـرا

سنة ١٣١٣

وقال كان اللّه له

هذه الأبيات ممتدحاً بها مهدي بن علي خان:

فتنتـك حيـن بـدت بـوجـه مسفـر ... ورنـت مسلمـة بطـرف أحـور
واستقبلتـك فكـاد ضـوء جبينهـا ... وشعـاعـه يغتـال عيـن المبصـر

(١) المعنى: ما أنجبت حرّة بشراً ضاهاك مجداً.
(٢) الطائي أبو تمام حبيب بن أوس والكندي أحمد بن الحسين المتنبي.

وتخوّفت من أن تضار فأسبلت ... من فرعها أذيال ليل مغدر
وتبسّمت فبدى لعينك لؤلؤ ... من ثغرها يزري بعقد الجوهر
وتمايلت فسجدن أغصان الربا ... من غير ماآب ولا مستكبر
خود مخدرة بأسهم لحظها ... تسبي وتأسر كل ليث مخدر
حوراء تخترم النفوس ولم تبل ... علماً بأن قتيلها لم يثأر
عوج حواجبها قويم نهدها ... بيض ترائيبها بياض المرمر
هيفاء قدٌّ كاد دائر بندها[1] ... في الخصر يصلح خاتماً في الخنصر
وتنوء ذاك الخصرّ حال نهوضها ... أعباءُ ما اكتنفت عقود المئزر
أنسيت ليلة كنت ثم سميرها ... ما بين كاعبة تميس ومعصر
متمتعاً بحديثها متعاطياً ... من كاسها قدح العقار المسكر
صهباء راصدة بشهب حبابها ... في الصدر شيطان الهموم المعتري
وصفا به للأذن حال سماعها ... نغمات غانية ورنّة مزهر
يذكو شذى الأزهار في أرجائه ... وبه يفوح شميم نفح العنبر
فكأنه أرج الثناء ونشره ... في محسن الملك السمي المفخر
المعرق النسب الشريف المنتقى ... من آل فاطمة البتول وحيدر
نسبٌ له تعنو وجوه ربيعة ... وتخرّ ساجدة تبابع حِميَر
آباء مجد أنجبت بأماجد ... ونجوم هدي نيّر من نيّر
حتى أتت بخلاصة الآل الذي ... أخذ اللواء وكان بالأخذ الحرى
مهدي علي خان الذي أبدى لنا ... في المجد ما عن غيره لم يؤثر
معلي منار العلم فارس بحثه ... ومعين فائض عذبه المتفجر
ما أن له إلا المعالي قنية ... قصر الزمان وهمه لم يقصر
جماع أشتات الفضايل والعلا ... ومشتّت المال العديد الأكثر

(١) المنطقة.

وإذا بسوق المجد سيمت صفقة ... تلقاه بالثمن الشطيط المشترى
والطاهر الشيم الذي أخلاقه ... لطفاً أرق من النسيم المسحر
ذو خبرة وبصيرة بهما غدا ... لبسيط ملك المغل خير مدبر
رجل السياسة ركنها الأقوى الذي ... لولاه ما اجتثت عروق المنكر
وإذا المحافل من سراة أولي النهى ... والحلم غصت فهو ربّ المنبر
ولو الكفاءة في الامارة روعيت ... لم تلف قط عليه من متأمر
بمصائر الأحوال قبل وقوعها ... ثق من فراسته بأصدق مخبر
فكأن مرآة الغيوب جنانه ... فلذاك لم يرتب ولم يتحير
يمضي وينفذ ذهنه الوقاد في ... ما ليس ينفذ فيه غرب الأسمر
كشاف غامض كل أمر معضل ... بسديد رأي ثاقب وتبصّر
فهو المذلل صعب كل عويصة ... وقريع حومة كل خطب مخطر
ولربّ ضرغام أعاد زئيره ... نوحاً ولو يدري به لم يزأر
أكرم به من سيد متواضع ... طبعاً وعن ساق الفخار مشمر
عجنت بطينته حمية هاشم ... والشبل يمرح في مجال القسور
حرم لقاصده فحول حماه عن ... طمع محال أن يحوم المجترى
من أم جانبه لدفع ملمة ... فأنا الضمينُ له بنجح المصدر
يا أيها السند الكريم ومن به ... أيامه باهت مواضي الأعصر
خذها تجر على جرير ذيلها ... طوراً وتهزأ تارة بالبحتري
ترجو القبول مع القصور وهل ترى ... من واصف عليك غير مقصر

قال نفع الله به

أكثر إعراضاً عن العالم الـ ... ـعارف باللّه وعن خيره
أتباعه في قصره ثم من ... في مصره ثم بنو عصره
شهود جسمياته مضعفٌ ... عقيدة الشارب من نهره

كـذا جـرى للـرسـل مـن قـومهـم كمـا حكـاه الله فـي ذكـره

وقال أحسن اللّه إليه

شـر الـورى أشخـاص اعتـادوا علـى ذكـر المسـاوي والأذى ونشـره
فـاصـرم حِبَـالَهـمُ وذرهـم جـانبـاً حتـى يخـوضـوا فـي حـديـث غيـره

وقال نفع اللّه به

مهنئاً حضرة السلطان عبد الحميد في سلامته من القنبلة التي ألقيت عليه سنة ١٣٢٣ :

غلـت يـد العـادي إلـى صـدره ورد كيـد الخصـم فـي نحـره
واللّـه جلـت ذاتـه حـافـظ حـافـظ ديـن اللّـه فـي عصـره
خليفـة الحـق الـذي اختـاره فـي بـرّه البـاري وفـي بحـره
يـدبـر الكـافـر مكـرا بـه وأيـن مكـر اللّـه مـن مكـره
شلـت يـد القـاصـد بـالسـوء مـن تنفيـذ أمـر اللّـه فـي أمـره
مـا لبغـاث الطيـر فـي جـوّهـا تطمـع فـي نيـل أذى نسـره
وذلـك الغـادر لا بـد أن يكـرع مـن مـر جنـى غـدره
أفٍ لـه أفٍ وتـفٍ لمـن أغـراه أو سـاعـد فـي نكـره
أهكـذا يصنـع مـن يـدعـي شهـامـة النفـس لـدى فخـره
كـلاّ ولكـن هـذه شيمـةٌ لِـلائـث الخمـر[1] علـى شعـره
لـو أنهـم ممّـن يـروم العلـى لاقـوه يـوم الـروع فـي مجـره
يستنصـرون الصفـر وهـو الـذي فـي بيضـه النصـر وفـي سمـره
أعجـزهـم ليـث الشـرى فـي الـوغـى فـاعملـوا الحيلـة فـي ختـره
ومـا دروا أن الـذي حـاولـوا أذاه لا يطمـع فـي ضـره

(١) جمع خمار النصيف.

عليه من كيد العدا جنةٌ ... صائغها الرافع من ذكره
إثم تولت كبره أمةٌ ... يعرفها العالم من أسره
من شانها بث بذور الشقا ... في الأرض والنفخ على جمره
إن تذر بغياً في حمى حاكم ... ظنت منال الربح في خسره
قبحاً لها مدت خياناتها ... في عامر الملك وفي قفره
آمنة من أن تجازى بما ... من جمه جاءته أو نزره
علماً بأن الحر مستنكف ... عن فعلها السوء وعن أصره
إن أدركت ما أدركت غيلة ... فالليث لا يهجع عن وتره
والبحر قد يجزر لكنه ... في مده بحر وفي جزره
إيهاً أمير المؤمنين اتّئد ... بالدين واحملهم على يسره
واضرب بسيف الحق واخضد به ... شوكة من يَعْمَه في شره
وكن بحبل الله مستعصماً ... وثق بما عوّدت من نصره
واحمده واجعل شكره ديدنا ... إن مزيد الفضل في شكره
ولنرفع الأيدي وندعو الذي ... لا بر إلا وهو من برّه
أن يمنح الإسلام عزاً به ... يعلو شعاع الحق من زهره
يعنو له البوذي في داره ... ويخضع الراهب في ديره
وينصر السلطان نصراً به ... يجتث عرق البغي من جذره
مخلّداً أيامه منعماً ... ما شاء في مد مدى عمره
بحق روحانية المصطفى ... وآله عمد الهدى غره

وقال رضي اللّه عنه

وكتبها على ظهر كتاب تطهير الجنان لابن حجر المكي :

لا تنكروا جمع تطهير الجنان ولا ... مدحاً به كذباً فيمن بغى وفجر
فإنما طينة الشيخين واحدة ... ذاك ابن صخر وهذا المادح ابن حجر

وقال نفع الله به

في معارضة الارتقيات متخلصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

روق الخمـــرة صـــرفـــاً وأدر ... واسقنيهـــا فـــي الظـــلام المعتكـــر
روح الأرواح بـــالـــراح فمـــا ... ذاق طيـــب العيـــش إلا مـــن سكـــر
رقيـــة الحـــزن يـــرى شـــاربهـــا ... نفســـه مثـــل مليـــك مقتـــدر
رق مـــرآهـــا ومـــرأى جـــامهـــا ... فهـــي والجـــام ضميـــر مستتـــر
رائـــد الأعيـــن عـــن إدراكهـــا ... قـــاصـــر لـــولا اللهيـــب المستعـــر
رقصـــت فـــي جبهـــة الكـــاس لـــدى ... صبّهـــا حـــور الحبـــاب المعتـــور
راح أنـــس إن بـــدت فـــي مجلـــس ... يعبـــق النـــادي بـــريـــاهـــا العطـــر
رونـــق الجســـم بهـــا متنعـــش ... ولهـــا فـــي اللـــب سحـــر مستمـــر
ربمـــا أنكـــرهـــا ذو شـــرعـــة ... مـــا درى قصـــة مـــوســـى والخضـــر
ردّه الجهـــل بهـــا عنهـــا وهـــل ... يعـــرف الجـــوهـــر غيـــر المختبـــر
رأيـــه فـــي العـــذل عنهـــا فـــاســـد ... إنمـــا العـــاذل كـــذاب أشـــر
رب ليـــل بتـــه معتكفـــاً ... بيـــن كـــاســـات وســـاقٍ مسبكـــر[1]
رشـــأ يغبطـــه غصـــن الـــربـــا ... ان تثنـــى والغـــزال المنـــذعـــر
رنّـــة الأوتـــار تصبيـــه وعـــن ... مثلـــه الصبـــر كمـــا قـــالـــوا صبـــر
رام إكـــرامـــي فعـــاطـــانـــي الطـــلا ... وسقـــانيهـــا لأمـــر قـــد قـــدر
رشفـــة بعـــت بهـــا نفســـي ومـــا ... ملكـــت بتـــاً، فهـــل مـــن مـــدّكـــر
ربـــح البيـــع ولكـــن قلـــت للـ ... ـمشتـــري قـــول المســـيء المعتـــذر
رد روحـــي إنهـــا مملـــوكـــة ... للعـــزيـــز ابـــن العـــزيـــز المنتصـــر

---

(١) المسبكر: المعتدل التام.

رافع الألوية الباني على ... قبة الأطلس برجا مشمخر
راجح الآراء توفيق الندى ... من به العرب جميعاً تفتخر
ركن بيت الجود والمجد له ... قاصد الحج أتى والمعتمر
رجل الدنيا الذي ليس إلى ... غير مولاه تعالى يفتقر
رِيْعَ كبش البغي من غاراته ... حين يغدُو لابساً جلد النمر
ركضت في حومة الحرب به ... صافنات الخيل في اليوم العسر
رافلات تترك القتلى كأنـ ... ـهم أعجاز نخل منقعر
رُحْ إلى أكناف محروسته ... فنجاح السعي فيها منحصر
روضة الجنة في ساحاتها ... وبها ماء الحياة المنهمر
رتعت في ظلّه سكانها ... حيث مات الظلم فيها وقبر
راية العدل بها منصوبة ... ولواء الحق فيها مستقر

قافية الزاي

وقال نفع الله به

في معارضة الارتقيات متخلّصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

زهـــت فـــي وشـــي حلتهـــا المطـــرز ... بقـــدّ مـــائـــس كـــالغصـــن يهتـــز
زكيـــة عنصـــر تختـــال عجبـــاً ... علـــى فـــرش مـــن الـــديبـــاج والخـــز
زجـــرت النفـــس إلا عـــن هـــواهـــا ... وحسبـــي أن أكـــون بهـــا المميـــز
زهـــدت بحبهـــا فيمـــن عـــداهـــا ... وســـري عـــن ســـوى سلمـــى تحـــرز
زمـــام القلـــب فـــي يـــدهـــا فـــأنـــى ... تـــوجّهـــه إلـــى جهـــة تجهـــز
زيـــارتهـــا أحـــب إلـــى فـــؤادي ... مـــن الـــدنيـــا ومـــا فيهـــا وإن عـــز
زكـــاة جمـــالهـــا نظـــري إليهـــا ... وقـــد أفتـــى الفقيـــه بـــه وجـــوّز
زوت عنهـــا الخمـــار فـــلاح منهـــا ... محيـــا جـــل مـــن أبـــدى وأبـــرز
زرعـــت لهـــا الـــوفـــاء فخـــوّلتنـــي ... منـــى عـــن ذكـــرهـــا يكنـــى ويـــرمـــز
زبـــور حـــديثهـــا للفـــوز يـــدعـــو ... وحـــاجبهـــا بســـر الـــوصـــل أوعـــز
زرابـــي الهـــوى بثـــت لـــديهـــا ... وأكـــواب الســـرور هنـــاك تفـــرز
زجـــاجـــات الطـــلا رصّـــت جهـــاراً ... فمـــا مُطَّـــوع بـــالشـــرب يلمـــز
زهـــور الـــورد فـــي الـــوجنـــات تُجْنَـــى ... ورمـــان النهـــود الغـــض يُغْمَـــز
زرار الخصـــر معقـــود بـــرســـم ... يحـــل بطلســـم الـــردف المقـــوز
زهـــى غـــزلـــي بهـــا وبـــديـــع نظمـــي ... بمـــدح محمـــد للسبـــق أحـــرز

زعيم العرب توفيق المعالي ... أَبِيُّ الهمّة الملك المعزّز
زكي النفس للعافين غوث ... إذا اشتد الزمان بهم وأعوز
زيالة والفرات ونيل مصر ... ودجلة عن ندى كفّيه أعجز
زحام الوافدين عليه أقوى ... دليل أن نائله منجز
زفاف عرائس العلياء يوماً ... فيوماً نحو حضرته يجهز
زواج مهره بالسيف ضرب ... وطعن لا بأبجد أو بهوّز
زناد حسامه يورى سعيراً ... تكاد على العدى غيظاً تميز
زفير ضرامها في الحرب يعلو ... ويبتلع المصدر والمعجز
زواحف خيله تختال عجباً ... إذا حمي الوطيس وقدره أز
زميلي سر بنا أنحاء مصر ... فإن بها لواء العدل يركز
زمان مليكها زمن سعيد ... وعنها عاديات الدهر تحجز
زواياها به ملئت أماناً ... وقيل بسوحها للمجرم امتز
زكت بك أيها الملك المفدّى ... مثاني النظم إذ بسواك تنبز
زففت إليك بكراً من قريض ... بمعنى فائق واللفظ موجز

قافية السين

وقال عفى اللّه عنه ونفع بإرشاده

صحت في صحبي بمجلسهم ... بين مثريهم ومفلسهم
جئت بالحق الصريح لهم ... واضحاً يتلا بمدرسهم
جئت من آي الكتاب ومن ... خبر الهادي بمخرسهم
فأبوا إلا مكابرة ... وتمادوا في تغطرسهم
عظّموا أعداء خالقهم ... وتناسوا خبث مغرسهم
أولوا نص الدليل بما ... جاء في فتيا مدلسهم
هل كتاب الله تنسخه ... نفثات من موسوسهم
أو حديث المصطفى تبع ... لهواهم في تهوسهم
آفة التقليد مهلكة ... تخنق الأسرى بمحبسهم
بيد إن الأكثرين وقد ... عرفوا تلويث ملبسهم
سكتوا جبناً وبعضهمُ ... حسداً من عند أنفسهم

وقال نفع اللّه به

في معارضة الارتقيات متخلّصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

سلي تعرفي أن الفتوة ملبسي ... وإني بجلباب المروءة مكتسي
سمت بي إلى العلياء نفسي وهمّتي ... وفي ربوة المجد المؤثل مغرسي
سرت في بسيط الأرض نجب عزائمي ... وبتّ وأوج المكرمات معرسي

سميري كتابي والعلوم مدامتي ... ومبتكر الآداب آسي ونرجسي
سلكت بجدّي واجتهادي محجّة ... لكسب المعالي من نفيس وأنفس
سبيلاً به سارت كرام أبوّتي ... وقومي إلى وادي الفخار المقدس
سراة بني الزهراء من خير منبت ... وبيت على السبع الطباق مؤسّس
سحاب الندى منهلة منهم على ... حدائق عزّي بالحيا المتبجّس
سأحمل نفسي يا ابنة العم فاعلمي ... على شانهم في كل ناد ومجلس
سماحة نفس واقتراف مكارم ... وعرض مصون طاهر لم يدنس
سماة بها الحساد زادوا تغيّظاً ... فقاسوا سنا نوري بنار التمجّس
سلوقية تؤذي الكرام بنبحها ... ولست لذاك النبح بالمتنجّس
سواء لدي المدح والقدح منهم ... لنشر كرام العصر حلّة سندس
سمي لديهم شان جاهي ومنصبي ... ومن كاسهم في محفل الفخر أحتسي
سيغني الورى عن شرح حالي رعايتي ... بعين العزيز الحاذق المتفرس
سمير المعالي والعوالي محمد ... حميد المساعي مأمن المتوجّس
سمت بابن إسمٰعيل نفس أبيّة ... إلى سؤدد يعلو على النجم أقعس
سخاء وتدبير وطيب شمائل ... أتتنا بريح العنبر المتنفّس
سجل الندى مزبورة بيمينه ... ومن ودقها الهامي غنى كل مفلس
سأحلف لو أن المقوقس رآءه ... لطابت له عن مصر نفس المقوقس
سياسته في صالح الملك شيمة ... أقر له في حسنها كل كيس
سوى عدله لم يبق عدل وجاره ... عزيز بناب الدهر غير مضرس
سراياه في الدنيا سرت وبعوثه ... على الجرد تهوي في الظلام المعسعس
سباقاً إلى الهيجاء كل مجرّب ... بإقدام ليث في دهاء عملس
سلالات أقيال كرام يقودهم ... أخو همّة راياته لم تنكّس
سلام على ذاك الهمام الذي به ... ملاذ الورى من رائح ومغلس
سجوع القوافي فيه تحلو ومن يبع ... على غيره در القريحة يبخس

سأصرف ـ إلا عنه ـ مدحي وأصطفي لـه منـه أبكـار البـديـع المجنّـس
سـوافـر خـود سـاحبـات ذيـولهـا علـى طـرفـة ابـن العبـد والمتلمّـس

المجلس الإسلامي

قافية الشين

وقال نفع الله به

في معارضة الارتقيات متخلّصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

شمول الهوى تنهىٰ عن الإثم والفحشا ... وتنزع من إخوانها الغل والغشا
شراب الكرام المهطعين إذا دعوا ... إلى حانها في ظلمة الليل إذ يغشى
شغلنا بها عن كل غاد ورائح ... وما ثَمَّ من عار نخاف ولا نخشى
شيوخ الصفا تروى أحاديث سرّها ... يخبرنا عنها الأصم عن الأعشى
شددنا بها أزر السرور فكل من ... ألمّ بها تلقاه مبتهجاً بشّا
شذاها يعيد الروح بعد ارتحالها ... ويرقى بها الهم الذي في الحشا يحشا
شهيد علي الله إني بحانها ... مقيم إلى يوم به أركب النعشا
شعاري شعار الشاربين ومذهبي ... هوى ظبية الوعساء ضامرة الأحشا
شموع يدار الكأس بيني وبينها ... إذا شربت نشًّا[1] سقتني به نشًّا
شفاها تجاذبنا حديث ائتلافنا ... فلا حالنا تدري ولا سرنا يفشى
شتيتين كنّا فاجتمعنا وأصبحت ... عيون النوى عن صفو أيامنا عمشا
شروط الوفى ترعى لدينا وعهدنا ... وثيق كلانا لا يخون ولا يرشى
شؤوي بما تهوى وترضى منوطة ... وما شئت شاءت وابلاً كان أو طشا
شبيهة بدر التم والغصن قدها ... إذا ما الصبا أغراه أن يحسن النعشا

(١) نصفاً.

شهـــي شـــذا أردانهـــا فكـــأنـــه ... ثنـاء العـزيـز الطيـب الأصـل والمنشـا
شـديـد القـوى تـوفيقنـا شـامـخ الـذرى ... أشـد ملـوك الأرض إن حـاربـوا بطشـا
شقيـق المعـالـي وابـن بجـدتهـا الـذي ... بنىٰ بـالقنـا فـي دارة المشتـري عـرشـا
شريف السجايا كاسب الحمد والثنا ... ونـاسـج بـرد المجـد وهـو الـذي وشّـا
شمـوس المعـانـي فـي مثـانـي كـلامـه ... تبدّت وفصل القول في محكم الإنشا
شأى[1] في العلا ما شاء ثم استوى على ... منصتـــه يـــدلـــي لأقـــرانـــه الإرشـــا
شمـــائلـــه فـــي جبهـــة الـــدهـــر غـــرة ... وفـي جنـة التـاريـخ مـرقـومـة نقشـا
شكـائـم[2] بلـق العـزم فـي قيـد كفـه ... فيصطـاد أهلـي المفـاخـر والـوحشـا
شـرى المجـد أغلـى مـا يبـاع ولـم نجـد ... لدى العرض سوماً من سواه ولا نجشا
شهـاب مـرامـي فكـره ثـاقـب فـلا ... تـرى لسهـام الـرأي إن راشهـا طيشـا
شـواهـد حـال الحـرب تقضـي بمـا لـه ... من البأس مهما قاد في المعرك الجيشا
شبـاعـاً تظـل الطيـر فـي غـزواتـه ... بلحم العدى والوحش تغتالهم نهشا
شـم البـرق يـا هـذا ورد خـوض جـوده ... فـذلـك أولـى مـن إلـى سـوحـه يُمْشَـا
شـريـك لـه فـي المـال مـن أمـه فلـم ... يخـف ضيفـه مـن بعـد فقـراً ولا يخشـى
شخـوصـاً بنـي الآمـال نحـو رحـابـه ... فـإن بهـا مـا ينعـم البـال والعيشـا

(١) سبق.

(٢) جمع شكيمة وهي حديدة اللجام المعترضة.

قافية الصاد

وقال نفع الله به

في معارضة الارتقيات متخلّصاً بمدح خديوي مصر توفيق باشا ولم يقدمها له:

صحبت الركب ترفل بي قلاصي ... إلى نجد وجيرته القواصي
صبا نجد إذا ما هجت هاجت ... شجوني نحو هاتيك العراص
صبابات وتذكار ووجد ... به في القلب جمر الشوق لاصي[1]
صفا جو المسرة لي بنجد ... لدى فتياته البيض الخماص
صبيحات المفارق في شعور ... تضيق بجثلها عقد العقاص
صقيلات الترائب ناعمات ... كأغصان على كثب دعاص[2]
صبغن طبيعة فبرزن بيضاً ... كأمثال اللآلي من مغاص
صبايا في الحمى يمشين هوناً ... على تعذيب من يهوى حراص
صرفت لحبّهن نفيس عمري ... وتم لهنّ بالحدق اقتناصي
صبوت بهن لكن لا لأمر ... يعاب ولا لداعية المعاصي
صحائف سيرتي بيض وما لي ... بغير حديثهن من اختصاص
صهٍ يا عاذلي فاللوم لؤم ... على سمعي أشد من الرصاص
صريح العذل شب لظى همومي ... وجور الدهر أعلن بالتقاصي

---

(١) مشتعل كلمة حضرمية.

(٢) الدعاص: كثبان الرمل المجتمعة.

صغى للحاسدين ورام خفضي ... ويأبى الله والشرف انتقاصي
صبرت على نوائبه وأرجو ... عزيز العصر بسط يد الخلاص
صبيح الوجه توفيق المعالي ... أبا العباس دامغ كل عاصي
صعاب البغي ذلّلها بفتك ... تشيب لهوله سود النواصي
صفاح جنوده في الهام تمضي ... وتفري كل سابغة دلاص[1]
صوافن خيله كالعصم تهوي ... فلا للخصم عنها من مناص
صواعق طوبه فصمت عراهم ... ودكدكت المعاقل والصياصي
صلاح الدين والدنيا منوط ... به والحكم في دان وقاصي
صروف الدهر لم تلمم بجار ... له من خوف عاقبة القصاص
صدوق العزم قوّال فعول ... يميل إلى التوازر والتواصي
صحيح الرأي ذو نظر مصيب ... لحل مسائل الزمن العواص
صنائع مثمنات المجد يشري ... إذا أستهم الملوك على الرخاص
صلات نواله الهامي أساغت ... لطالبه مخوف الاختصاص
صفات كماله لم تُحْصَ عدّاً ... وهل لعداد موج البحر حاصي[2]
صعوداً يا ابن إسمعيل حتى ... ترى الجوزاء دونك في انتكاص
صيارفة البديع عليك تثني ... بمبسوط المدائح واللخاص[3]

---

(١) درع الارض ككتاب: ملساء لينة.
(٢) أي محصي من أحصى.
(٣) اللخاص: الموجزة.

قافية الضاد

قال نفع الله به

في معارضة الارتقيات في الخديوي توفيق ولم يقدمها له:

ضـــرب الخيـــام تقيـــة وتعـــرضـــاً ... وأشـــار نحـــوي بـــالســـلام وعـــرضـــا
ضمنـــت بشـــاشـــة وجهـــه بمطـــالبـــي ... وبلغـــز حـــاجبـــه فهمـــت المقتضـــى
ضـــاقـــت ســـرائـــره بصنـــع رقيبـــه ... فـأطـال لـي شكـوى الـرقيـب وعـرضـا
ضـل الـرقيـب سبيلـه يـا هـل تـرى ... يـدري بطيـب زمـاننـا فـي مـا مضـى
ضحكـت لنـا الأيـام وهـو مثبـط ... لا يستطيـــع غبـــاوةً أن ينهضـــا
ضـربـت بنـا الأمثـال فـي الـزمـن الـذي ... كـانـت تـلاحظنـا بـه عيـن الـرضـى
ضـارعـت قيـس ابـن الملـوح لـوعـة ... وهـــوى وألـــف بيننـــا قلـــم القضـــا
ضيـف بنـادينـا السـرور ولـم يـزل ... صفـــو المـــودّة بيننـــا متمحضـــا
ضـاعـت بـه الأرجـاء طيبـاً إن مشـى ... فـي الحـي يـرفـل مـذهبـاً ومفضضـا
ضـرب الـرضـاب العـذب مـن لهـواتـه ... أحسـوه عـن صـرف الطـلا متعـوّضـا
ضـــرع المحبـــة والـــوداد أبـــا حنـــا ... در الـوصـال علـى السلـوك المـرتضـى
ضـــاءت مغـــانينـــا بطلعـــة وجهـــه ... زهـــواً فشـــبّ بحُسَّـــدي جمـــر الغضـــا
ضغطـت قلـوبهـم الخـديعـة فـابتغـوا ... سببـــاً لمبـــرم عهـــدنـــا أن ينقضـــا
ضعـف الـوشـاة وكيـدهـم فـي شـاننـا ... حـــق لحـــامـــل غيّهـــم أن يُجْهَضـــا
ضيمي بمـا زعمـوا المحـال ومـن يكـن ... محسـوب تـوفيـق العـزيـز فلـن يضـام
ضخـم المقـام ابـن الكـرام محمـد ... ملـك الـورى سيـف الإلـه المنتضـى

ضـرغـام يـوم الـروع حجّـة سيفـه ... بيـن الملـوك ورأيـه لـن يـدحضـا
ضـاري الكـريهـة بـالجيـوش تجـاهـه ... متقلّـديـن بهـا الـذكـور الحُيَّضـا
ضـم الكتيبـة للكتيبـة جـاءه ... بـالفتـح حتـى جـل عـن أن يخفضـا
ضمـر الجيـاد بهـم تجـول كـأنهـا ... عقبـان لـوح الجـو تختـرق الفضـا
ضبحـت بمعـركـة القتـال وغـادرت ... جفـن الـزمـان عـن الأعـادي مغمضـا
ضـراء أهـل زمـانـه رفعـت بـه ... وسـرادق الـلاواء عنـه تقـوضـا
ضبـط المـدائـن والقـرى بسيـاسـةٍ ... وفـراسـة فـي مـن أنـاب وفـوضـا
ضـرعـت لجـدواه العبـاد وجـاءه الـ ... ـعـافـون يستجـدون وجهـاً أبيضـا
ضجـر الأنـام مـن استـلام هبـاتـه ... كـالغيـث يُسْـأم حيـث دام وفضفضـا
ضـاهـاه فـي الكـرم الملـوك فقصـروا ... فهـو الخضـم وكـل ذي كـرم اضـا
ضمنـت نظمـي نعتـه وسـواه يـر ... جـو أن يقـرظ بـالمـديـح فيقـرضـا
ضمخـت أنـديـة النـدى بثنـائـه ... وعلـيّ غيـر مـديحـه لـن يفـرضـا

قافية الطاء

قال نفع الله به

في معارضة الارتقيات مديحة في الخديوي توفيق ولم يقدمها له:

طبول الهوى دقّت ومدّت لي البسط ... وأضحى إلي الحل في اللهو والربط
طربت ولم لا والرباب سميرتي ... وفي الكأس شيء من خصائصه البسط
طفت فوقه شهب الحباب كأنها ... على الدن حال الصب من ناره سقط
طيور الهوى غنت بإدراكي المنى ... ويا حبذا وجه جميل واسفنط[1]
طوائف أبناء الهوى يغبطونني ... لنيلِيَ منها خطة لم تُنَل قط
طماعية العشاق منها ببعض ما ... ظفرت مرام دونه تلسع الرقط
طوت دون مرغوبي حجاب امتناعها ... ووافت على ريث (كأنْ ظبية تعطو)[2]
طريقتنا في شرعة الحب سمحة ... وما ضرّنا إن كان في غيرها خبط
طلقنا على الشرط الأكيد عرى الجفا ... ولما تعاطينا الطلا نبذ الشرط
طلاً أورثتها نشوة فتمايلت ... كما مال إذْ هبَّ النسيم به الخوط[3]
طريحين بتنا بين ورد ونرجس ... وكأس بما تحويه يرتحل السخط
طواعية مالت علي بعطفها ... وبات عليها خيفة يخفق القرط
طفقت لفرط الوجد أجني واجتلي ... محاسن شمس أفقها الفرع والمرط

---

(١) ضرب من الشراب.

(٢) اقتباس من بيت شعر في شواهد القطر هو:
ويوماً توافينا بوجه مقسم ... كان ظبية تعطو إلى وارق السلم

(٣) الخوط: الغصن الناعم.

طوالع سعد الحظ لي ولها بدت ... فما للجوى فرط ولا للنوى شحط
طوى الدهر عنّا السوء خوفاً لأنَّ مِنْ ... ذمام أبي العباس لي ولها قسط
طراز رداء الملك توفيقنا الذي ... بألآئه يُسْتَدفع البؤس والقحط
طويل اليد الرسام بالسيف أحرفا ... مجوفة طعن الرماح لها نقط
طمأنينة الملك الفسيح بعدله ... تمتّع فيها العرب والترك والقبط
طوارق صرف الدهر طوع يمينه ... فليس لها فيمن رأى رفعه حط
طوامي جياد الخيل خاضت بجيشه ... بحور دم الباغين والظفر الشط
طحين رحاء الحرب مهما أدارها ... جسوم الأعادي إذ بهم في الوغى يسطو
طلبنا له بين الملوك مسابقاً ... فقصر منهم عن مدى خطوه الشوط
طموح إلى وصل المعالي مغالياً ... مهور غوانيها إذا قومها اشتطّوا
طمسن عيون الغي زهر نجومه ... وأضحى به ركن الضلالة ينحط
طواف الأماني حول كعبة جوده ... وثمر الأماني التبر لا الأثل والخمط
طوائع تحبوه المفاخر ثمرها ... وللغير مما ساقطت يده لقط
طرائف أنواع المكارم جُمِّعَتْ ... له حين لا ثان إلى سوحها يخطو
طروس التواريخ الحديثة زيّنت ... به فلها من ماجزياته سمط
طباعٌ أبياتٌ ونفسٌ شريفة ... وعنصر مجد لم يشب أصله خلط

وقال نفع الله به

بادر وتب عن ذنبك الفارط ... لا تك إن أذنبت بالقانط
فالوعد بالغفران قد جاء في ... كتب الكريم الواهب الباسط
يعفو عن الزاني إذا تاب والـ ... ـسارق والناكث والقاسط
ولم نجد في كتبه أنه ... سبحانه يعفو عن اللائط

قافية الظاء

قال نفع الله به

إن رمـــت مـــا دمـــت حيـــاً ... عيشـــاً هنيئـــاً وحفظـــا
فســـالـــم النـــاس تسلـــم ... منهـــم ولا تـــكُ فظّـــا
واسلـك مـع الكـل نجـد الـ ... ـحسنـــى ولا تبـــد غيظـــا
صـــن سمـــع أذنيـــك عنهـــم ... ولا تمـــــدن لحظـــــا
والبـــس لكـــل زمـــان ... لبســـاً شتـــاء وقيظـــا
واعمـــل لأخـــراك تبعـــث ... أوفـــى وأوفـــر حظـــا
صـــدق وســـراً تصـــدق ... بجنـــة الخلـــد تحظـــى
وإن تكـــذب وتبخـــل ... ألقيـــت نـــاراً تلظـــى
فـــي ســـورة الليـــل هـــذا ... قـــد جـــاء معنـــى ولفظـــا
وكـــم أتـــى فـــي الكتـــاب الـ ... ـعـــزيـــز زجـــراً ووعظـــا
فـــاجهـــد وأنـــت سليـــم ... مـــن قبـــل أن تتشظّـــى

قافية العين

قال نفع الله به

تباينت المذاهب واستطالت ... بها الأهواء واحتدم النزاع
وضلّل بعضهم بعضاً وكل ... إلى تبديع غيرهم سراع
قصارى القوم نصر مقلديهم ... ومحض الحق بينهم مضاع
إلى التأويل والتحريف لاذوا ... فذا كذب يريك وذا خداع
وخالوا أن في التمويه فوزاً ... وأن الحق يشرى أو يباع
لئن كان اقتفاء كتاب ربي ... وسنّة مصطفاهُ والاتباع
ضلالاً وابتداعاً إن ديني ... وإن رغموا الضلال والابتداع

وقال عفا الله عنه

هذه الأبيات في مكة المشرفة سنة ١٢٨٦ وقدمها إلى حضرة شريف مكة الشريف عبد الله باشا بن عون مادحاً له وشاكياً فيها إليه مما جرى بحضرموت من بعض قبائلها على بني الحسين بن علي رضوان الله عليهم:

حي الحيا حيّاً به حلّت سعا ... ومنازلاً خطرت بهن وأربعا
وهمت على الوادي الذي سكنت به ... ديمٌ تغادره أنيقاً ممرعا
وسقى العهاد معاهداً بسفوحها ... تختال جارات الصفا والمدعى
ريم أوانس صيدهن محرم ... يظللن في تلك المحاجر رتعا
سود الذوائب والجلابب والعيو ... ن القاتلات متيماً ومولعا
من كل غانية بلطف حديثها ... ودلالها تذر الفؤاد مقطعا

يـــا ظبيـــة البطحـــاء مهـــلاً إننـــي ... بهـــواك ذو كلـــفٍ سقيمـــاً مـــوجعـــا
وإليـك قـد خضـت البحـار وطـالمـا ... جُبْـتُ السبـاسـب والقفـار البلقعـا
هل تسعدين ـ فداً لحسنك مهجتي ـ ... بـالـوصـل ذا شغـفٍ يفيـض الأدمعـا
واقضـي لبـانتـه لـديـك وزحـزحـي ... عـن وجهـك الحسـن الصبيـح البـرقعـا
حـاشـا لحبـك أن يكـون محـرمـاً ... ولمثـل وصلـك أن يكـون ممنعـا
تيهـي فـإنـك فـي الحسـان مليكـةٌ ... يـأتيـن نحـو حمـاك شعثـاً خضعـا
وتمـايلـي بحـلا محـاسنـك التـي ... لـم تتـركـي لسـواك فيهـا مطمعـا
وتبختـري جـذلاً فقـد جـاورت مـن ... جمـع المفـاخـر والمكـارم أجمعـا
قمـر البطـاح خليفـة الحـرميـن مـو ... لانـا أبـا شـرف الشـريـف الأروعـا
مـن معشـر طـابـت عنـاصـرهـم وفـي ... تطهيـرهـم نطـق الكتـاب فـأبـدعـا
غمـر الـورى عـدلاً فهـم يتضـرعـو ... نَ بـأن يخلـد ملكـه ويمتعـا
ولـه الفـراسـة والسيـاسـة شيمـة ... والفخـر فيـه وفـي ذويـه استجمعـا
حـاز الإمـامـة والـزعـامـة والشهـا ... مـة وارتقـى فيهـا المقـام الأرفعـا
حـرم تلـوذ بـه الأنـام وحـولـه ... حـرم ومـن عجـبٍ وجـودهمـا معـا
ملـك بنصـب لـواه يخفـض كـل ذي ... رفـع ويمنـع جمعـه أن يجمعـا
ولـه عنـت غُلْـبُ الـرقـاب وأذعنـت ... حتـى جنـى منهـا قطـوفـاً وارتعـى
وإذا انتضـى عضبـا ليـوم كـريهـة ... لبَّـاه مفـرق كـل قـرم إن دعـا
وإذا صـروف الـدهـر يـومـاً بـامـرىءٍ ... عبثـت فـإن إلـى حمـاه المفـزعـا
مـا انفـك فـي طلـب المعـالـي سـاعيـاً ... إذ ليـس لـلإنسـان إلا مـا سعـى
هـم الـورى جمـع الحطـام وهمـهُ ... بـذل النضـار تكـرمـاً وتبـرعـا
يستمنـح العـافـون غيـث أكفّـه ... ذهبـاً فيمطـرهـم سحـائـب همعـا
كـرم ولا كـرم البحـار وهمّـةٌ ... يـرمـي الجبـال بهـا فتمسـي يـرمعـا
فـي مـدحـه قـل مـا تشـاء وكيـف لا ... ومـن العبـادلـة انتمـى وتفـرّعـا
طـوبـى لكـم أهـل الحجـاز بضيغـمٍ ... قـد هـد أركـان الضـلال وضعضعـا

مـا دام بينكـم فنجـم سعـودكـم ... بـاد ونجـم نحـوسكـم لـن يطلعـا
يـابـن الأطـائـب مـن ذؤابـة هـاشـم ... ومعيـد كـل شـديـد بـاس هيـرعـا[1]
أنـت المهـذب لـم يـزاحمـك امـرؤٌ ... فيمـا حـويـت مـن الفخـار ولا ادّعـى
قـد أعجـزت آيـات مـدحـك كـل ذي ... أدب وأخـرسـت الفصيـح المصقعـا
وإليـك مـن وادي ابـن راشـد انتهـى ... وفـد الأولـى شـرفـوا وطـابـوا منبعـا
آل الحسيـن بنـي أبيـك عـرتهـم ... فتـن وأضحـى شملهـم متصـدّعـا
بثّـوا إليـك شكيـةً فيمـا جـرى ... ممـن أذاقهـم العـذاب الأوجعـا
مـن فـرقـة أخـزى وأهـون أن يُسَـا ... قَ إلـى جنـابـك ذكـرهـم أو يـرفعـا
ورثـوا فعـال بنـي أميـة فـي قبـا ... ئحهـم وقتلهـم الشيـوخ الـركّعـا
عطفـاً أخـا العـزمـات إن لنـا بكـم ... رحمـاً وهـل تـرضـى بهـا أن تُقْطَعَـا
حـاشـاك يـابـن الأكـرميـن إذا بنـا ... عثـر الـزمـان تقـول: تعسـاً لا لعـا
واقلـب بنصـرك يـابـن عـون سجسجـا ... ريحـاً تهـب علـى ربـانـا زعـزعـا
لتقـرعينَـي خيـر مـن وطـىء الثـرى ... وتسـر فـاطـم والبَطِيْـن الا نـزعـا
وإليـك مـن نجـل الـوجيـه خـريـدة ... تسبـي نهـى مَـن در منطقهـا وعـى
يـرجـو التشرّف بـامتداحك والـوصـو ... ل إلـى جنـابـك والتجـاوز والـدعـا
واعجـب لتـاريـخ ببيـت مفـرد ... بجمـان حسـن ثنـاك جـاء مـرصعـا
زادت بعبـد اللّـه بكـة رفعـة ... وبجـده انهـزم البـلاء وزعـزعـا

سنة ١٢٨٦

وقال نفع اللّه به

ملغزاً في لفظ هجر:

أي شـيء يشتكـي العـا ... شـق منـه الـوصـل فـاسمـع

(١) الهيرع: الجبان الضعيف.

هـو فـي الحـل ثـلاثـي[1] وفـي التحـريـم أربـع
إن تُنكِّـرْه فمعنـى همـزات الـوصـل يقطـع
أو تُعَـرِّفْـه تجـد فيـ ـه حـروف الجـر أجمـع[2]
لـم يكـن ذا جـوهـر أو عـ ـرض بـالحـس يـدفـع
حيـوان مبصـر إن عينـه تـرمـى وتقلـع[3]
رجفـه مهمـا حـذفنـا ربعـه فـي القلـب يشـرع[4]
وإذا مـا الفـاء حلّـت فـي محـل الفـاء يسطـع[5]
إنـه أمـر عجيـب عـن عجيـب الأمـر يمنـع

(١) يعني أن الهجر فوق ثلاثة أيام حرام.
(٢) إذا قلت الهجر ففيه حروف الجر.
(٣) المراد بعينه الجيم وإذا حذف بقي هر.
(٤) رجفه إذا حذفت ربعه أي الفاء وقلبته صار هجراً.
(٥) إذا أبدلت فاء مكان فائه أي أول حرف منه فالباقي فجر.

قافية الغين

قال نفع اللّه به

لسادة الصحب رضوان الإلٰه على ... أرواحهم ما اختفى نجم وما بزغا
فضل وشأن عظيم عنه تنقطع الـ ... أطماع إذ ذاك أمر منه قد فرغا
في الذكر جاء وفي الأخبار مدحهم ... مكرّراً فبماذا تنعت البلغا
وانظر إلى أحد لو كان من ذهب ... لِمُدّهم أو لنصف المُد ما بلغا
ساموا النفوس وجادوا بالنفائس في ... نصر النبي إذا شبت سعير وغى
حتى اعتلت كلمات الله وانتشر الـ ... ـدين القويم وراس الباطل اندمغا
وكلهم ثقة عدل، محبتهم ... دين إذ الدين عمّا بلغوا نبغا
إلاَّ الأُلَى عن توليهم تواتر نهـ ... ـي اللّه والمصطفى ممن طغى وبغى
كذي مروق وذي نكث أصر ومَن ... بيت الهدى بأفاعي قسطهم لدغا
سَمَّىٰ الرسول كلاباً بعضهم وبأمـ ... ـثال القرود وسمى بعضهم وزغا
ومن تأوّل مسكاً زفت ما اكتسبوا ... فالقلب منه بذاك الزفت قد صبغا

قافية الغاء

قال نفع اللّه به وبلغه آماله:

يهـــاب العـــريـــن وقصـــر الخليفـــة ... وأهيـــب مـــن ذيـــن خـــدر العفيفـــه

همـــا المـــوت والعـــار يفـــرق منـ ... ـهمـــا كـــل قلـــب ويخفـــق خيفـــه

إذا زجّ بيـــــن المخيفيـــــن مـــــن ... رمتهـــم سهـــام الصـــروف العنيفـــه

أحـــب اللئـــام اقتحـــام المـــلام ... وللمـــوت تصبـــو النفـــوس الشـــريفـــه

وله كان اللّه له

حســـن الحـــديـــث وبـــا ... لطيـــب دائمـــاً والنظـــافـــه

ثـــلاثـــة ليـــس إلا ... بهـــا تتـــم الظـــرافـــه

قال أحسن اللّه إليه

ملغزاً في سفينة

يـــا رب جـــاريـــة سبتـــك بحسنهـــا ... وأتتـــك آيـــات الكتـــاب بـــوصفهـــا

تمشـــي بـــأرجلهـــا التـــي فـــي بطنهـــا ... وتـــرى بنـــاظـــرهـــا الـــذي مـــن خلفهـــا

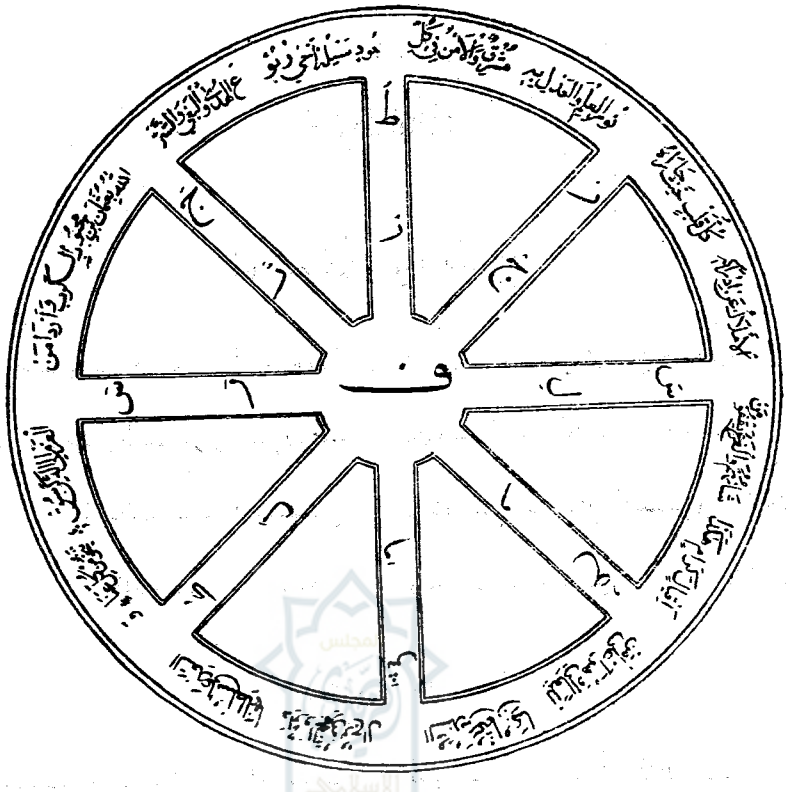

تبتدأ قراءة هذه الأبيات من المركز إلى حافة الدائرة طرداً وعكساً هكذا:

فـــــرج الله بعثمـــــان بـــــن محـ بـــوبٍ الكـــرب وأردى مـــن ســـرف

فـــرس العـــزم إلـــى الـــدكـــن ســـق تنجـــو مـــن كـــل عنـــاء وكلـــف

فلك السعد . . . الخ هكذا

قافية القاف

قال رضي اللّه تعالى عنه

أمحدّثي عمّن أحبّ وأعشق ... زدني فبي لهم اشتياق مقلق

وأعد حديثهمُ علي فلي بهم ... نفس متيمة وقلب يخفق

فلربما وعسى بذكر أحبتي ... ترقى فديتك دمعة تترقرق

ناشدتك الرحمن هل جزت الحمى ... حيث البواسق والأراك المورق

ورأيتَ لاسهرت جفونك حيهم ... وعلمت حالة ساكنيه وما لقوا

فبذلك الوادي الخصيب أهلة ... في الدور إلا أنها لا تُمْحَقُ

فكما عهدت على الوداد لعلهم ... ولعل سفحهم مريع مغدق

سفح به الحصباء در والثرى ... مسك بأذيال الخراعب يعبق

وإذا النسيم جرى عليه رأيتني ... أصبو إلى نفس النسيم وانشق

يا عرب ذاك الحي لي بحسانكم ... شغفٌ ولي ولَهٌ بكم وتعلق

هل تذكرون معذباً ببعادكم ... كلفاً وفي قيد الصبابة موثق

عُجِنَت بماء العشق طينته وفي ... دعوى المحبة والغرام مصدق

قد كاد لولا الحر من أنفاسه ... في سيب منهل المدامع يغرق

يبكي فيسعده إذا اعتكر الدجى ... فوق الخمائل عاطل ومطوق

لولا توقعه زيارة سوحكم ... فيرى مضارب حضرموت ويرمق

لرمى فما أخطى جريح فؤاده ... سهم إليه من المنون مفوق

يا فاتر الطرف الكحيل وبارع الـ ... ـقد الأسيل أما ترق وترفق

تا للّه ما يوماً شربت مدامة ... إلا وكدت بها لذكرك أشرق

كيف السبيل إلى اللقاء ونحن في ... رق الزمان وربما لا يعتق
ولئن بَعُثتَ إلي طيفك زائراً ... فجفون صبك بالكرى لا تطبق
سلب الكرى العيش القديم وذكره ... والعهد في زمن الصبا والموثق
مني عليك تحية يسري بها ... بدر السماء وشمسها إذ تشرق
لك بالجمال على الحسان خلافة ... أنت الأحق بها وأنت الأليق
بالحسن سدت وساد إحساناً أبو ... بكر الزبيدي النسيب المعرق
المنتقى من قومه والمنتضى ... في عزمه والسيد المتحقّق
من سر سادة مذ حج من آل قحـ ... ـطان وقحطان الكرام السبق
كثرت محامده فما في نشرها ... في الناس من يغلو ولا من يغرق
يتزاحم العافون حول رحابه ... فيبث فيهم ما له ويفرق
وإذا انقلبت سمعت ألسنهم لما ... أولاه تلهج بالثناء وتنطق
ما إن له في مجده ووفائه ... من يقتفي آثاره أو يلحق
وبه اقتدى إذ كان فيه جبلة ... مَن مِن بني الدنيا يجود وينفق
وإلى صيانته وعفّة نفسه ... وحميد سيرته العيون تحدق
وبعقله انتفع الورى فبرأيه ... ذو الحلم يأخذ والجهول الأحمق
قد نال من حب النبي وآله ... رتباً لها أهل النهى لم يرتقوا
ومحبة العلماء والصلحاء والـ ... ـفقراء فيه سجية وتخلّق
سبحان مانحه الفضائل فطرة ... يعطي المهيمن من يشاء ويرزق
قسماً بصحبته وصدق اخائه ... ومعاهد للعيش فيها رونق
إني إلى أخلاقه وحديثه ... ووسيم طلعته البهية شيق
وإذا ظفرت به فلا ألوي على ... أبناء عصري غربوا أو شرّقوا
يا ابن السعيد أبا السعيد ومن له ... بطوالع السعد السعادة تسبق
أترى زمان السوء يسمح لي بما ... أرجو فتسري بي إليك الأنيق
لأبثّك الشكوى وتعلم أنني ... دنف وشملي بالبعاد ممزّق

كابدت من ألم النوى وضنى الهوى غصصاً ضعفت لها وشاب المفرق
بين اللئام أعيش إلا أنني فرد فلا عاش اللئام ولا بقوا
من كل ذي حسد بصورة مخلص في ودّه كالقط إذ يتملّق
ويليق بي أن لا أطيل بذكرهم وإذا سعدت فما علي إذا شقوا
وإليكها بكرا تقاصر عن مدى إدراك غايتها البليغ المفلق

وقال نفع الله به

هذه الأبيات تهنئة بعيد جلوس أعظم الملوك قدراً وأكبرهم همة وفخراً حضرة فتح جنك نظام الدولة آصف جاه مير محبوب علي خان بهادر:

بشراك هذا منار الحي ترمقه وهذه دور من تهوى وتعشقه
وهذه الروضة الغناء مهدية مع النسيم شذا الأحباب تنشقه
وتلك أعلامهم للعين بادية تزهو بها بهجة النادي ورونقه
فحي سكان ذاك الحي إن شهدت عيناك سرب الغواني حين يطرقه
واخلع به النعل والثم تربة عبقت بالمسك لما مشى فيها مقرطقه
جد في الربوع بمرجان الدموع ولا تبخل فمحمر دمع الحب أصدقه
واقرع على البخت باب الحان عن أدب لعل يفتح عند القرع مغلقه
فَثَمَّ تلق الحسان البيض عاكفة في منظر ورده يذكو وزنبقه
على تناول شيء من خصائصه سلب النهى إن سرى فيها معتقه
تجلو أشعته غيم الهموم إذا تصاعدت ويد الساقي تروقه
يدعو إلى كرم الأخلاق ساكبه بسائل من دم العنقود يهرقه
بدر يدور على تلك البدور بما يكاد في الكأس لولا المزج يحرقه
من كل غان كأن الليل طرته والشمس غرته والسحر منطقه
يزهو به من عقود الجيد لؤلؤها كأنه من دراري الثغر يسرقه
لدن القوام دقيق الخصر خاتمه لو شاء من غير تكليف يمنطقه

ما أطيب العيش في أكنافهن وما ... أولى الفتى بنفيس العمر ينفقه
ألذه حيث كان الشمل مجتمعا ... وشرّه لا قضى المولى تفرّقه
للّه فرصة أنس قد ذكرت بها ... عصراً بنيل المنى يشدو مطوقه
أبان نيلي في شرخ الشباب من الـ ... أحباب ما لا أظن الغير يرزقه
انآء عز بساحات لبست بها ... من الصبا ما يكاد البين يخلقه
في مربع ممرع نيطت علي به ... تمائمي وبفؤدي شد بخنقه[1]
أهكذا ليت شعري كل ذي كرم ... يصبيه تذكاره المأوى ويقلقه
يا أيها الراكب الغادي إلى بلد ... جرعاؤه خصبة المرعى وأبرقه[2]
ناشدتك اللّه والود القديم إذا ... ما بَانَ مِن بَانِ ذاك السفح مورقه
وشاهدت عينك الغناء[3] غادرها ... مخضلة بالحيا الوسمي مغدقه
أن تستهل صريخاً بالتحية عن ... باك من البعد كاد الدمع يغرقه
يثير أشجانه فوج الصبا سحراً ... وساجع الورق بالذكرى يؤرقه
له فؤاد نزوع لا يفارقه ... حر الغرام وجفن ليس يطبقه
بالهند ناءٍ أخي وجدٍ يَحِنُّ إلى ... أوطانه وسهام البين ترشقه
إلى العرانين من أقرانه وإلى ... حديثهم عبرات الشوق تخنقه
وللظباء بهاتيك السفوح له ... تألّه برقيق الشعر ينطقه
لم يسل عنهم ولم ينس العهود ولم ... ينقض وإن طالت الأيام موثقه
وما دعاه لطول الإغتراب سوى ... أمر به ظل سعد الحظ يسبقه
وكيف لا يحمد المسعى وقد بلغت ... به إلى الدكن المأنوس أنيقه
حتى أناخ بباب الآصفي نظا ... م الملك أهيب سلطان وأليقه
النير الفرد محبوب العلي ومن ... من أفضل الدولة العالي تألقه

(١) البخنق بضم أوله وثالثه، المراد به هنا البرنس الصغير.
(٢) الجرعاء: الأرض الطيبة المنبت السهلة، والأبرق: الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل.
(٣) لقب تريم.

سامي المقام أغرّ الوجه مسفره ... زاكي النجار حسيب الأصل معرقه
من دوحة في روابي العز منبتها ... وماء عين العلا فيها تدفقه
خيار من ملك الدنيا أبوّته ... ورهطه لرهان المجد سبقه
أصول مجد إلى الصديق نسبتهم ... وشاهد القول أفعال تصدقه
كأنهم عقد زهر في تناسبهم ... يد الخلافة للهادي تنسقه
جاءت بأكرم فرع طاب منشؤه ... وخير من أمل الراجي يحققه
صافي الرغام فلم يلمم به أشب ... يشين أو قتر في الوجه يرهقه
ليث العرين تصك الخطب همته ... وتنطح الشامخ الراسي فتسحقه
ثبت إذا مكفهر النائبات دهى ... فبالقنا وسديد الرأي يفتقه
نجيع هام العدا صهباء مرهَفِه ... محكم في تراقيهم مذلقه
الرابط الجاش والهيجاء كاشرة ... إذ كل قرم خفوق القلب مشفقه
والقاحم الهول لو أدنى قوارِعه ... طنت بسمع أخي عبس تصعقه
والخائض الغمرات اللاء لو هدأت ... وخاض شاطئها ابن الورد تغرقه
والقائد الجيش كرّاراً بمعترك ... تهوى هوي البزاة الشهب سبقه
والقائل الفصل ما بين الملوك فلو ... ناجاه ذو لهجة بالريق يشرقه
والواهب الذهب الآبي لكثرته ... عن أن يحيط به عَدَّاً مفرقه
لا يشهد الفضل في بذل النوال سوى ... لقابليه ولا بالمن يمذقه
يعلي إذا أمه الحر الكريم له ... شأوا ومن رق صرف الدهر يعتقه
يهوي إلى جوده من كل قاصية ... مقيد الدهر بالأرزا ومطلقه
ما في الملوك له ندّ ولا مثل ... لا هم إلا إن الباري سيخلقه[1]
تجري سباقاً إلى العلياء ضمرهم ... ومن إذا ما جرت حاشاه يلحقه
ميزان عدل يحق الحق مقتدراً ... ويدمغ الجور تنزيهاً ويزهقه

(١) لاهم أي: اللهم ومعنى ذلك الاستبعاد.

يولي ذوي الفضل فضلاً والمسيء بما ... جنىٰ وما كسبت أيديه يوبقه
بسبقه في مجال الفخر يشهد في الـ ... ـممسكون مغربه الأقصى ومشرقه
ولم يزل لاقتناء المجد مجتهداً ... وبارتقا فلك العليا تعلقه
لنيل ما عجزت عنه الملوك على ... علاته أبداً ينمو تشوقه
يا أيها الملك الميمون لا برحت ... على لوائك ريح النصر تخفقه
وافتك من نازح ذابت حشاشته ... بالبين فهو كئيب الصدر ضيقه
عذراء يعنو جرير لو أصاخ لها ... سمعاً ويسجد تعظيماً فرزدقه
تزهو وتختال في برد البيان لكي ... ترد دعوى مضاهيها وتحنقه
تَمُتُّ بالصدق إذ لم تأت مُخْتَلَقاً ... من الثناء وخير القول أصدقه
ضمنت أبياتها آي البديع فلم ... يقدر عليها بليغ القول مفلقه
فإن قبلت فأهل للقبول وإن ... تعرض فيكبو لحظ المرء أبلقه

وقال نفع الله به

هذه الأبيات مؤرخاً طبع كتابه الترياق النافع بإيضاح وتكميل مسائل جمع الجوامع:

أَسْمَىٰ الذي تصبو به العشاق ... ويحن نحو حسانه المشتاق
ويبيت كل أبي نفس ساهراً ... سعياً إليه ودمعه مهراق
والغاية القصوى التي ما فوقها ... شرف تحاول نيله السباق
هو منصب العلم المنيع المعتلي ... في الخافقين لواؤه الخفاق
فبه يسود المستوي في عرشه ... ويجله المخلوق والخلاق
وعلى ذويه لنشره وبيانه ... أخذت عهود اللّه والميثاق
إن العلوم على اختلاف فنونها ... لذوي البصائر والنهىٰ رستاق
فبها الفضائل تُقْتَنَىٰ وبدرسها ... تزكو النفوس وتحسن الأخلاق
وأجلّها بين العلوم مزية ... ما نحوه تتطاول الأعناق

عِلْمَاً أصول الدين والفقه اللذَيْـ ـنِ لنور شمس هداهما إشراق
عِلْمٌ صفات اللّه من موضوعه وبه فحسب من اللظىٰ الإعتاق
وكذا المنوط بدركه التحليل وا لتحريم والإحقاق والإزهاق
ناهيك من علمين من يدركهما يختصه ذو القوة الرزاق
بهما النجاة وفيهما يتنافس الـ ـمتنافسون ويحفد الحذاق
هَيْنٌ على باغيهما الأغوار والـ أنجاد والأشْئَام والأعراق
فعن المشائخ خذهما واعكف على الـ كتب التي ملئت بها الآفاق
واستسقها العذب الزلال فإنما يروي الأوام معينها الدفاق
وإذا أردت أرقَّهَا معنى وار قاها فذاك وربك (الترياق)
سَفْرٌ يروق الناظرين كأنه روض سقاه الوابل الغيداق
تقضي المعاطس من شذاه لبانة وبحسنه تتنزّه الأحداق
عن غيره في فنه يغني وإن يخبر فذاك جهينة المصداق
هذا مغاص اللؤلؤ الرطب الذي أوراقه لنفيسه أسواق
لو قلت ليس كمثله ما كان في قولي مبالغة ولا إغراق
أضحى به (جمع الجوامع) مسفراً من بعد أن قتمت به الأعماق
حسن البيان به لكل خريدة رتقاء من تعبيره فتاق
قد أطرب الأسماع من تحبيره وبديعه ما استحلت الأذواق
فألزمه واعن به فإنك للأولى سبقوا إذا لازمته لحاق
(هذا) ولما تم قام بنشره قدم من العون المتاح وساق
وكسته أيدي الطبع قشب مطارف خضراً وفاح عبيره العباق
والفال أفصح معلناً تاريخه راقي السموم بطبعه الترياق

سنة ١٣١٨

وقال نفع الله به

هذه الأبيات لتوديع جناب السيد العظيم والماجد الفخيم النواب حضرة السيد حسين البلكرامي عماد الملك بهادر ناظر المعارف بحيدرآباد الدكن وذلك سنة ١٣٣٥ :

وداع والمـــــودع خيـــــر راق ... بهمتـــه ذرى السبـــع الطبـــاق
ونـــأي والمفـــارق بحـــر علـــم ... تـــدفـــقُ منـــه فـــي الهنـــد الســـواقـــي
وطـــود رام فـــي الآفـــاق ضـــربـــاً ... وذلـــك مـــن بـــديـــع الإتفـــاق
أبٌ رؤوف[1] بـــأهـــل العلـــم بـــر ... شفـــوق بـــالقطيـــن وبـــالأفـــاقـــي
عمـــاد الملـــك يـــا بـــن الســـادة المشـ ... ـــتريـــن المجـــد بـــالقضـــب الـــرقـــاق
ورافـــع رايـــة الأداب فـــي الهنـ ... ـــد لـــم تـــرفـــع بمصـــر ولا العـــراق
أعـــن قصـــد نـــويـــت نـــوى شطـــونـــاً ... بمـــن خلَّفـــت ممقـــرة المـــذاق[2]
لقـــد صـــاحبتنـــا زمنـــاً طـــويـــلاً ... ومـــا عـــوّدتنـــا مضـــض الفـــراق
فـــأثنـــت ألســـن وحنـــت قلـــوب ... ولـــم تبخـــل بصيبهـــا المـــآقـــي
لئـــن فـــارقتنـــا بـــالجسـم فـــاعلـم ... بـــأنـــك فـــي القلـــوب أجـــل بـــاقـــي
فـــإن لـــك اليـــد البيضـــاء فيمـــا ... شـــرحـــت لنـــا مـــن الحِكَـــم الـــدقـــاق
وأيقظـــت المعـــارف مـــن سبـــات ... بهـــا أودى إلـــى ضيـــق الخنـــاق
فـــأضحـــت بـــاهتمـــامـــك والتـــرقـــي ... يبـــاريهـــا علـــى قـــدم وســـاق
عقلـــت أوابـــد الآداب فيهـــا ... وكـــانـــت قبـــل دائمـــة الأبـــاق
فشكـــرك راســـخ فـــي كـــل نفـــس ... إلـــى أن تبلـــغ الـــروح التـــراقـــي
ولا زلـــت المجلـــي إن جـــرت فـــي ... ميـــاديـــن العـــلا جـــرد السبـــاق

---

(١) بغير مد.

(٢) ممقر: حامض أو مر.

وكن فيمن تركت قرير عين ... فإن الكأس في يد خير ساقي
إذا الحسن السراج تلا حسيناً ... إلى أمد فأجدر باللحاق
سيبني مثلما تبني ويسري ... سراك فيرتقي اسمى المراقي
إذا ما القوس في يد من براها ... رأيت الصيد مشدود الوثاق
ونسأله تعالى إذ قضى بالـ ... ـنوى يقضي بتقريب التلاقي
ونطلب منه تأييداً ونصراً ... وتمكيناً برغم ذوي النفاق
لسلطان البلاد الآصفي الـ ... جواد المترع الدلو الدهاق
ويحبوه الكريم مديد عمر ... يبدد فيه غضراء الشقاق
ويرفع شان نجليه امتناناً ... بحرمة جاه ممتطىء البراق

وقال رضي الله عنه

هل يسوغ المقام بين الرفاق ... في اصطباح من الأذى واغتباق
ليت شعري متى يطيب لنفس الـ ... ـمؤمن العيش بين أهل النفاق
من جهول طغى به جامح الما ... ل إلىٰ فدفد الشقا والشقاق
أو غفول بنفسه ظنّ فضلاً ... يدّعي الفهم وهو طبل العراق
مستحل قطيعة الرحم المنـ ... ـهي عنها وقس عليها البواقي
يحسب العلم في السبالين والشا ... ش ونقل الرقىٰ من الأوراق
إنما العلم بالتورع والتحـ ... ـقيق ترك اختلاس ما في الحقاق

وقال رضي الله عنه

لا تنس قط عيوب نفسك وادكر ... ودع الخليقة تحت ستر الخالق
فتتبع العورات أخبث خلّة ... تهوي بمن يعتادها من حالق
مثل الذي ذكر المعائب دأبه ... جُعَلٌ إلى العذرات شر مسابق
إن التجسّس واغتياب الناس من ... شيم المنافق والخليع الفاسق

وقال نفع اللّه به

نبئـونـي مـن هـو المخـذول إن ... نـابـه مـن حـادث مـا لا يطيـق
هـو راجـي الغـوث والنجـدة مـن ... صـاحـب أو مـن قـريـب أو صـديـق
سيـرا هـم بيـن مُسْتَخْـفٍ وبـا ... سـط عـذر مـن بنيـات الطـريـق
ليـس إلا الأصفـر النـاصـر والـ ... ـكـافـل الضـامـن إنقـاذ الغـريـق
إن فـي الـديـنـار سـراً وبـه ... طلسـم تفسيـره عـون الـرفيـق
وإذا لـم يحـوه كيـس امـرىء ... فهـو فـي يـم مـن الهـم عميـق

قافية الكاف

قال نفع اللّه به

يقـولـون: خضبـت المشيـب تصـابيـاً ... وفيـك شهـود أن دعـوى الصبـا إفـك
فقلـت: سترت العيـب لا الشيـب إنـه ... مـن العـار شيـب ليـس يصحبـه نسـك

وقال نفع اللّه به

في رثاء حضرة المرحوم صالح بن جعفر ساكن عدن:

لقـد سـلّ ريـب الـدهـر فينـا فـواتكـه ... ولا نفـس إلا وهـي ـ والله ـ هـالكـه
ولا بـدع مـن جـور الليـالـي وإنهـا ... لتقـرع أمـلاك الـورى وصعـالكـه
تخـاتـل أربـاب المعـالـي ولـم تـزل ... بـأنيـابهـا الشـم العـرانيـن عـالكـه
وأي ابـن أنثـى لـم تجـد بفنـائـه ... مطـايـا المنـايـا والنـوائـب بـاركـه
وكـم نـازلـت مـن مـزده بشبـابـه ... فـألهتـه عـن ليلـىٰ ولبنـى وعـاتكـه
وكـل امـرىء حـي وإن طـال عمـره ... سيـوطئـه الـدهـر الخـؤون سنـابكـه
وأيـة نفـس لا أبـالـك لـم تكـن ... إلى الموت يوماً وهي بالرغم سالكه
فليـت المنـايـا والأمـانـي عـذبـة ... لأهـل النهـى والفضـل والجـود تـاركـه
ولـو أنهـا تغلـي الفـداء لسـوغـت ... لنـا حيـن حـان الخطـب أن نتـداركـه
بـأرواحنـا نفـدي الـوزيـر ابـن جعفـر ... حليف الوفا المزري ندىً بالبرامكه
تـرحـل عـن دار الغـرور فهيـأت ... لـه الحـور فـي أعـلا القصـور أرائكـه
قلـى [عَـدَنَـاً] واختـار بعـد جـوارنـا ... وقـد حلَّ [عَـدْنَـاً] كي يجـاور مـالكـه
لقـد عـاش مـا بيـن الأنـام مبجّـلاً ... وحفَّـت بـه بعـد الملـوك المـلائكـة

مضى رافلاً في برج عز ورفعة ... ولم يك إلا لابس الثوب حائكه
عفاف وأخلاق حسان وهمّة ... أزمة نجب السؤدد المحض مالكه
فكم نال في الدنيا مراتب لم تنل ... وقد كان بالتقوى مؤد مناسكه
ومذ غاب أضحت بانتقال سريره ... أساريرِ وجه الحمد والجود حالكه
على مثله فلتبك كل كريمة ... ويلبس من في الخافقين برانكه[1]
وهيهات ماذا ينفع النوح والقضا ... سيمضي وإن شق الحبيب بنائكه[2]
فهل ترَ في الأقطار من يستحق أن ... يزاحمه في مجده أو يشاركه
سوى نجله الشهم الذي مذ بكت على ... أبيه العلى عادت به وهي ضاحكه
بنى [صالح] بيتاً من المجد شامخاً ... مكان ابنه والشبل كالليث سامكه
وما كفؤ هذا الشأن إلا [محمد] ... تبوّأ من دست الوزارة حاركه[3]
به وبعبد القادر ابتهج الندى ... فطلعة ذين الفرقدين مباركه
فيا أيها الشبلان صبراً تكلّفاً ... على الرغم تقفو إثره ومسالكه
وإنا جدير أن نعزّى به كما ... نعزي به أولاده وترائكه
ولو جاز في الدنيا الخلود استحقه ... نبي محىٰ بالحق دين البطاركه

وقال نفع الله به

تهنئة وتبريكاً بعيد جلوس أعظم الملوك قدراً وأكبرهم همّة وفخراً حضرة فتح جنك نظام الدولة نظام الملك آصف جاه مير محبوب علي خان بهادر مد الله ظلّه وأعلا كلمته وذلك في سنة ١٣١٦ ألف وثلاثمائة وستة عشر حين كملت لملكه دورة الفلك:

عبرت في عصر هذا الملك ... دورةٌ كاملة للفلك

(١) جمع برنكان، وهو الكساء الأسود.
(٢) نعلها بنادكه. والبنادك: بنائق القميص.
(٣) حاركه: كاهله.

يـا لهـا مـن دورة تـاهـت بـه ... فـي سمـاء المجـد ذات الحبـك
أمّـة الإسـلام والهنـد امـرحـي ... كـل مـا رمـت مـن العـز لـك
بيـن ظهـرانيكـم الملـك الـذي ... كلّـف البـاغـي ابتـلاع الحسـك
مـد أفيـا عـدلـه حتـى إذا ... لـم يجـد فـي ملكـه مـن يشتكـي
بسـط الإحسـان فيكـم فغـدا ... ذو الأسـى مستغـرقـاً فـي الضحـك
ضمنـت همّتـه للمجتـدي ... نجـح مسعـاه ضمـان الـدرك
مـالـه للكـل لكـن ليـس فـي ... مجـده البـاذخ مـن مشتـرك
فهـو مظلـوم إذا قيـس بـه ... حـاتـم فـي جـوده والبـرمكـي
رابـط الجـاش إذا هـاج الـوغـى ... بـاسـم بيـن القنـا المشتبـك
صـادم الخيـل بهـا حتـى يـرى ... مـوطـىء السنبـك فـوق السنبـك
بطـل الحـرب الـذي لـم يحـك عـن ... عنتـر العبسـي مـا عنـه حكـي
وإلـى غيـر عـلا آبـائـه ... غيـر ميَّـال ولا منهمـك
دبـر الملـك بـذهـن ثـاقـب ... غيـر هيّـاب ولا مـرتبـك
رأيـه الـرأي الـذي مهمـا شـرى ... بـرقـه جلـى ظـلام الحلـك
أيهـا المـولـى الـذي تمجيـده ... مـذهبـي والحمـد جهـراً نسكـي
دمـت أضعـاف الـذي قـد جـزتـه ... فـي سـريـر الملـك أعـلا متكـي
وهنـاء أيهـا المـالـك مـن ... مخلـص واجبـه لـم يتـرك
ومـن العـرب الأولـى سمعـاً لكـم ... كـم أسـالـوا مـن دم منسفـك
وثنـاء ببيـان نشـره ... يفضـح العنبـر والمسـك الـذكـي
وخـذ التـاريـخ فـي بيـت بمـا ... نطـق الفـال بـه منسبـك
دام محفـوفـاً بنصـر حـازه ... تـاج محبـوب علـي الملـك

سنة ١٣١٢

قافية اللام

وله نفعنا الله بعلومه

يظنـون بـي خيـراً وإنـي لمخطـىء ... مقـربـأن الظهـر بـالـوزر مثقـل
ولـي أمـل أن يجعـل الله خيـر مـا ... يظنّـون حقـاً والخطـايـا تبـدل
ومـن دينـه حـب النبـي وآلـه ... بيـوم التنـادي كيفمـا كـان يقبـل

وقال نفع الله به

مـا وصـل خـرعبـة يـروق جمـالهـا ... ويـذيـب حبـات القلـوب دلالهـا
أو شـرب جـاليـة الهمـوم يـديـرهـا ... لـدن القـوام مُـرَوَّقٌ سلسـالهـا
أو متـن أجـرد يعتليـه مـدرب ... يسمـو بـه نحـو السمـا فينـالهـا
أسمى وأشرف في نفوس أولي النهىٰ ... مـن رتبـة العلـم المنيـع وصـالهـا
بـالعلـم تعلـو كـل نفـس حيـث لـم ... تنهـض بهـا أنسـابهـا أو مـالهـا
والجهـل يقعـد بـالشـريـف وإن سمـت ... أحسـابـه فـإلـى الهبـوط مـآلهـا
طـوبـى لمـن طلـب العلـوم شعـارهـم ... فهـي المنـاقـب لا يخـاف زوالهـا
فعليكـم بـالعلـم إن بنـوره ... للنـاس يبـدو رشـدهـا وضـلالهـا
تلـك المـدارس سلّـم نـرقـىٰ بـه ... هـام العـلا وبـه يبـاح حـلالهـا
فتجـاذبـوا فيهـا الفنـون فتلكـم ... أم ونعـم الأكـرمـون عيـالهـا
وأخصهـا دار العلـوم فـإنهـا ... دار تـديـن لفضلهـا أشكـالهـا
منصـوبـة أعـلامهـا مجـرورة ... فـوق المجـرّة رفعـة أذيـالهـا
غـراء لـو درت المـدارس كنههـا ... لتمـزّقـت حسـداً لهـا أوصـالهـا

هـل ذاك إلا مـن عنـايـة مـالـك ... أيـامـه مفقـودة أمثـالهـا
ملـك أشـاد معـالـم العلـم التـي ... مـدّت لأهـل الخـافقيـن ظـلالهـا
سلطـاننـا المحبـوب مـن تعنـو لـه ... يـوم الكـريهـة خضعـا أبطـالهـا
شـرف الملـوك بلثمهـا يـده التـي ... وسـع البـريـة بـرّهـا ونـوالهـا
الـواهـب البـدر التـي لـم يحصهـا ... وزانهـا عـدَّاً ولا كيَّـالهـا
وبهمّـة الشهـم الـوزيـر وسعيـه ... قـوّال كـل جليلـة فعّـالهـا
رب السيـاسـة والتـدابيـر التـي ... لـولاه ضـاق علـى الـرجـال مجـالهـا
وبنـاظـم التعليـم مـن شـرعـت لـه ... ولبيتـه ولجـدّه أنفـالهـا
أعنـي عمـاد الملـك نخبـة فتيـة ... وطئـت ذرى الفلـك العلـي نعـالهـا
طـود العلـوم علـى اختـلاف فنـونهـا ... كشّـاف كـل عـويصـة حـلّالهـا
متخيّـر شـم الأسـاتـذة الأولـى ... بهـم زهـت دار العلـوم وآلهـا
إن فـوّقـوا يـومـاً سهـام قـرائـح ... فـي مشكـل مـا لا تطيـش نصـالهـا
وجـرى التـلامـذة الكـرام بجـريهـم ... تقفـو الأسـود إذا سـرت أشبـالهـا
ولتهـن مملكـة النظـام بعيـده ... بـل كـل أهـل الأرض ينعـم بـالهـا
عيـد بـه ميـلاده وجلـوسـه ... فـوق الأريكـة فـاستتـبّ كمـالهـا
ذات مقـدسـة أطـال بقـاءهـا ... رب السمـا وسمـت بهـا أنجـالهـا
فـي عـزة أبـداً ومجـد بـاذخ ... لـم تعتـور أحـوالَهـا أحـوالُهـا

وقال نفع اللّه به

في أمر جرى بينه وبين بعض معارفه

قضـاء نـازل أم عيـن سـوءٍ ... بـأهـل الـود أم ملـوا فمـالـوا
ومما ليس لـي فـي البـال أنـي ... أراهـم بعـد حسـن الحـال حـالـوا
وكنـت أعـدّهـم لمهمّتـي واسـ ... ـتحـالـت ودّهـم عنـدي فحـالـوا
ركبـت لحبّهـم صعـب المطـايـا ... وجلـت مـع الجمـاعـة حيـث جـالـوا

صديقي من يصادقهم وبغضي ... عدوّهم عتيد لا يزال
نأيت عن الأقارب في رضاهم ... ودنت بما به دانوا ودالوا
وقرّبت القصي ولا أبالي ... إذا هم بامرىء ما لم يبالوا
ولم تسمع صريح العذل اذني ... وإن جهر العواذل أو أطالوا
فمرّت بيننا أيّام عزّ ... مباركة يروق بها الظلال
ونلنا باجتماع الرأي أمراً ... من الطلبات صعباً لا ينال
فغيرهم زمان السوء حتى ... إلى ما مال أهل العذل مالوا
تنكّرت الطباع اليوم حتى ... قلیناها وأنكرها العيال
ومالي كان من ود قديم ... تفانى فهو عندهم انحلال
تعد إصابتي خطأ ورأيي ... وإن كان المصيب هو الضلال
وصدقي عندهم كذب وسيري ... على قدم المروآت اختلال
وعادت حكمتي سفهاً وحلمي ... عن الجاني عياء وانخذال
ومحض أمانتي قلبت لديهم ... خيانات يضيق بها المجال
وعاد غناي إفلاساً وصوني ... لباس العرض عندهم ابتذال
ولم أعرف لذا سبباً فاسعى ... بجهدي في إزالة ما يزال
يسر الحاسدين إن افترقنا ... وكلت بما به الأصحاب كالوا
وأخشى ان تمادى الأمر هذا ... بأن يستحكم الداء العضال
فإن الموت أوّله صداع ... ويتبعه أنين واعتلال
وأن النار أولها وميض ... ويقفوها التهاب واشتعال
لقد سمعوا من الواشين قولاً ... فظنّوا الحق ما انتحلوا وقالوا
فصبراً أيها القلب المعنّى ... على ما ليس تحمله الجبال

وقال نفع الله به

إن ممَّا يحفظ الصحة ما ... عن أولى الحكمة قدماً نقلا

مـــن يجـــامـــع فليبـــل لـــو قطـــرةً ... وليســـر لـــو خطـــوةً مـــن أكـــلا
ولينـــم لـــو لحظـــة مـــن بعـــدمـــا ... يستحـــم الشخـــص فـــاعلـــم واعمـــلا

وقال كان اللّه له عوناً

تغـافـل ولا تغفـل فمـا سـاد غـافـل ... وكـــن فطنـــاً مستيقظـــاً متغـــافـــلا
فكيـد أعـادي المـرء تبـدو رؤوسـه ... متـى خـالـه الأعـداء عـن ذاك ذاهـلا
وأي امـــرء فـــوق البسيطـــة ســـالـــم ... مـن الضـد لا يخشـى الأذى والغـوائـلا
وذو الحـزم يـدري مـا يـدبـر خصمـه ... فيلبـس درعـاً بـالسـلامـة كـافـلا
وإن طـاش سهـم عـن تـرائـب غـافـل ... فـأحـرى بثـان أن يصيـب المقـاتـلا
ورب مســيء نـــادم تـــاب وارعـــوى ... فظنّـك بـالأمـر المكـدّر جـاهـلا
ولـو كـان يـدري أن هفـوتـه نمـت ... إلـى علمـك استحيـى وأصبـح راحـلا
فكـن حـازمـاً فـي السـر تسلـم وغـافـلاً ... عـــلانيـــة تظفـــر بمـــا كنـــت آمـــلا

وقال رضي اللّه عنه

هذه الأبيات وهو إذ ذاك بحيدر آباد الدكن بجهة الهند معاتباً بها جناب السلطان فضل بن علي بن محسن العبدلي لعدم المكاتبة منه وممتدحاً له بها في ١٤ شهر شعبان سنة ١٣٠٧ ألف وثلاثمائة وسبع :

صدود وإعراض من المالك المولى ... بجمر الغضا من فرط حرّهما أصلى
وهجـر بـه استـولـت على القلـب غمّـة ... من الغم لا تقوى الرواسي لها حملا
يمـزق مـا تسـدى وتلحـم فكـرتـي ... مســاء مـن الـرأي الصبـاح إذا استعـلا
تجـاذبـت الأوهـام قلبـي فلـم أزل ... أسـدس شكـلاً أو أخـط لهـا رمـلا
وأبـدى لـي الـدهـر الخـؤن شمـاتـة ... وهـم بفعـل السـوء فـي جـانبـي لـولا
وقـد كـان يـرعـى ذمّـة مـن مملـك ... فلمـا رأى إعـراضـه سـامنـي الختـلا
تكـاد جيـوش الهـم حيـن تمـدهـا ... كـواذب ظـنّ سيّـيء تقطـع الحبـلا

فيثبت لاستقبالها الحلم والرضى ... ويقضي عليها بالهزيمة والإجلا
ولا ذنب لي فيما إخال وليس في ... معاملتي إياه من ريبة أصلا
نعم إن يكن حبي له ومدائحي ... هي الذنب فالإصرار بي أبداً أولى
أم الحظ مشغول بغير فحكمتي ... ترى سفهاً والاعتزاز يرى ذلاّ
على ثقة مني وعلم بأنه ... على كل حال رأيه الأصوب الأعلا
لئن ساءني أمر يعاملني به ... فلا ريب أن الحق في فعله أجلا
إذا ما اعتقدنا في مقام إصابة ... ولم يرضه بانت عقيدتنا جهلا
وفي منعه سر ومطوي حكمة ... ولكن سقيم الفهم يحسبه بخلا
فما عن قلى يجفو ولست بعاتب ... هل الفرع في تأديبه يعتب الأصلا
فربة أمر مضحك غبه الأسى ... وربة مبك غبّه الرتبة الفضلى
ولما بحسادي مررت تغامزوا ... وقالوا استحالت صرف خمرته خلا
فقلت فجرتم في الذي تزعمونه ... بتجويزكم ما كان ممتنعاً عقلا
أيمكن أن ابن العلي ابن محسن ... رضيع الوفا لا يرقب العهد والإلاّ
أليس الذي يحمي الذمار ويحفظ الـ ... ـجوار ويصمي كل خطب وإن جلا
مقيل عثار الأكرمين ربيعهم ... وركنهم الأقوى إذا حادث حلا
يكاد الحيا الثجّاج يحكي نواله ... فيفضحه غيث النضار إذا انهلا
بمن ليت شعري في المكارم والعلا ... أشبهه أم كيف أرضى له مثلا
أبابن كدام أم بكعب ابن مامة ... أم الوائلي المعمل الخيل والابلا
أبى الله إلا أن يكون يتيمة ... من الدر لم يوجِد لها أبداً شكلا
لعمرك هل يجري على خاطر امرىء ... وجود أخي فضل يشابه ذا الفضلا
همام ترجيه الورى وتخافه ... وتعلم أن الفصل ما قال والوصلا
وحامي حمى الثغر اليماني والذي ... به مد للثاوين في سوحه الظلا
وما زال في لحج الفسيحة ضارباً ... سرادق ملك سامت الفلك الأعلا
محيط عليها سور بأس وهيبة ... ولو شاء كان السور من جثث القتلى

تساهمت الأملاك في المجد والوفا ... وقدح أبي عبد الكريم الذي استعلى
صهى الأعوجيات الكرام مقره ... وبرداه مسرود الحديد إذا صلى
إذا ما جرت خيل الكرام إلى مدى ... من المجد صلّوا خلفه بعد أن جلى
بنفس تعالت همّة وأبوّة ... ترى ما تهول الخلق كثرته قلا
وطرف إلى غير العلا غير طامح ... وأذن عن الإقدام لا تسمع العذلا
فيا أيها المولى الذي كلّ مالك ... من الناس مملوك له حيثما حلّا
ولست أرى ملك اليمين وإنما ... لما نال من ملك القلوب وما استولى
إليك من النائي الحزين الذي غدا ... سهاد هموم الإغتراب له كحلا
خريدة آداب سمت عن زفافها ... إلى غيركم أو أن يشد بها رحلا
مفسرة بعض الذي ناب بعدكم ... مؤملة إصغاءكم عندما تتلى
هبوا غيركم في لجّة الكرب قاذفي ... ألست لنزر من رعايتكم اهلا

وقال كان اللّه له ومعه

هذه الأبيات مخاطباً بها السلطان محمد بن محسن والسلطان فضل بن علي بن محسن العبادلة حاثّاً لهم على إغاثة السادة العلويين في معاونة الإصلاح على لسان الشيخ أبي بكر ابن سعيد الزبيدي:

حتّام من ميّا شكايتك القلا ... وعلام تلهج باسمها متغزّلا
زرحيها إن كنت تجسر راكباً ... زرق الأسنّة دونه أو لا فلا
ما الحب إلا أن تسوم الروح في ... مرضات من تهواه حتى تقتلا
أوما علمت بأن حول خيامها ... كم فارس في الترب ظل مجندلا
واهاً لما يلقى المحب من الهوى ... فيه يرى التعذيب عذباً منهلا
خضعت لسلطان الهوى غلب الرقا ... ب وما ارتضت عمّا تحاول معدلا
كم خضت من غمراتها ما لو رأى ... معشارها غيري لفرّ وولّى
ولكم أصيبت مهجتي بسهامه ... فازددت بالصبر الجميل تجمّلا

ولكم دهيت من الحياة بنكبة ... أفري بها الهول العريض الأطولا
فكأن دهر السوء آلى برّة ... أن لا أسف مدى الحياة السلسلا
تعسا له ولما حباني من بسيـ ... ـط المال إن لم ألق فائقة الملا
لو أن هذا الدهر يذعن لي كما ... لمحمد والفضل أذعنت الملا
هذا ابن محسن الذي حسناته ... لا تحوج العافي إلى أن يسألا
وابن العلي أبو المعالي بل هو الـ ... ـبحر الخضمّ وكيف تنقصه الدلا
من ضئضي المجد الأثيل تفرّعاً ... وبدارة العيوق حلاً أوّلا
ملكان أحكام السياسة والفرا ... سة والحماسة عنهما تروي العلا
ولغير ما شرعت جدودهما من الـ ... إقدام ان حمي الوغى لن يفعلا
نعم الكريمان اللذا إن ينطقا ... بخطير عزم في البسيطة يفعلا
أَلِفَا متون العاديات كأنها ... سرر الخلافة في مواقف الابتلا
ولكم على صهواتها اقتحما بها ... لجج المنون فأدركا ما أملا
سقيا جيادهما نجيع جماجم الـ ... أعدا وشربهما المعالي لا الطلا
تالله ما لكليهما غرض سوى ... حثو النضار وأن يجهز جحفلا
لِسِوىٰ سمي العز ما قالا نعم ... ولمجتديه كلاهما ما قال لا
قد جاوزا الجوزا عُلاً فبأخمصي ... قدميهما وطئا السماك الأعزلا
وبغرة اليمن المبارك خيماً ... وتبوءآ لحج المنيعة معقلا
بهما زهت فاقطع يقيناً أنها الـ ... ـدنيا وأنهما فديتهما الملا
خفقت بها رايات ملكهما وفي ... كل البسيطة شأو مجدهما علا
من عصبة كالأسد إلا أنها ... للأسد تفرس لا مروعة الفلا
فهم العبادلة الأولى اكتسبوا الثنا ... قدماً وحسبك بالعبادلة الأولى
وهم الكرام ومن سواهم عالة ... إذ عنهم خبر الكرام تسلسلا
يصبو لحمحمة الجياد وليدهم ... فتراه يقبل نحوها متهللا
خذ عن طفولهم أحاديث الوغى ... والمجد لا خبر الملابس والحلا

إن قست غيرهم بهم فكأنما ... بالقسور الزآآر قست الفرغلا
يا أيها الملكان إن ثناكما ... ما ليس يحصر مجملاً ومفصلا
ولقد بعثت إليكما المنشور من ... ساداتنا الراقين أوج الاعتلا
بكما استغاثوا في قضية ما به ... قد تم أمر الصلح واندفع البلا
ولأنتما من غير شك خير من ... بإغاثة الغرّ الكرام تفضّلا
وإليكما عذراء ترفل في الحلا ... عجباً وحق لمثلها أن يرفلا
بكما زهت وبطيب نشر ثناكما ... فكأنها بكما عروساً تجتلا

وقال أحسن اللّه إليه

من أحسن الظن بمحجوبة ... من غير أن يسبر أحوالها
تكسوه ثوب العار مهما أتت ... ساحبة في الخزي أذيالها
فاجعل على الأنثى من الحزم أبـ ... ـواباً ومن عزمك أقفالها
نفائس النوام مسروقة ... إن نمت لا تأمن أمثالها

وقال نفع اللّه به

في وصف دجاجلة المتصوّفة بزماننا:

هل للغرائب من حكيم عاقل ... أو عالم يقضي بحكم فاصل
أمن الذئاب المعط صنف ناطق ... في صورة البشر السوي الكامل
أأقول: كلا والعيان مكذبي ... كلا بل المفتي أسير السائل
معط الذئاب الناطقات هم الأولى ... جعلوا التصوّف صنعة للداجل
فترسّموا برسومه كي يُحْسَبُوا ... صوفية مثل الفضيل الفاضل
يضعون للتمويه والتغرير في ... مشكاة نور الحق نار الباطل
لبسوا العبايا والمسابح والحبى ... والطيلسان يدار فوق الكاهل
والمظهرين البر والتقوى واد ... مان التنسك خدعة للجافل

وإذا خلـوا عكفـوا علـى شهـواتهـم ... مـن لاعـب أو شـارب أو آكـل
هجـروا كتـاب الله واستغنـوا بـأل ... ـحـان السمـاع ورقصـه المتـداول
زعمـا بـأن الطـار والمـزمـار والـ ... أوتـار تنعـش كـل قلـب ذاهـل
أيقـوم ديـن الله بـالسفهـاء مـن ... ذي مـزهـر أو زامـر أو طـابـل
بئـس الطـوائـف لا مـرام لهـم ولا ... مـرمـى سـوى جمـع الحطـام الـزائـل
ولهـم حبـائـل لاجتـلاب المـال لـم ... تـدرك غـوائلهـا لغيـر الفـاتـل
ويطـوف أطـراف البـلاد دعـاتهـم ... ودهـاتهـم مـن كـل صـل صـائـل
ممـن يبيـع ولا يبـالـي دينـه ... بيـع المـزاد ولـو بشـاة شـائـل
فـي كـل واد لا تطيـش سهـامهـم ... مـع كـل حـاف يحفـدون وناعـل
ويـذيـع كـلٌ مـا افترى مـن نعت شيـ ... ـخهـم الغـوي ولـو خـرافـة هـازل
مـن صـومـه وصـلاتـه وقيـامـه ... جنـح الظـلام وزهـده فـي العـاجـل
يـروون عنـه خـوارقـاً للـرسـل مـا ... وقعـت ولا اتّفقـت لسـاحـر بـابـل
ولأجـل نفـي الـريـب مهمـا حـدّثـوا ... حلفـوا لسـامـع إفكهـم والقـابـل
وهنـالـك الأستـاذُ يجهـد فكـره ... فـي سلـب ثـروة كـل غـرّ غـافـل
يتـرقّـب الفـرص التـي فيهـا قطيـ ... ـع الصيـد يبـدو مكثبـاً للنـابـل
يثنـي علـى أهـل الثـراء مصـوبـاً ... أفعـالهـم مستـدرجـاً للفـاعـل
زيـد ربيـع نـدى وعمـرو فـي مقـا ... م كـذا وبكـر فـي الـرعيـل الـواصـل
ويشيـر رمـزاً فـي الحـديـث بـأن مـا ... يحكيـه مـن إلهـام غيـب نـازل
حتـى إذا اعتقـدوا علـو مقـامـه ... ومشـت عليهـم حيلـة المتحـائـل
غمـروه جـوداً واستـزاروه التمـا ... سـاً للتبـرّك فـي المقـر العـائلـي
ولمسحـه رأس الصغيـر ووضعـه ... يـده الكـريمـة فـوق بطـن الحـامـل
ومتـى تحكـم مصلحـاً فـي حـالـة ... جعـل البخيـل فـريسـة للبـاذل
وتـراه يصـدع بـالمـواعـظ خـاطبـاً ... فـي القـوم بهـرة كـل جمـع حـافـل
يملـي زخـارف زوره متـأوّهـاً ... متبـاكيـاً ليـرق قلـب النـاكـل

طوراً يرغب في الثواب وتارة ... أخرى يندد باللئيم الباخل
وإذا رأى في الجمع من أكياسه ... مَلأ آمن التبر الوفير الطائل
أوحى إلى أحد الشياطين الأولى ... منهم تعوذ كل غول غائل
فيقول: يا مسكين زر شيخ الشيـ ... ـوخ تنل به أقصى أماني الآمل
وإذا أتى ألفاه في المحراب في ... جد وشغل بالعبادة شاغل
ويقال بعد الانتظار هنيهة: ... أدخل فأنت اليوم أسعد داخل
ولك البشارة إن رزقت ولاءه ... بالانتشال من الحضيض السافل
فإذا تقدّم قال شيخ السوء: أهـ ... ـلاً يا بني ومرحباً بالواصل
إني لرؤيتك ابتهجت ولست أد ... ري سر هذا الإبتهاج الحاصل
فلعل في لوح السوابق بيننا ... سر اتصال بالأواصر واغل
ولعل حالك في أمور الدين والـ ... ـدنيا على دعة ولطف شامل
إن كنت محتاجاً فخذ ما تبتغي ... تقوى به وتقيم ميل المائل
لا تخش إملاقاً عليّ ولا علي ... ك فنحن في كنف الرسول الكافل
أعلمت أني بعد ختم وظيفتي ... سَحَراً أعرتني غفوة المتثاقل
فرأيته صلى عليه الله مبـ ... ـتسماً يقول، وكان أصدق قائل
أبشر فأنت وتابعوك بذمّتي ... ورعايتي لمقيمكم والراحل
نب عن نبيك في مواساة العفا ... ة المعوزين وفي عِظاة الجاهل
جد بالنوافل ما استطعت على اليتا ... مى والأيامى والفقير العائل
خذ ما تشاء من امرىء سبقت له الـ ... ـحسنى ولم يعبأ بعذل العاذل
وأنا الضمين لمن يعينك بالغنى ... طول الحياة وفي الجنان مخاللي
فيصدق المسكين كاذب قصة ... ممزوجة بذعاف سم قاتل
فيشاطر الأستاذ خالص تبره ... لسداد ذي عوز ورفد أرامل
ولكم لهم في السر غامض حيلة ... إبليس لم يطمع لها بمماثل
ولهم مع الجنس اللطيف لطائف ... أبت المروءة شرحها للناقل

لكـن علـى الأزواج عـار المـرسـلا ... ت فهـم أشـد بـلادة مـن بـاقـل
هـذي طـرائقهـم وهـذا شـأنهـم ... تعسـا لهـم مـن خـائـن ومخـاتـل
أفهكـذا كـانـت طـريـق مشـايـخ الـ ... ـإسـلام أربـاب السلـوك العـادل
كـالتستـري وكـالسـري وكـالجنيـ ... ـد الحبـر والشبلـي أو كـالشـاذلـي
كـلا وحـاشـى بـل هـم عمـد الهـدى ... وسحـائـب الفيـض العميـم الهـاطـل
الـزاهـدون المتّقـون العـارفـون ... بـربهـم مـن كـل بـر عـامـل
وهـم البـراء مـن الأولـى كـذبـوا علـى ... حضـراتهـم وخصـومهـم فـي الآجـل
فـإليـك ربـي المشتكـى وبـك العيـا ... ذ مـن انتقـامـك والعـذاب الهـائـل
واسمـح بـإرشـاد الجميـع إلـى طـريـ ... ـق الحق واصفح عن خطايا الخاطل
وتغـش بـالـرحمـات روح المصطفـى ... والمـرتضـى تعـداد طـش الـوابـل
ضـاعـف صـلاتـك والسـلام عليهمـا ... وبنيهمـا مَـدَدِ الـوجـود الشـامـل
والصحـب مـن بسيـوفهـم ثلـت عـرو ... ش الشـرك واندرسـت رسـوم البـاطـل
مـا تـاب ذو خطـأ وآب مفـرط ... وأنـاب عبـد فـي العتيـم الحـائـل

وقال نفع اللّه به

إن كنـت لا تعـرف بيـن الـورى ... حمقـى وهـم فـي صفـة العـاقـل
فـانظـرّ إلـى تسعـة رهـط هـم ... حقيقـة أحمـق مـن بـاقـل
مـن صـدق المـرأة فيمـا مضـى ... أو الـذي تضمـر للقـابـل
ومـن بـلا علـم ولا حجّـة ... يـدفـع قـول العـارف الكـامـل
ومـن تصـدّى حـاكمـاً وهـو لا ... يميـز الحـق مـن البـاطـل
والمـرتجـي الثـروة عفـواً بـلا ... سعـي يخـال الـدر فـي السـاحـل
والعـائـب الأمـر علـى غيـره ... وهـو بـه ملتحـف الكـاهـل
والعـالـم الآنـف عـن قـول لا ... أعلـم فـي معضلـة السـائـل
والمبتغـي بـالكيميـاء الغنـى ... بشـره بـالإفـلاس فـي العـاجـل

والشائب المختال زهواً لكي تهواه حور الملعب الحافل
والتاجر الراغب في الربح لا يضبط قدر الخارج الداخل

وقال تولاّه اللّه بعنايته

حين فوض إليه تدريس العربية في مدرسة دار العلوم ببلد حيدرآباد الدكن:

صاح أضجرتني بطول السؤال وسماتي تغنيك عن شرح حالي
كان قدحي مع الكرام المعلاّ ولدى الرمي لا تطيش نصالي
ومقامي لدى الملوك يباهي رفعة البدر في بروج الكمال
جائل في البلاد في حلة العز وبرد التعظيم والإجلال
كم همام ذي همّة وقصارى همّه أن يكون من أمثالي
ثم ساق القضاء نجبي وحكم الـ ـحق بالحق واجب الامتثال
فقطعت المدى أروح وأغدو وعلى صهوة الجلال اختيالي
جئت للدكن الخصيبة لكن خائها الميم لي بالاستبدال
وغدوت النزيل في دار من كا ن اختلاطي بهم كمثل اعتزالي
غربة في ديار من ليس جنسي جنسهم والمقال غير المقال
سمت فيهم نفيس علمي فلم ينـ ـفق وقرظتهم بسحر حلال
كم بديع نظمت لم يعرفوا مخـ ـشلباً في عقوده أو لآلي
وبمحض العفاف صار كتابي مستعاراً وصافناتي نعالي
ذهبت حكمتي ضياعاً وشمسي في استتار وعزّتي في ابتذال
فيهم قد قضيت تسعة أعوا م أذابت نفيس عمري ومالي
ثم دار الزمان دوراً فقالوا لك بشرى بدولة الإقبال
دولة مالك الأزمة فيها حاذق صيرفي نقد الرجال
فاصطبر وانتظر فغب اصطبار المرء فوز بمنتهى الآمال
فتمثلت عند ذلك بالرا وي له ابن العلا من الأمثال

(ربما تكره النفوس من الأمـ ـر له فرجة كحل العقال)
وتراخيت شائماً ذلك البر ق أرجي تحول الأحوال
وتوخيت من منابعة الما ء وأكثرت بينهم تسآلي
فاستجابوا ولم يزيدوا على أن جعلوني معلم الأطفال
وتوالت بذا التهاني كأني نلت أعلا مراتب الأقيال
أيها النفس فاصبري صبر حر رابط الجأش لازورار الليالي
إنما نلت سنة الدهر في من رشحتهم أحسابهم للمعالي
وإذا ما الكريم آنس ذلاً في بلاد فليعن بالارتحال

وله كان اللّه له

شهوات الناس في الدنيا خيال وهي إن لم تك من حل وبال
كلها شيبت بما تنفر عن ذكره أنفس أرباب الكمال
فافتكر في المسك والعنبر أفـ ـخر مشموم وأعلا كل غال
فهما فضلة حوت ودمٌ فاسد يجمعه جرح الغزال
والزباد العال رشحٌ من مغا بن هر بئس هاتيك المحال
وثمار الأرض تحلو بامتصا ص أذى الجيفة والزبل المهال
والحرير الناعم اللبس لعا ب من الدود لسوء الهضم سال
وشراب العسل الماذي هل كان إلا في حشى النحل استحال
وركوب الخيل محبوب ولـ ـكن عليها حتف آجال الرجال
والغواني الغيد أقصى ما يرو م مريد الوصل منهن المبال
فاعمل الخير تجد في جنة الـ ـخلد ملكاً ونعيماً لا يزال

وله غفر اللّه له

وازعات المرء عن لذّاته خمسة في عنق الجامح غل

دينه الخالص أقوى مانع ... يزع الإنسان عمّا لا يحل
والمروات التي تحجب أر ... بابها عن خارم أو ما يخل
ومن الفقر قيود مانعا ... ت وأنّى يبلغ القصد المقل
وكذاك البخل في المثري وقد ... خاب سعياً من على البخل جبل
وإليها الخوف من عقبى مليـ ... ـك وذي الحق إذا الحق اختزل
فتشبث أيها العاقل واسـ ... ـلك سبيلاً واضحاً كي لا تضل

وله كان اللّه له

إذا أقسمت أنثى وجادت بدمعة ... وأبدت حناناً من فم يقطر العسل
فإياك تصديق الكذوب فربما ... تحاول نفث السم في ذلك العمل
فلا تأمن الأنثى وإن خلت عندها ... وفاء وإخلاصاً به يضرب المثل
ولا تستشرها في الأمور فعقلها ... منوط بذاك العضو إن جار أو عدل
أتوجد أنثى لا يكن فؤادها ... عظائم من مكر وكيد ومن حيل
ومن ظنّ أن لا سمّ في ناب حيّة ... فذلك مصفوع القفا سفلة السفل
نعم يغلب الدين الطبيعة إن يكن ... متيناً وخوف الله في القلب لم يزل

وقال رضي اللّه عنه

هذه الأبيات وأرسلها إلى السيد الجليل الحسن بن علوي الجفري ساكن الحديدة وكان الناظم قد وصل إليها فوجد المذكور غائباً عنها:

مولاي كم حاولت حجاً إلى ... مغناك والدهر طويل المطال
وكم تمنيت لو أن المنى ... مثمرة أغصانها بالمنال
بعد وقوفي بالفنا أن أرى ... طلعة بدر مكتس بالجلال
يصير للعين إذا شاهدت ... برؤية الوجه الجميل اكتحال
وتحتسي الآذان من نثره ... ونظمه أقداح راح حلال

وقد أتاح الدهر لي فرصة ... رجوت فيها بالوصول اتصال
فكان سوء الحظ لي صاحباً ... كأن ما أملت حال محال
واحسرة العبد وقد قام بالـ ... أعتاب كيما يستهل الهلال
والبدر في برج سوى برجه ... وكم عهدنا للبدور انتقال
يا ليت شعري هل لعقد النوى ... في نومة الدهر الخؤون انحلال
في ذمة الأيام لي موعد ... نجاح آمالي به في المآل
أن يجمع الشمل بمن شأنه ... كسب المعالي واعتقال العوال
طراز كم العترة المرتقي ... في المجد والسؤدد أوج الكمال
يتيمة العقد الذي لم تجد ... لدره إلا النجوم المثال
السيد الجفري والكوكب الـ ... ـدري والمختار عمّاً وخال
كل يمين في العلا لامرىء ... تقصر أن تحذو منه الشمال
يا سيدي إن اشتياقي إلى ... لقياك لا تقواه شم الجبال
في بثّه شرح طويل ولا ... يفصح عمّا في الضمير المقال
لا زلت يا ابن المصطفى زينة الـ ... ـقطر اليماني الفسيح المجال
ودمت ترقى في العلا ما سرى ... مسرى صبا مجد هبوب الشمال
ولا أطال الله ما بيننا ... بيناً ودم في نعمة لا تزال

قافية الميم

قال رحمه اللّه

لاربعة حق على الغير لازم ... وإن أخطأوا فالصفح عنهم محتّم
مريض وضيف والمسن وذو الصبا ... بذا قضت الآداب والطبع يحكم
وأربعة أولى بهم أن يباعدوا ... وإن خولطوا فليؤخذ الحذر منهم
خؤون وماش بالنميم وسارق ... وذو عاهة عدواه تؤذي وتؤلم

وقال رحمه اللّه تعالى

هذه الأبيات جواباً على كتاب ورد عليه من ابن عمّه السيد محمد بن عيدروس بن شهاب الدين وهو إذ ذاك ببندر المكلا:

بروحي غزال في فؤادي مقامه ... به ضربت أطنابه وخيامه
مهفهف قدٌّ إن ثنى عِطْفه انثنى ... كأن رُكِّبَت من خيزران عظامه
كلفت به طفلاً فلما انقضى الصبا ... تزايد من موج الغرام التطامه
بنهد حكى الرمان فوق ترائب ... وخصر نحيل قيد شبر حزامه
فللّه من أحوى حوى الحسن كله ... أُسمِّيه لولا غيرتي واحتشامه
يُبَاح دمي إن بحت يوماً بحبه ... وكيف وقد أعيى الفؤاد انكتامه[1]
على حبّه ما عشت أطوي جوانحي ... وإن فُوِّقت لي من جفاه سهامه
رضيت بما يرضى وإن كان جائراً ... وأقررت اني ما حييت غلامه

(١) لعله اكتتامه.

ولا زلت أسعى طامعاً في وصاله ... برغم رقيب بالصدود اهتمامه
ألا لا رعى الله الرقيب فقد بدت ... مودّته وهو الألد خصامه
أيا ربة الجعد الذي فاح مسكه ... رويداً على صب جفاه منامه
فقد طال لما أن جفوت حنينه ... وقد زاد ما بين الوشاة ملامه
أيجمل صرمي يا ابنة الغر بعدما ... تيقّنت أني للوفاء إمامه
وإن ذكر الغر الكرام بمجلس ... فقومي لعمري غره وكرامه
دعيني ولثم الوجنتين فخالها ... يسن لنا تقبيله واستلامه
ألا ليت شعري والأماني عذبة ... أأرشف ثغراً قد أحلت مدامه
وهل تسعد الأيام يوماً بزورة ... فيحيىٰ بها روحي ويُروىٰ أوامه
فيا طالما طالبتها الوصل فانثنى ... رسولي ولم يُسْمع لديها كلامه
ولو هاج من طعن الأسنّة دونها ... عباب على مثلي يهون اقتحامه
ومهما رأت بالوصل ذنباً فهذه ... صلاة أبي بكر لها وصيامه
ولكن نفتني عن حماها يد النوى ... لأرض بها مثلي يطول اغتمامه
إذا ما سرت من ذلك الحي نسمة ... يهيج بقلبي وجده وغرامه
ولم يرق بعد البين عن بانة النقا ... جعلت فداها مدمعي وانسجامه
فيا نفس صبراً هكذا يصنع الهوى ... بمن كان في أيدي الحسان زمامه
ولا تقنطي مهما تمادى بك الجفا ... فجور الهوى حال محال دوامه
وها أنا قد آنست من جانب الحما ... وميض بروق لا يزال ابتسامه
رموزاً بذكر العامرية من أخ ... أديب صفى عمّا يشين رغامه
أعز ذوي القربى عليَّ قرابة ... وخير أخ يُرعى لدي ذمامه
ولست ابن أم المجد إن لم أكن له ... معيناً فيقضي عن قريب مرامه
لك الله يا ابن العيدروس فبيننا ... من الود حبل يستحيل انصرامه
فيا أهل ودّي ليت شعري أتذكروا ... سقيماً نأى عنكم فزادت سقامه
فحيّاكم صوب المسرّات والهنا ... ولا زال منهلاً عليكم غمامه

وبورك مِن عيش مضى في ربوعكم ... ورعياً لعهد مرّ كاليوم عامه
عليكم جميعاً ما تغنّت حمامة ... من النازح النائي الغريب سلامه
نعم وعليها من فؤاد متيّم ... سلام زكي فاح مسكاً ختامه
ودونك نظماً في التغزّل من أخي ... عفاف بشرع ابن الذبيح اعتصامه

وقال نفع اللّه به

إذا لزم الدني فنا كريم ... ولج به نبت عنه الكرام
وإن خص الوضيع رفيع قوم ... بمدحته فذاك المدح ذام
أيجمل أن يقال أخو المخازي ... رفيق للخليفة أو غلام

ولّه رضي اللّه عنه

إلى الثمان ابنك ريحانة ... ثم ثمان بعدها خادم
ثم شريك أو عدوّ إذا ... أنكرت والطبع بذا حاكم

وله نفع اللّه به

سفها بالسهام ترمى النجوم ... ولصيد الصقور ينقض بوم
كان لي صاحب وكنت أظن الـ ... ـصدق من ذلك الصديق يدوم
فإذا البرق خلب والأماني ... خيب والنسيم ثَمَّ سموم
فتراخت عرى الوفاق ولكن ... دام بشرى اللقاء والتسليم
ثم لم يستقم ولم يرع حقاً ... وردي الطباع لا يستقيم
زيّنت نفسه اختراع الأكاذيـ ... ـب وشيطانه الغوي الرجيم
وافترى عند بعض أصحابه أنـ ... ـني مدين له ودِيني قديم
يوهم البله والمصدّقين له في ... ما افترى أنه سموح كريم
يعلم الله والمزور أيضاً ... عالم أنه كذوب لئيم

ليت شعري أفي البسيطة شخص ... غيره زاعم بأني ظلوم
ما نعي عن رذيلة المطل ديني ... وأصول حول القذى لا تحوم
لا تعيب الكريم فرية أفا ... ك لله والكرام خصوم
ربِّ أنت الخبير بالكل لا يخـ ... ـفى عليك البريُّ والمأثوم
فالعن الكاذب المزوّر منّا ... لعنة ضمنها العذاب الأليم

وقال رحمه اللّه

هذه القصيدة ممتدحاً بها حضرة السلطان عبد الحميد خان

بدت كالبدر تكبر أن تراما ... وتسمو أن تسام وأن تسامى
وتاهت بالجمال على الغواني ... فهمن بها كما همنا غراما
ولو لم يقتبسن الدل منها ... لما صَبَّ بهن صبا وهاما
محجبة حماها الحسن عما ... به عشاقها تخشى الملاما
بريا عرفها النسمات تسري ... وتحمله إذا غدت النعامى
تحيل الترب إن وطئته مسكاً ... تمنّاه الرحيق له ختاما
بروحي إذ بدت في الحان فضلاً ... وقد حسرت عن الوجه اللثاما
تصدّ تقيةً عني وترنو ... مخالسة وتبدي لي ابتساما
تسائل تربها وتقول من ذا ... يعاطينا الطلا جاماً فجاما
فإن له مفاكهة وروحاً ... تخف علي من بين الندامى
فقلن لداتها يا هند غفراً ... أمثلك تجهلين له مقاما
لقد برح الخفاء أليس هذا ... صريع هواك ما بلغ الفطاما
أذاب الشوق مهجته فأضحى ... يسوم لنفسه الموت الزؤاما
فما أولاه منك بطيب وصل ... يتم به له ولك المراما
فإن له إلى الفضل انتماء ... ومن عبد الحميد له ذماما
أمير المؤمنين أجل غازٍ ... بقائم سيفه الدين استقاما

خليفة عصرنا المرضي فينا ... لدنيانا وللدين الإماما
هو الطود المنيع المرتقي في ... حماه الجار يأمن أن يضاما
قرين عرائس المجد اللواتي ... سمت إلاَّ له عن أن ترامى
به تزهو المنابر حين تتلى ... شمائله وتهتز احتراما
شأى ما شاء في العلياء حتى ... على هام السهى ضرب الخياما
وارعف سيف نقمته إلى أن ... تبوأ من ذرى المجد السناما
يقود الخيل عادية عراباً ... تثير النقع تحسبه ركاما
فتهوي كالبزاة العصم كراً ... سنابكها الخوافي والقداما
عليها من ذوي عثمان غر ... يرون تجشم الهول اغتناما
إذا وردت بهم دأماء حرب ... شهدت لهم بلجته اقتحاما
ولم يصدرن عن مثوى عدو ... وفيه سوى اليتامى والأيامى
تؤمل من جلالته وتخشى ... ملوك الأرض صفحاً وانتقاما
إذا اشتعلت سعير وغى عليهم ... رأيت لهم برايته اعتصاما
ولم يعبأ بهم لولا ولولا ... فسوف يكون إن جحدوا لزاما
إذا ما استنفر الآساد يوماً ... بدعوة دينه يمناً وشاما
ليوجف نحوه من كل صقع ... خميساً تحت طاعته لهاما
مليك تعجز الأيام عن أن ... تجيء بمثله بطلاً هماما
براه الله في المسكون عضباً ... على الباغي إذا بحماه حاما
فصان مشاعر الأديان بيت الـ ... ـمقدس والمدينة والحراما
بسيط الأرض في يده فيحيي ... ويورد من يشاء به الحماما
وما من مركز إلا وجدنا ... شيات من علاه به وشاما
نداه الغيث لكن ليت شعري ... أيستويان ذا ذهب وذا ما
أخو ثقة بنفس ما اقتفت في ... ترقيها الملالة والسأما
ومهما حلَّ في فلك علي ... من الشرف استقل به المقاما

ولـــم يـــرفـــع منـــاراً منـــه إلاَّ ... بـأعـلا منـه كـان لـه اهتمـامـا
سمـى فـي العـز عـن آبـاء صـدق ... وكـــان لكـــل منقبـــة عصـــامـــا
ولـــم نعـــرف لـــه إلاَّ اشتـــراء الـ ... ـفخـار ببـاهـظ الأثمـان ذامـا
أميـر المـؤمنيـن انعـم صبـاحـاً ... ودمت تقي من الدهر الكراما
فـأنـت العـروة الـوثقـى ولسنـا ... نـرى للعـروة الـوثقـى انفصـامـا
أتيـت إليـك مـن بلـد بعيـد ... لأقـرئـك التحيـة والسـلامـا
وأقضـي حـق بيعتـك التـي مـن ... تخلـف دونهـا يلـق آثـامـا
ولـم تكمـل لمـن لـم يعتنقهـا ... ديـانتـه وإن صلّـى وصـامـا
وقـابـل بـالقبـول مهـاة خـدر ... حيـاء منـك تعثـر واحتشـامـا
تمـد أكـف معـذرة وعجـز ... عـن استقصـائهـا المـدح التمـامـا
وكيـف بحصـر مـالـك مـن فخـار ... ولـو حـاولتـه خمسيـن عـامـا
فـإنـك زينـة الـدنيـا جميعـاً ... ونشـر ثنـاك قـد زان النظـامـا

وقال نفع اللّه به

عـاذلـي فـي كـرم الكـف وفـي ... كـرم الأخـلاق والنفـس سـلامـا
هـو مـن طبعـي وارث مـن أبـي ... بعد أجدادي الأولى مروا كراما
والفتى إن مات لم يبق سوى[1] ... أحـد الـذكـريـن حمـداً أو مـلامـا
يحمـد الخـالـق والخلـق كـرا ... م المسـاعـي ويـذمـون اللئـامـا

وقال نفع اللّه به

هذين البيتين ملمّحاً ومقتبساً ومكتفياً:

خـــاطبتمـــونـــي جهـــاراً ... بمـــا يســـوء ســـلامـــا
ونحـــن أوســـع حلمـــاً ... لنصبـــرن علـــى مـــا

(١) في الأصل: الفتى لم يبق مهما مات الما . . . . ، ولعل الصواب ما أُثبت أعلا ليستقيم البيت.

وقال كان اللّه له

هذه الأبيات ممتدحاً بها سلطان جهور المعظم أبا بكر بن إبراهيم رحمة الله عليه:

أنكرت، ويك، ودادها المعلوما ... فأذاع دمعك سرك المكتوما
وزعمت نسيان الأوانس بعدما ... غادرن قلبك للغرام غريما
دع هذه الدعوى فلست بقادر ... يوماً على أن لا أراك سقيما
نفس الصبا أغراك في زمن الصبا ... بصبابة تذر السليم اليما
ونحول جسم المرء أعدل شاهد ... يقضي بكون فؤاده مكلوما
وَلكَم إلى سوق المنون بسحرها ... تِيْك العيون متيم قد سيما
لو سلمت سلمى عليك لسلمت ... شبحاً بسم هوى الحسان سليما
أتراك تترك أن تحاول وصلها ... فتثوب عن سام الصدود سليما
تبدو لعينك دارها ومزارها ... من دونه هول يهيم الهيما
شرعت لها ما بين أنياب الأسا ... ود والأسود سبيلها المعلوما
يا دارها حيّتك مرزمة الحيا ... وعِمِي صباحاً إذ ضممت ظلوما
فوحق ساكنها يميناً بَرَّةً ... لا فاجراً فيها ولا مأثوما
لا زلت معتكفاً بحانة حبها ... ولشرب كاسات المدام مديما
حتى يئوب القارضان ويعجز الـ ... ـجاني أبا بكر ابن إبراهيما
ملك له عنت الوجوه وأذعنت ... إذ كان نافذ أمره مبروما
ملك أدال لملة الإسلام بالـ ... ـعضب الحسام العز والتعظيما
وأقام دين محمد بمهند ... أمضى به التحليل والتحريما
راض لما يرضي الإلَه وساخط ... من كل فعل يسخط القيوما
ما زال منتصراً لملة أحمد ... حتى أبان العلم والتعليما

بجهـــور الفيحـــاء رايـــة ملكـــه ... خفقـــت فشـــرف ذلـــك الإقليمـــا
أضحـت بـه حـرمـاً وأضحـى كعبـة ... فيهـا ومـرسـاهـا غـدا تنعيمـا
سـاوى بهـا بيـن الـورى فبسـوحهـا ... لا ظـالمـاً تلقـى ولا مظلـومـا
وهـو الـذي لمـن اهتـدى ومـن اعتـدى ... يـولـي الجميـل ويقطـع الحلقـومـا
وبـذابـل فـي كفّـه وبنـائـل ... منهـا تـرى المطعـون والمطعـومـا
أسـد لـه الأسـد القشـاعـم طُـوَّعٌ ... في الحرب ترهب بأسه المخدوما
مهمـا تـزره تجـده فـي وزرائـه ... بـل فـي البسيطـة كلهـا المخـدومـا
فـي حضـرة جُلَّـت فلـم تسمـع بهـا ... لغـواً ولا لغطـاً ولا تـأثيمـا
وإذا أديـرت كـأس ود بينهـم ... فـي الـرأي كـان مـزاجهـا تسنيمـا
إن تَـدْعُ: يـا مهـراج مجتـدياً يجـب ... مـن قبـل إخـراج اللسـان الجيمـا
سبـق الملـوك إلـى العـلا ولقـد أتـى ... متـأخّـراً فـاستـوجـب التقـديمـا
وعلـى جـلالتـه ورفعـة شـأنـه ... فـي حـر جبهتـه تلـوح السيمـا
عـز النظيـر بهـذه الـدنيـا لـه ... فـي المجـد حتـى أشبـه المعـدومـا
أَمَّ الأنـام إلـى الفخـار فهـل تـرى ... ذا مفخـر إلا بـه مـأمـومـا
ربـاه حجـر المجـد حتـى جـاءنـا ... عمّـا يـدنـس عـرضـه معصـومـا
يـا أيهـا الملـك الجليـل مقـامـه ... لا زلـت فـي أوج الكمـال مقيمـا
عـذراً فـأنـى تعـرب الألفـاظ عـن ... عليـاك حتـى تـودع المـرقـومـا
إنـي سبـرت ملـوك عصـري ممعنـاً ... ممّـن تـديـر فـارسـاً والـرومـا
فـوجـدتـك الملـك الجـديـر وغيـرك ... المظنـون والمشكـوك والمـوهـومـا
وإليكهـا بكـريـة بكـرا زهـت ... بـالحسـن تشبـه درهـا المنظـومـا
أومـت مسلمـة فـأخجلهـا الحيـا ... وتحيـة الملـك العظيـم الإيمـا

وله بارك الله عليه

إذا ما الهوى استولى على العلم أو على ... عبـادة شخـص كبـه فـي جهنـم

ألـم يغـو بـالعلـم ابـن تيميـة وهـل يثـاب علـى النسـك الشقـي ابـن ملجـم

وقال نفع الله به

ممتدحاً بها السيد حسين البلكرامي عماد الدولة في بلدة حيدرآباد دكن:

ممنعـة مـدت بممتلـىء الجـام ورامـت بـه مـن بيـن صحبـي إكـرامـي
وأبـدت بـرفـع الكـف نحـو جبينهـا إشـارات ود فـي تحيّـات إعظـام
ومـا لبثـت أن غـازلتنـي بـأعيـن لها في الحشا ما يفعل المرهف الظامي
ومـن عجـب أنـي بـأسهـم لحظهـا مصـاب وأنـي أشهـد الفضـل للـرامـي
سقتني على شرط الهوى صرف خمرة بها رفعت في محفل العشق أعلامي
وكنـت بـآيـات الهـوى قبـل كـافـراً فصح بهـا فـي الحب ديني وإسلامي
يخـال الغبـي الإثـم فيهـا وإنمـا بهـا أرتجـي تكفيـر سـالـف آثـامـي
بهـا رفعـت مـا بيننـا حجـب الحيـا فمـا أحـد للسـر منّـا بكتـام
ولـم أنـس إذ بتنـا ضجيعـي أريكـة طـريحيـن فـي ورد وآس ونمـام
علـى أننـي عـن فعـل مـا لا يليـق بـي وإن ذبـت عشقـاً ذو عفـاف وإحجـام
ومـا غـرضـي والشـاهـد الله فـي سـوى سمـاع الأغـانـي أو حـديـث بـلا ذام
فبـاتـت تنـاجينـي وتخفـض صـوتهـا حـذار اطـلاع مـن وشـاة ولـوام
تسـاقـط مـن منظـوم لـؤلـؤ ثغـرهـا لآلـىء لفـظ لا تقـام لمستـام
تسـائلنـي: مـن أي رهـط وبلـدة فلستَ العراقيَّ السِمَات ولا الشامي
فقلـت: بـلادي حيثمـا الـديـن قـائـم بكـل منيـب فـي الهـواجـر صـوام
ورهطـي أعـز النـاس بيتـاً ومنبتـاً وسـادات سـامِيَّ الخليقـة والحـامـي
فقـالـت: إذاً أنـت التـريمـي مسكنـاً ومـا أنـت عنهـا فـي الحـديـث برجـام
ورهطـك هـم رهـط الحسيـن الـذي بـه تجـر ذيـول الفخـر دور بلكـرام
عنيـت عمـاد الـدولـة الآصفيـة الـ ـتي لـم تـزل مـرفـوعـة العلـم السـامي
حسيب الأصول الطاهرين الأولى لهم ذرى الفلـك الأسمـى مـواطـىء أقـدام

أكارم لو أن الفضائل شخّصت ... لكانوا لها كالروح والقلب والهام
وهم دوحة العز الصميم الذي سقى ... ثراها سحاب الفضل بالوابل الهامي
أتت بعلي والحسين وصنوه ... وكم قانت جنح الدياجر قوّام
إلى أن أتت من كابر بعد كابر ... بهذا الحسين الحبر فرعهم النامي
خليفتهم في حمل ألوية العلا ... ومن أشبه الآباء ليس بظلّام
ومُعلِي منار العلم للمهتدي به ... وملبسه بردي بيان وإتمام
أشاد المليك الآصفي مقامه ... وقرّبه من بين عرب وأعجام
ونصّبه علماً بشامخ فضله ... رئيساً وأستاذاً على كل علّام
فأضحت غواني المجد مغرمة به ... وعاد فصيحاً كل فدم وتمتام
وظلّت غواني المجد مغرمة به ... ومعرضة عن كل لاه ونوّام
هو الثابت الرأي المصيب فهل ترى ... سواه لاملاك النظام بنظّام
مذلّل صعب المعضلات بحدسه ... وتدبيره في كل نقض وإبرام
ومدرك مكنون الغيوب كأنه ... يراها بفكر صائب وبإلهام
يشاركه في اسم الوزارة غيره ... وفي العود شرك بين رند وقلّام[1]
ربيب الفخار الممتطي صهوة الوفا ... مكيناً باسراج عليها والجام
قرين المعالي المشتريها مغالياً ... بنصل قناة أو ذبابة صمصام
وليس بميّال لداعي سفاهة ... ولا حول سفساف الأمور بحوّام
كريم السجايا والشمائل منبع الـ ... ـفضائل وضّاح الأسارير بسّام
ومن يستجر في النائبات به يلذ ... بركن شديد من صروف الردى حام
بمن أو بماذا في المعالي أقيسه ... بقس ومعن أم بباز وضرغام
كذبت، معاذ الله، إن قلت: في الورى ... يرى مثله في المجد والمنصب السامي
يجل عن التشبيه جوداً بحاتم ... ويظلم مهما قيس بالمزبد الطامي

(١) الرند: شجر طيب الرائحة.

هـو النـاحـر الأكيـاس تبـراً لضيفـه ... وإن أخـا طـيٍّ لنـاحـر أنعـام
فيـا أيهـا المـولـى السـري ومـن غـدا ... خـلاصـة أخـوال كـرام وأعمـام
إليـك أتـت عـذراء نظـم مـن امـرىء ... لـه بمقـال الشعـر جـزئـي إلمـام
تنـوب عـن المُهْـدِي لتقبيـل راحـة ... لهـا مـن ملـوك العصـر يـا رب لثـام
منـزّهـة عـن أن يكـون زفـافهـا ... إليـك لـرجـوى نيـل جـدوى وإنعـام
ولكنهـا وافتـك مخبـرة بمـا ... لـدى ربهـا مـن صـدق حـب وإعظـام
ولا سيمـا وهـو المضـاف إليكـم ... بنسبـة آداب وأوشـاج أرحـام
أَحَبَّـك سمعـاً والطبـاع بحـب مـن ... لـه العشـر مـن عليـاك أصـدق حكّـام
فعنـه اصفـحِ الصفـح الجميـل فنعتكـم ... يجـل عـن الإحصـا بـأقـلام رقـام

وقال نفع اللّه به

سُـوِّغَ لبـس التبـر فـي أربـع ... عـرفـاً لـذكـران بنـي آدم
فـي آلـة الحـرب ونظـارة الـ ... ـعينيـن والسـاعـة والخـاتـم
ومـا سـواه مخـرج للفتـى ... والشيـخ عـن تـذكيـره السـالـم

وقال لطف اللّه به

هذه القصيدة معارضاً بها قصيدة أحمد عرب فاروقي التي مطلعها :

(هـي عـدن لكنهـا مـن جهنـم ... عنـدهـا يمـرض الصحيـح ويسقـم)
عنـدليـب الحبـور والبشـر نمنـم ... وهـزار السـرور بـالسـر تـرجـم
وجـرى سجسـج النسيـم عليـلا ... شـافيـاً للفـؤاد مـن زعـزع الهـم[1]
والأغـانـي علـى بسـاط التهـانـي ... والمثـانـي رخيمهـا يتـرنـم
وعلـى ذكـر مـن نحـب شـربنـا ... مـا بـراح الأفـراح يـا صـاح مـأثـم
حـق لـي أن أتيـه زهـواً وأن اخـ ... ـتـال فخـراً وليـس ذا بـالمحـرم

(١) سجسج على وزن جعفر: لا حرَّ فيه ولا برد وفي الحديث «الجنة سجسج».

إذ قضاني الزمان غاية آما ... لي فما لي بذمّة الدهر مغرم
حيث حطّت ركائبي برحاب ... قُدِّست أن يحل ساحاتها الذم
عَدَنٌ وهي في الحقيقة عدنٌ ... جنةٌ أزلفت لمن سوحها أم
بلدٌ طيبٌ وربٌّ غفورٌ ... وقصورٌ سرورُ سكانها عم
ومغان كأنها في جنانٍ ... وغوان كالحور أو هي أنعم
حيث يُرعَى الذمام والجار يُحمَي ... ويعز القطين فيها ويكرم
حلها العيدروس في سالف العصر ... وفي سفحها المبارك خيم
وبها الآن من بنيه كرامٌ ... هم نجوم الهدى إذا الليل أظلم
كابن زين إذا انتمىٰ علويّ ... لُذْ به تغن عن سواهِ وتغنم
صفوة الآل من سلالة طَه ... وارث السر من كريم فأكرم
عنصر طيّب وأصل كريم ... ونجارٌ لدى الفخار مقدم
وبها من أولي الزعامة والسؤ ... دد مَن حوض جارهم لا يهدم
مثل زين ابن أحمد العَلَم المف ... رد والسيد الجليل المفخم
وكقاضي القضاة يحيى الذي أو ... تي ما أوتي الخليل ابن أدهم
نخبة العترة الأولى أدركوا السب ... ق إلى العز فهو خير ميمّم
أخذ العلم عن ذوي العلم حتى ... صار أعلى من الجميع وأعلم
والوزير الذي إلى ذروة السؤ ... دد مرقاه والمطاع المعظّم
صالح الاسم والمسمّى أبي الأشبا ... لِ من روح جعفر الفيض منتم
ثاقب الرأي نافذ الأمر مهما ... يقض في أمة تحرى وأبرم
مسفر الوجه والمهذب أخلا ... قاً ونفساً مظفر حيث يمّم
لا رعى الله حاسديه ولا زا ... ل وأيّامه به تتبسّم
والحسيب النسيب نجل سليما ... ن الزكيّ الأصول والخال والعم
من بني الأهدل الذين لهم في ... كلِّ فنٍّ تفسير ما كان مبهم
لم يزل دأبه الترقّي إلى ما ... غبّه الحمد والثناء المنظّم

وكـذا الحسـن العلـي الـذي إحـ ـسـانـه شـائـع وراحتـه يـم
نـائـب الـدولـة العليـة والقـا ئـم عنهـا بمـا مـن الأمـر يلـزم
فـي خصـال الكمـال مـا شئـت حـدث عنـه إذ ليـس بـالحـديـث المـرجـم
والصـديـق الأغـر نجـل سعيـدٍ للـوفـا صـاحـب وللجـود تـوأم
مـا أرى ذا حجـىً مـن النـاس إلا لأبـي بكـرٍ الـزبيـدي سلـم
رافـع الهمّـة المنـزّه عـن عيـ ـب وسفسـاف كـل حـال مـذمـم
وهـو منـوال كـل رأي فمهمـا حـل خطـب أسـدى الأمـور وألحـم
صـاح مـن مثـل هـؤلاء فكـل منهـم بـالجميـل مغـرى ومغـرم
هـم بنـاة المكـارم الـوارثـون الـ ـمجـد والمشتـروه بـالثمـن الجـم
وبهـم فـي البـلاد شـرقـاً وغـربـاً يقتـدي خـاطـب المعـالـي ويـأتـم

وقال نفع اللّه به

أنـا مـن هـوى سـود الـذوائـب ذائـب أصلـت مـودّتهـن فـي كبـدي ضـرم
ولطـالمـا دعـت المحبـة والهـوى لعنـاق خـرعبـة يـزول بـه السقـم
فيصـدّنـي عنهـا مخـافـة خـالقـي وعفـاف نفـسٍ والمـروءة والكـرم
فبقـرع داعيـة الهـوى وسمـاع نـا هيـة التقـى أرد المنيـة لا جـرم
مـا الحـب للعشـاق إلا محنـة سبـق القضـاء بهـا عليهـم فـي القـدم

وقال نفع اللّه به

في ضمن رسالة سمَّاها (ضرب الذلة على جريدة النحلة)

علـى رسلكـم رسـل المحـابـر والقلـم رويـداً فمـن شـم الـذرى تحسـن الشيـم
قفـوا ريثمـا أملـي عليكـم رسـالـةً إلى كل ندب من ذوي المجد والكرم
منـزّهـة عـن وصـف شـاد وشـادن ومشغـولـة عـن ذكـر سلمـى وذي سلـم
مبـرّأة عـن ريبـة فـي حـديثهـا ومـارّ بهـا فيمـا يقـول بمتّهـم

مشمّرة عن ساعد الصدق لم تزل ... على قنّة الانصاف منشورة العلم
مجرّدة عضب الحمية حامياً ... حمى الشرف السامي الذي جلّ أن يذم
مقلّدة بالنصر مقرونة به ... ومن ينتصف من ذي عقوق فما ظلم
مبرهنة عقلاً ونقلاً على الذي ... حوت نحلة القس الطريدة من زعم
فبعداً لها من نحلة درها غداً ... صديداً وخبث الدر من رعيها الوخم
صحيفة سوء أودعت في سطورها ... أساطير زور أو خزعبلة تكم
فما وجدت من شاطىء العلم بلّة ... وفي مهيع الآداب ليس لها قدم
تَخَبَّطُ في منقولها ومقولها ... وعند العمى الأنوار سيَّان والظلم
أتت تتهادى في ملابس خزيها ... وتسحب أذيال الفجور إلى الأمم
أضربها ما بين ضراتها الخنا ... ودّ بج فودي رأسها الشيب والهرم
فما سامها في نفسها ذو مروءةٌ ... ولا نفقت في سوق بيع ولا سلم
أيرضى أبِيٌّ أن يظل مطالعاً ... لطلعة زلاً بنت أجدع ذي صلم
وإن تك غرت ذا حجى بصقالها ... قديماً فقد يستسمن المرء ذا ورم
تحاكي مخازيها شمائل شيخها ... ومنشئها أعمى البصيرة والأصم
ولا عجب بنت اللئيم لئيمةٌ ... إذ اللوم خال وابن خال لها وعم
تعرّض فيها يا غبي جرآءة ... بذكر أمير المؤمنين ولي النعم
لقد رمت رمي البدر في أفق السما ... وهيهات أين البدر ممن رمى وهم
أما في تمنّي المستحيل دلالة ... على خبل العقل الملوّث بالوهم[1]
بفيك الحصى ممن عنت لجلاله ... وطاعته عرب البسيطة والعجم
خليفة دين الله مأمونه على ... حما القبلتين القدس والمأمن الحرم
بذكراه تهتز المنابر عندما ... عليها اسمه يتلى وتقوى به الهمم
تفرع من جرثومة الملك راقياً ... معارج من كل الملوك لهم خدم

(١) بالفتح مصدر وهم كوجل.

هـو الطـود للـدنيـا وللـديـن مـانـع ... ينـال الأمـانـي مـن بـذروتـه اعتصـم
إذا مـا ملـوك الأرض همّـوا لمفخـر ... تقـدمهـم عبـد الحميـد لـه وأم
وإن تكـن الحـرب الأخيـرة لـم تـدر ... لـه فسجـال الحـرب سنـة مـن قـدم
ولـو هتفـت أنبـاء دعـوتـه بمـن ... بمـا دان دانـوا للـذمـار وللـذمـم
لطارت قلوب الروس من خوف بأسهم ... وعـادت علـى الأعـداء دائـرة النقـم
ولا بـدّ مـن يـوم أغـرّ محجـل ... سيلقـون حتى يقرعـوا السن من نـدم
خذوا حذركم أهل الصّليب لموقف ... يـؤول بـه أمـر الصليـب إلـى العـدم
بجيـش تـرون البـر مـن فتكـاتـه ... كلجـي بحـر أو كـداج مـن الظلـم
جحـاجحـة مـن آل عثمـان مـا لهـم ... بغيـر المعـالـي أو يمـوتـوا هـوى وهـم
إذا غشيتكـم دِيمَـةٌ مـن سحـابهـم ... يُـرَىٰ مـن نجـا منكـم كجـافلـة الغنـم
وقـد فعلـت آبـاؤهـم وجـدودهـم ... بأجدادكم ما اللوح يروي عن القلم

وله رضي اللّه عنه

شـريكـان لـلإنسـان فـي كـل مـا اقتنـى ... هما حادثات الدهر والوارث الأحم[1]
فخذ حظّك الأوفى ولا تك أبخس الـ ... ـثـلاثـة تنـدم حيـن لا ينفـع النـدم

وله نفع اللّه به

جـار لنـا ذو صبيـة نـزل القضـا ... ء بـأمهـم والـزوج كـان لهـا ابـن عـم
فـأتـى الغبـي بباهليـة عنصـر ... لتكـون لـلأطفـال حـاملـة العلـم
فـاستخـدمتهـم عكـس رغبتـه كمـا ... تهـوى وكلـب السـوق لا يـرعـى الغنـم
إن النسـاء منـابـع فـاحـذر إذا ... شئـت التـزوّج مـن ينـابيـع الـوخـم

(١) الأقرب.

وقال نفع اللّه به

صانع شرار الناس إن قيل لا ... قل لا وإن قالوا نعم قل نعم
واكتم إذا لم تك ذا منعة ... عنهم أمارات الغنى والنعم
ما اغتيل إلا ذو غنى إنما ... تؤخذ للذبح سمان النعم

وقال كان اللّه له

هذه الأبيات متغزلاً بها وذلك في سنة ١٣٠٠ :

يا حبيب القلب صلني ... في الدجى وقت الظلام
وارتشف يا نور عيني ... من يدي كاس المدام
يا أعز الناس عندي ... وسروري والمرام
لا تعذبني فإني ... فيك حرمت المنام
فيك قد خاصمت عذّا ... لي ولم أسمع ملام
حبّك استولى فؤادي ... بعد ما فت العظام
ليتني لم أعرف العـ ... ـشق ولم أدرِ الغرام
في الهوى أنفقت عمري ... والهوى طبع الكرام
يا أمير البيض هل من ... زورة تشفي السقام
زان غصن البان لما ... أن حكى منك القوام
واستعار البدر من نو ... ر محياك التمام
طرفك الفتّان يرمي ... ني بمسموم السهام
إن قتل العبد يا رو ... حي بلا ذنب حرام
ما الذي ضرّك لو سا ... عدت صبًّاً مستهام
حجّه في مذهب العشـ ... ـق إليكم والصيام
وإذا صلّى فأنت الركـ ... ـن والبيت الحرام

أنـــت والله مـــن الـــدنـ ـيـــا لـــه أقصـــى المـــرام
أنـــت فـــي الحســـن إمـــام وهـــو فـــي الحـــب إمـــام
أنـــت مـــولاه ووالـــي أمـــره وهـــو الغـــلام
فـي يـديـك الحكـم فـاصنـع كيـــف تهـــوى والســـلام

وله كان اللّه له

عليـك أن تسعـى ابتغـاء الغنـى والفضل لكن في الطريق القويم
الأمـــر مقضـــيّ ولكنهـــا الـ أسبـاب فيهـا حكمـة للحكيـم
وليـس للمـرء سـوى حظـه ذلـك تقـديـر العـزيـز العليـم

قال نفع اللّه به

مؤرخاً تتويج ملك حيدرآباد الدكن حضرة السلطان الأفخم:

سـرىٰ بـالمسرّات ريـح النسيـم وغنّـى الهـزار بصـوت رخيـم
تـزخـرفـت الأرض وازينّـت كـأن ربـاهـا جنـان النعيـم
وزهـر حـدائقهـا بـاسـم يمتّعنـا بشـذاه الشميـم
وهشّـت قلـوب جميـع العبـاد وخـامـرهـا الفـرح المستـديـم
سـروراً بيـوم زهـي بـه على التخت يبدو الجبين الوسيم
بـه يلبـس التـاج خيـر الملـو ك عثمـان رب الفخـار الصميـم
بنفـس تتـوق إلـى المكـرمـات وترغـب عـن كـل مرعـى وخيـم
فمـا ثـم إلا اكتسـاب العـلا ومجـد وجـود ونفـع عميـم
نهنـي بـه التـاج وهـو الـذي يهنـى بـه كـل ملـك عظيـم
ومـن مثـل عثمـان فـي بـأسـه وحكمتـه والمقـام الفخيـم
سيأتـي مـن المجد بـالمستحيـل وينتـج بـالمشـرفـي العقيـم
سمـا بـاقتنـاء العلـوم علـى تنـوّعهـا فـوق كـل عليـم

أب للـــرعيـــة شيبـــانهـــا ... وشبـانهـا والـرضيـع الفطيـم
ومـدني رجـال الحجـا والنهـى ... وطـــارد كـــل سفيـــه أثيـــم
شـديـد المـراس علـى المعتـدي ... رحيـم علـى المجتـدي واليتيـم
بكفيـه ضـربـان ضـرب الطـلا ... وبـالجـود يخجـل وبـل الـرذيـم
كـريـم السجـايـا وهـل يلـد الـ ... ـكـريـم المهـذّب إلا الكـريـم
مليـــك أبـــوّتـــه ســـادة الـ ... ـملـوك وقسطـاسهـا المستقيـم
هـم الفـاتحـون فسيـح البـلاد ... ببـأس الأســود ورأي الحليـم
هـم الغـر شـم الأنـوف الأولـى ... زكـا تـرب عنصرهـم مـن قـديـم
إلـى صـاحـب الغـار أحسـابهـم ... فـلا مـن ثقيـف ولا مـن تميـم
وهـذا الخليفـة حـامـي حمـى ... مـراتبهـم والكفيـل الـزعيـم
أطـــال المهيمـــن أيـــامـــه ... ودمـــر أعـــداءه والخصيـــم
وقـــارن بـــالعـــز أنجـــالـــه ... ولا بـرحـوا فـي النعيـم المقيـم
بعيـن عنـايـة بـاري الـورى ... وجـاه الـرسـول الأميـن الكـريـم
وها يا ابن محبوب من صادق الـ ... ـمـــودة والحـــب دراً نظيـــم
أطـــال جـــواركـــمُ تـــاركـــاً ... زعـامـة أقـرانـه فـي تـريـم
ويطلـب مـن فضلـك الإذن فـي ... زيـارة قبـر الحبيـب العظيـم
ودونـــك للتـــاج تـــاريخـــه ... ببيـت يـروق الـذكـي الفهيـم
مليـك تـولـى سعيـد كـريـم ... حميـد مجيـد أميـن عليـم

قافية النون

قال نفع اللّه به

ملغزاً في الميزان:

وقـاض أتـى بقضـي علـى كـل ملّـة ... مطـاع ومـرضـي لـديهـم بيـانـه
فيـأخـذ مـا فيـه الخصـام بكفّـه ... ويحكـم بـالحـق الصـريـح لسـانـه
أميـن ولكـن طبعـه الميـل دائمـاً ... إلـى مـن يـريـد الجـور والعـدل شـانـه

وله كان اللّه له

ممتدحاً ملك حيدرآباد الدكن السلطان عثمان مير علي خان

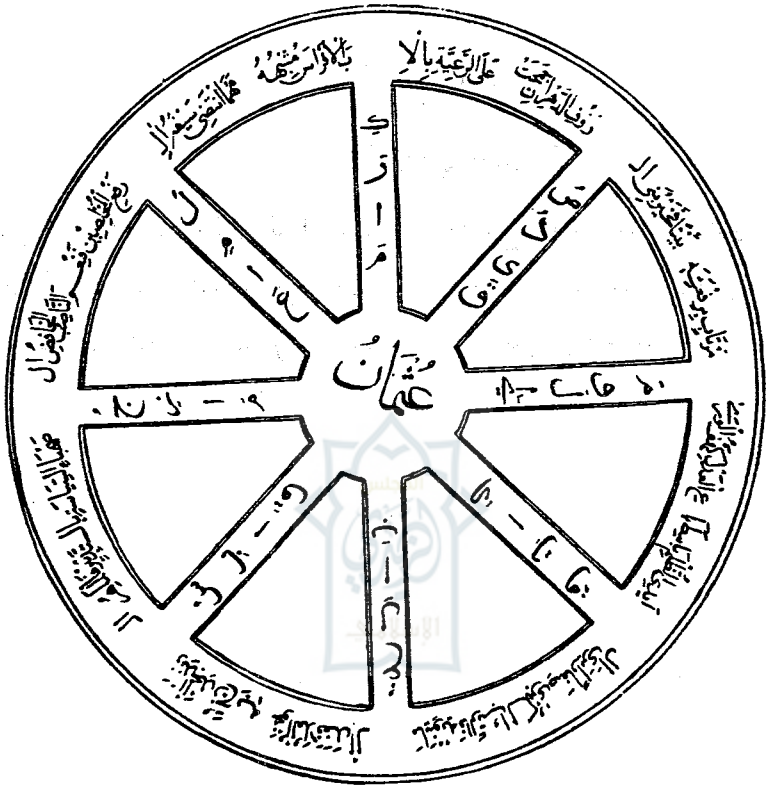

وقال آدم الله النفع به

هذه الأبيات ممتدحاً بها السلطان أحمد بن السلطان فضل بن محسن العبدلي:

هو الحي إن بلغته فاقصد الحانا ... وحي الأولى تلقاهم فيه سكّانا
ومرّغ خدود الذلّ في مسك تربه ... وحصبائه وانثر على الدرّ مرجانا

فثَمَّ البنات العامريات رتّع ... به والحسان البابليات أعيانا
غصون من البانات يحملن نرجساً ... ووروداً وعنابـاً ويثمرن رمّانا
معاطير لا من مسّ جام لطيمة ... وأذكى شذاً من مسك دارين أردانا
من اللآءِ ما عيبت عليهن خلّة ... سوى نهب أرواح المحبّين عدوانا
أوانس كالأقمار يسفرن في الدجى ... ويسمون أن يدنين منهن ندمانا
حواضر آداباً وتيهاً ورقّة ... أعاريب إن حاورن نطقاً وتبيانا
تديرن حيث الحسن ألقى جرانه ... وحيث بزوغ الشمس من نحو شمسانا
ولي من أولاك الفاتنات حبيبة ... على شكلها لم يخلق الله إنسانا
كتمت هواها واتّخذت لحبّها ... وتذكارها في السر سوراً وعمرانا
ولم أدر لولاها بأن الهوى هدى ... ولا عاد كفري بالمحبة إيمانا
وما غرس هذا الحب إلا التفاتة ... بها اشتعلت مني الجوانح نيرانا
نظرت إليها وهي فضل وقد بدت ... محاسنها للعين معنى وجثمانا
ولم أنس لما أن رأتني وعاينت ... على لوعتي من شاهد الحال عنوانا
تنفّست الصعداء وقالت: متيّم ... كساه الضنى من صبغة الوجد ألوانا
ولكنها من غير ذنب تنكّرت ... علي وأولتني صدوداً وهجرانا
على أنني والشاهد الله ليس لي ... مرام ينافي ما به الشرع أوصانا
وإني لمن غير الحديث مبرّأ ... وإن وسوس الواشي براءة صفوانا
أأبقىٰ كذا مالي إلى الوصل حيلة ... ولم أستطع لا قدّر الله سلوانا
فكم نحوها وجهت من ذي فطانة ... لشكوى الهوى طوراً وللعتب أحيانا
وحاولت أن ترضى بكل وسيلة ... وقربت لو شاءت لها الروح قربانا
فقالت لهم: نعم الفتى غير أنه ... غريب وأنى للغريب بلقيانا
ولم تدر أني بابن فضل بن محسن ... أصبت بذاك الحي آلاً وأوطانا
أغر الملوك الأعظمين عميدهم ... وأرجحهم عند التفاخر ميزانا
وأكرمهم نفساً وأندادهم يداً ... وأشمخهم في قنّة المجد بنيانا

وأسمى مليك قاد خضر كتائب ... إلى مأقط الهيجاء رجلاً وفرسانا
إذا صبحت مثوى أعاديه لم تذر ... به ساكناً إلاّ يتامى ونسوانا
يلف السرايا بالسرايا مغيرة ... فتستأصل العاصين أسراً وإثخانا
ويذكى لظى الحرب العبوس تنزّهاً ... يخال مجال الضرب والطعن بستانا
نمته البهاليل العبادلة الأولى ... بهم ناهزت في السبق قحطان عدنانا
بناة المعالي بالعوالي وباذلوا ... نفوسهم في مشترى العز اثمانا
فمن ذا كفضل في العلا أو كمحسن ... وآبائه بأساً وجاهاً وسلطانا
إذا نازلوا الشوس المساعير عفرت ... لهيبتهم في موطىء النعل أذقانا
أولئك آباء الذي ما استماحه ... ولاذ به راج فصادف جرمانا
شأىٰ كيف شاءت نفسه في مدارج ... عنت لأدانيها ذرى أوج كيوانا
تحابيه أملاك الزمان تزلّفاً ... فتعقد ميثاقاً وتحلف أيمانا
فهذا مليك الإنجليز استماله ... وقلّده ألقاب فخر ونيشانا
هنيئاً لِـ(إدوارد بن ألبرت) صفقة ... قبول ابن فضل منه فليمرح الأنا
سأحلف لا مستثنياً في أليتي ... ولا حانثاً والحنث أقبح ما كانا
لكل ملوك العصر ليسوا كأحمد ... مقاماً خلا (عبد الحميد بن عثمانا)
تبوّأ من لحج الفسيحة معقلاً ... يذكرنا إيوان كسرى وغمدانا
هناك مقر الجد والمجد والندى ... ومنتجعوا الجدوى مشاة وركبانا
وثَمَّ جلال الملك تحمي ذماره ... مغاوير غاب عودوا الفتك ولدانا
إذا ركبوا الخيل الجياد حسبتهم ... عليها وقد شدّوا على الخصم عقبانا
يدبرهم ماضي العزيمة نافذ الـ ... ـبصيرة أعلاهم وأعظمهم شانا
ومن غادر الثغر اليماني مفعماً ... بحكمته أمناً ويمناً وإيمانا
فأشبه أو كاد اقتداراً وسيرة ... يضاهي نزيلاً في ثرى دير سمعانا
بسنّته استنّ الرعايا فأصبحوا ... بنعمته بعد التضاغن إخوانا
وأخلاقه روض تضاحك نوره ... وباكره ودق السحابة هتانا

فعن ذاته سل من رآه وعن ندى ... يديه سل الأملاك والإنس والجانا
تجول أياديه البلاد كأنه ... يرى كل سكّان البسيطة ضيفانا
ومن ذا لعمري من نبيه وخامل ... أتاه ولم يغمره فضلاً وإحسانا
جزافاً يهيل المال لا متصنّعاً ... وليس بمنّان بما كان منّانا
ألا أيها المولى وما غيرك امرؤ ... نسمّيه من بعد الوصي بمولانا
فداك من الأسواء حسادك الأولى ... عليهم ضربت الذل جمعاً ووحدانا
ولا زلت خفّاق اللواء مظفّرا ... مقيماً على دعوى معاليك برهانا
وأزكى تحيّات معطّرة الشذى ... تضَوَّع منها الكون مسكاً وريحانا
توافيكمُ من ذي فؤاد بحبّكم ... بنى عبدلٍ لا يبرح الدهر ملآنا
ودونكم عذراء تزهو بحسنها ... محبرة لفظاً ومعنى واتقانا
تجر على الكندي ذيل بيانها ... وتطرب بشاراً وأستاذ همذانا

وقال نفع الله به

أنادي وكم ناديت سرّاً وإعلاناً ... وجادلت بالحسنى وبالرفق أحيانا
أقول لصحبي سادة السنة الأولى ... لهم أصبحت في الشرق والغرب عنوانا
أسنّة خير الرسل أم سنّة الذي ... غوى فاستوى فوق المنابر لعانا
تناهوا فإن البعض من علمائكم ... سروا في ظلام النصب رجلاً وركبانا
وقولوا لهم: هل بعد قول محمد ... وبعد كتاب الله تبغون تبيانا
ركبتم بتبرير المسيء مطية الـ ... ـضلال ولفّقتم أحاديث بهتانا
رويدكم استحيوا من الله إنكم ... جعلتم رؤوس البغي للدين أركانا
إذا ما ذكرنا المصطفى أو وصيّه ... وفاطم والسبطين أعلا الورى شانا
وجئنا بسادات الصحابة مثل صا ... حب الغار والفاروق والصهر عثمانا
ذكرتم لنا الباغي معاوي وابنه ... وصخراً وعمراً والدعي ومروانا
وهم شرّ صحب للنبي وبعده ... غدوا لكلاب النار في الدين إخوانا

قـرود كمـا قـال الـرسـول وإنمـا ... رقصتم لهم لما استوى القرد سلطانا

أمـا حـاربـوا الجبّـار لمـا تحـزّبـوا ... لحـرب أخـي المختـار بغيـاً وطغيـانـا

ولمـا مضـى ازدادوا عتـواً وأطفـأوا ... مصـابيـح بيـت الـديـن مبـديـن أضغـانـا

وقلتـم: جهـاد بـاجتهـاد وإن يكـن ... خطآءٌ ففي الأخرى سيجزون إحسانا

نقول لكم: هذي المساجد فاركعوا ... وأنتـم تقـولـون ادخلـوا مثلنـا الحـانـا

صـلاة إلـى البيـت العتيـق وحبّـذا ... وأخـرى إلـى العـزى عنـاداً وعـدوانـا

تـأولتمـوا معنـى الأحـاديـث كيفمـا ... تشـاؤون غمطـاً للـدليـل وكتمـانـا

خـذوا الحـذر إن الخطـب إدٌّ وبـادروا ... إلى التوب قبل الأوب راجين غفرانا

دعـوا قـول مـن قلّـدتمـوه تعصّبـاً ... لهـم واجعلـوا وحـي المهيمـن ميـزانـا

أوحـيٌ كـلام الهيتمـي وأحمـد ابـن ... تيميـةٍ والأشعـري وسفيـانـا

فتقليـدهـم والحـق يتلـى عليكـم ... يجـر لكـم يـوم التغـابـن خسـرانـا

وإن عُذِرَ الماضون في بعض ما جرى ... مـداهنـة فـالعـذر لا يـوجـد الأنـا

سـرى فيكـم داء التعصّـب والهـوى ... فصـرتـم بـه صمّـاً عـن الحـق عميـانـا

فحتـام هـذا الميـل عمـن بحبهـم ... مـن الله تـزدادون قـربـاً وإيمـانـا

وحتـام دعـواكـم بـأن خصـومهـم ... أَديلـوا بمقـت الله والطـرد رضـوانـا[1]

نصحنـاكـمُ حتـى سئمنـا ولـم نجـد ... لـديكـم بمحـض النصـح للحـق إذعـانـا

ولـم نـأل جهـداً فـي مـداراتكـم وكـم ... أقمنـا علـى الـدعـوى دليـلاً وبـرهـانـا

ولكـن تعـالـوا نحتكـم ثـم نبتهـل ... فنجعـل عـذاب الله يجتـاح أشقـانـا

---

(١) أُديلوا: بُدِّلُوا.

وقال نفع الله به

ممتدحاً السلطان الأفخم حضرة عالي الجناب مير عثمان علي خان ملك حيدرآباد الدكن بهذا المشجر البديع

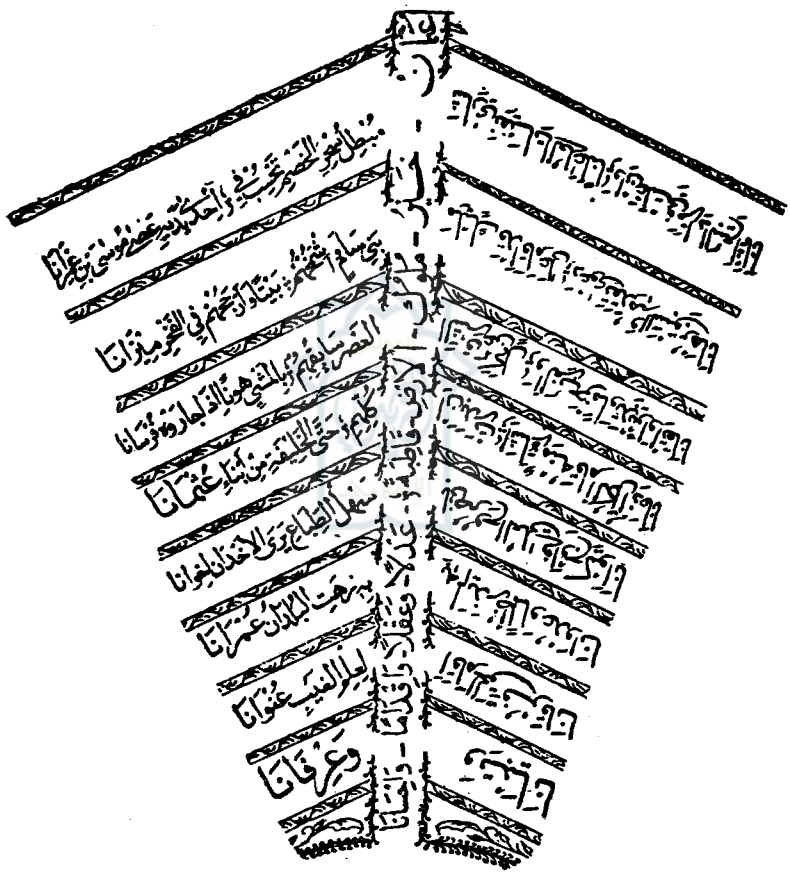

وله كان اللّه له وبلغه أمله:

أرأيت أحمق من جهول يدَّعي ... ما ليس فيه ويعقد الأيمانا
ينهىٰ ويأمر وهو يحسب غيّه ... رشداً وسيّىء فعله إحسانا
عبثاً يناظر زاعماً رجحانه ... يهذي به فيضاعف الخسرانا
لم يرض قول نبيه فيما قضى ... أشياخه حكماً ولا القرآنا
يسعى بغير بصيرة فيزيده ... طلب المزيد بسعيه نقصانا
ركب الأتان وظن أن أتانه ... يوم الرهان تسابق الفرسانا
يملي على أسماع زمرة باقل ... هذراً فيعتقدونه عرفانا
ويتيه متّخذاً أولاك البله إن ... شهدوا له بخرافة برهانا
ويعيب كل فضيلة لم ترضه ... كفؤاً ويكفر حسنها الفتانا
والنقص يبذر في القلوب عداوة ... لذوي الكمال ويورث الشنآنا
وإذا امرؤ لا عقل يرشده ولا ... أدب فكيف نعدّه إنسانا

وقال نفع اللّه به

وبلغه آماله هذه الأبيات ممتدحاً بها حضرة الشيخ عبد الرحمن آل بن إبراهيم:

بهزّك غصن القدّ ماذا تريدينا ... وماذا بلغز العين في السر تعنينا
وهل في خواتيم اليواقيت طلسم ... بسلب نهى العشاق يغري الخواتينا[1]
وهل أنت زحزحت الخمار أم الصبا ... أطارته حتى سبح الله تالينا
أتسبينني من نظرة وابتسامة ... وتصبينني من بعد خمس وخمسينا
بلى إن بذر الحب في القلب كامن ... وإن طُمِسَتْ آثار ثورته فينا

(١) الخواتين جمع خاتون. يطلق على المرأة الشريفة.

سينبتــه مــرآك غضــاً ونــاضــراً ... وينعشــه مــا تصنعيــن وتبــدينــا
فرب تصاب في الهوى يفضل الصبا ... فكم في الصبا من جهلة تثلم الدينا
هلمّـي بنـا نلـهُ ونلعـب ونجتنـي ... ثمـار الأمـانـي والقيـان تغنينـا
فـلا سعـد بـل لا مجـد إلا بليلـة ... نـزورك فـي ظلمـائهـا أو تـزورينـا
نـديـر أحـاديـث الهـوى وشـؤونـه ... ونسقيـك مـن راح السـرور وتسقينـا
ومرحى إذا داعي الهوى ضم شملنا ... ودارت علـى الأعطـاف منَّـا أيـادينـا
وإن قُضِيَـتْ مـا بيـن ذاك لبـانـة ... فتلـك شكـاة لا تـذيـم المحبّينـا
فـلا تـرهبـي أن يفصـل الـدهـر بيننـا ... فمهمـا تـدانينـا استحـال تنـائينـا
فقالت: نعم شخصان والروح واحد ... وزوجـان فـي الآفـاق طـارت معـالينـا
فـإن جمـالـي ليـس فـي الكـون مثلـه ... ففتـش جنـان الخلـد أو حـورهـا العينـا
وأنـت قـريـع العلـم والأدب الـذي ... بـه تسحـر الألبـاب حسنـاً وتبيينـا
كـلانـا فـريـد سيّـد فـي مقـامـه ... فَمَـنْ سيـد القـوم الكـرام الـوفيِّنـا
فقلت: هو الشهم ابن عبد العزيز من ... بـه تضـرب الأمثـال عـزّاً وتمكينـا
فـرادى خـلال المجـد تقنـى وتـوأمـا ... ومـن عـابـد الـرحمـن بـالألـف تـأتينـا
سمـات وأخـلاق حسـان وهمّـة ... تعـالـت وآثـار مـلأن الـدواوينـا
وجـود لـو الطـائـي فـي عصـره لمـا ... وجـدنـا علـى الطـائـي بـالجـود مثنينـا
يُسَـرُّ إذا أعطـى ويـزداد بهجـة ... ولا كسـرور الآخـذيـن المعيلينـا
يـروح ويغـدو ليـس إلا إلـى العـلا ... ويسعـى لـدرك السبـق سعـي المجدّينـا
لينصـر مظلـومـاً ويـزجـر ظـالمـاً ... ويفـرح محـزونـاً ويسعـف مسكينـا
وقـد زاده حسـن التـواضـع رفعـة ... ومـا الكبـر إلا الـداء يعـرو المجـانينـا
إلـى المجـد ميّـال وقـور فـلا تـرى ... سفـاهيـن فـي أكنـافـه أو سفـالينـا[1]

(١) واحده سفيه فجمع على سفاه جمع تكسير ثم جمع سلامة وكذا ما بعده وهذا نظير قول الشاعر: قد جرت الطير أيامينا جمع أيامن جمع أيمن ونحو قوله: جذب الصرارين بالكرور. جمع صراء جمع صاري وهو الملاح ونحو إنكن صواحبات يوسف ونحوه.

ومغلي مهور المكرمات وكفؤها ... وهن لغير الكفؤ طبعاً يجافينا
ويغضي عن العوراء من جلسائه ... وينشر للحسنى ثناء وتحسينا
من المجد بين الناس سهم موزع ... وحاز ولم يقنعه تسعاً وتسعينا
تفرع ممن لا يُدانىٰ فخارهم ... ومن يشبه العرب الكرام الميامينا
إلى دوحة قد أحسن الله نبتها ... وزان بها أغصانها والأفانينا
فزادت بها الدنيا بهاء ورونقاً ... كأن لها من خالص التبر تكوينا
لكم آل إبراهيم بيت أصولكم ... له في ذرى كيوان بالسيف بانونا
ولا زلتمو من ماجد بعد ماجد ... لما شاده الأجداد بالجد معلينا
هو البيت متبوع الجماهير يرهـ ... ـب السلاطين أن تطغى ويخزي الشياطينا
فهلّا وأنى حرّة أنجبت بمن ... يضارع إبراهيم في الآدميّينا
ومن كعلي في العلا ومحمد ... أتى في المعديين واليعربينا
وعبد العزيز السيد الماجد الذي ... أقام على درك المعالي البراهينا
وليث القراع القاسم ابن محمد ... خضم الندى الفياض والطور من سينا
وكم من ذويهم سادة قادة غدوا ... لبيتهم أركانه والأساطينا
أولآك الكرام الغرّ إن زرتهم تجد ... مطاعيم بَشَّاشِين شوساً مطاعينا
وثيقو العرى من رام غمز قناتهم ... فلا خَوَر يلقاه فيها ولا لينا
إذا جلت في نادي الأكابر خلتهم ... رؤوساً وخلت الآخرين الكراعينا[1]
بهاليل سبّاقون بالعزم أدركوا ... على رغم أنف الدهر عزّاً وتمكينا
وكم وقفة في مأزق الحرب جرَّعوا ... أعاديهم فيها حميماً وغسلينا
على صهوات السابحات تخالها ... إذا مرقت بين الصفوف الشواهينا
كرائم ما اشتدت بهم دون غاية ... إلى شرف إلا وحاؤوا مجلينا
بنار الوغى يستأصلون عدوهم ... ونار القرى للضيف والمستجيرينا

(١) واحده كراع، فجمع جمع تكسير على كرعان ثم جمع على صيغة منتهى الجموع على كراعين.

أيـــا آل إبـــراهيـــم منـــي إليكـــم تحيّـــات ذي ود يـــرى حبكـــم دينـــا
ودونكـــم عـــذراء تـــزهـــو بحسنهـــا وتصبـي نفـوس المفلقيـن المجيـدينـا
محبـــرة غـــرّاء تثنـــي عليكـــمُ ببعـــض الـــذي كنتـــم لـــه مستحقّينـــا

وقال رضي اللّه عنه

هذه الأبيات فاتحة شهر محرم سنة ١٣١٣ مهنّئاً بها جناب النواب عماد الدولة حسن بن عبد الله بن ماجد حين رجع من دورته التي قطع بها منطقة الكرة الأرضية وحجّ في أثنائها وزار المدينة المنوّرة:

مدار الشمس درت وأنت أسنى وأنـت لنـورهـا الحسّـي معنـى
وحكت بأخمصيك نطاق وشي بـه الكـرة اكتسـت شـرفـاً وحسنـا
وجبت الأرض تغرس في رباها معـارف حكمـة تنمـو وتجنـى
وتـرفـع بـالمكـارم فـي ذراهـا بـروجـاً مـن خـلال المجـد تبنـى
ذهبـت الغـرب فـابتهـج اغتبـاطـاً وقـرَّ الشـرق لمـا عـدت عينـا
تنـافسـت المنـازل فيـك حتـى ظننـــا بينهـــا تـــرة وشحنـــا
ولـو يُعطَـى المنـى بلـد لأمسـى حلـو لـك فيـه غـايـة مـا تمنـى
وحجّتـك اعتلـت بـالحـج لمـا قضيـت بـه لـديـن الله دينـا
ومـن عـرفـاتـه عـرف الأمـانـي شممت ومن منى كم نلت منّا
وأُبّـت مضمخـاً بـأريـج أرجـا ء طيبـة وانقلبـت: بـأنـت منّـا
رحلـت بطـالـع يعليـك سعـداً وعـدت بطـائـر يـوليـك يمنـا
إليـك فـؤاد هـذا الملـك شـوقـاً يحـنّ ومـذ نـزلـت بـه اطمـأنّـا
فبشـرى دولـة أصبحـت فيهـا عمـــاداً تستقيـــم بـــه وركنـــا
ثغـور ريـاضهـا ابتسمـت سروراً بعـــودك والهـــزار بهـــا تغنـــى
أيجمـل ليـت شعـري أن نهنـي جنـابـك بـالقـدوم وأنـت أغنـى
إذا مـا الغيـث حـل بـدار قـوم فمـــن أولـــى وأليـــق أن يهنـــى

كلا الحسنين أنت اسماً ونعتاً ... فأنت لذلك الحَسَن المثنى
فما عاذ امرؤ بحماك إلا ... وكنت له من المكروه حصنا
تجاري من أردت بأي نهج ... وتعرف بالفراسة ما أكنا
كذا فليرق من رام التناهي ... علا ولتنتج الآباء أبنا
ورثت المجد عن آباء عز ... لهم فوق السهى نزل وسكنى
كرام لم يعيروا اللوم اذناً ... ولا دانوا من الأدناس دنا
من العرب الأولى عزماتهم في ... منال العز ما واللّه تُثْنَىٰ
إلى الصرحاء من عليا بنى ما ... جدٍ أسد الخميس إذا رجحنا
إذا سمع ابن شهر من بنيهم ... صهيل الخيل ناغاها ورنا
طباعهم الأبية علمتهم ... خلال المجد فاتخذوه خدنا
يفيضون الندى دُرّاً ودَرّاً ... ويقرون العدا ضرباً وطعنا
وإن سل الزمان حسام سوء ... على جار لهم كانوا مجنّا
فلا فتئت بهم أيدي المعالي ... مؤيدة وعين اللؤم سخنى
ولا برح ابن عبد الله فيهم ... كبدر والنجوم به استدرنا
إليك ابن الأكارم من محب ... عليك بما تحقّق فيك أثنى
مهاة قريحة تختال عجباً ... إليها السبع تعظيماً سجدنا
فقابلها بمعذرة فأنى ... تحيط بنعتك الألفاظ أنّى

وقال نفع اللّه به

مذيلاً لهذا البيت:

صفي الوقت لأبناء الزنا ... ولمن يحسن ضرباً وغنا

وذلك إثر تقديمه لشريف مكة المشرّفة عبد الله باشا بن محمد عون قصيدة يمتدحه بها ويشتكي إليه فيها مما جرى بحضرموت من بعض قبائلها على بني

الحسين بن علي (رضي الله عنهم أجمعين)[1]، ولما أعجب الممدوح بتلك القصيدة عرضها على بعض ندمائه فأوهمه بعضهم أنها ليست للناظم بل مقولة على لسانه وحينئذ أمره شريف مكة المذكور أن يذيل البيت السالف الذكر فذيله كما ترى حاكياً حاله وحالهم بهذه الأبيات في ذلك المجلس:

وبنو الدهر كما قد مال ما ... لوا إلى من كان منهم ذا غنى
قَلَّ أن يوجد منهم منصف ... أنا قد جبت القرى والمدنا
وبلوت الناس طرّاً فإذا ... أكثرُ الناس أرِقّاء الدنا
جانبوا الصدق الذي من قاله ... بان إبريزا إذا ما امتحنا
عزفت أنفسهم عن كل من ... كان من أهل المثاني والثنا
وغدوا لم يرفعوا رأساً بمن ... لهم الآداب كانت ديدنا
من بني المجد الذي سيماهمو ... في وسيم الوجه تغني الفطنا
بئس حال الدهر لا بل أهله ... أهل حقد وسباب وعنا
رشقوني بسهام الكُرَبِ الـ ... ـسود حتى خفت أنْ أفتتنا
قصدوا حتفيَ لولا أنني ... في حمى من للمعادي سجنا
قمر البطحاء مولانا أبي ... شرف مروي المواضي والقنا

وقال نفع الله به

معزياً حضر السيد ناظم الدولة الموسوي ومؤرّخاً وفاة ابنتيه في يوم واحد:

ما لدهر السوء مغرىً بالغواني ... غِرة يغزو ضعيفات الجنان
ليت شعري هل له من مذهب ... في الهوى أم هاب أرباب السنان
هكذا يا دهر تجني دفعة ... زهرتَيْ دوح معان وبيان
درّتَيْ عقد عفاف وندى ... وحياء ووقار وصوان

(١) تقدمت هذه القصيدة في حرف العين مطلعها حي الحيا حيا به حلت سعا.

ما عهدنا قبل أن ينتقلا ... أن شمسين بيوم تغربان
فرقدي أفق العلا قد أفلا ... إذ هما بالطبع لا يفترقان
في حجور المجد قد عاشا معاً ... وعلى الحوض معاً يستقيان
هل ترى للغيد من سيدة لا ... مضى سيدتا كل الحسان
لو فرضنا صورة شبههما ... فالتضاهي مستحيل في المعاني
كان حقاً أن تراعي ذمة الـ ... ـوالد السابق في كل رهان
والذي جلَّ عن التشبيه في ... كل مجد بفلان وفلان
والذي آلاؤه للمجتدي ... ولذي الحاجات نادت بالضمان
كيف لا والأصل أصل معرق ... نزلت في شأنه الأي المثاني
من بني مستأصل الكفر ومجـ ... ـتاح أهل البغي بالنصل اليماني
وارث المختار في أسراره ... والمقامات السميات المغاني
يا أبا الريحانتين اصبر على ... ما عرى فالأخذ من ذي الامتنان
واحتسب عند الذي أعطاك مَنْ ... أمسيا في خفض عيش وجنان
سُرَّت الزهرا وسُرَّت أمّها ... وعليّ بهما والحسنان
تحمل الحور جلابيبهما ... إذ تدوسان حشيش الزعفران
نطق الفال بتاريخهما ... أدخلا جنات عدن بأمان

سنة ١٣٠٨

وقال نفع الله به

هذه الأبيات مخاطباً بها أعضاء ندوة العلماء بالهند سنة ١٣٢١ :

كلم يقدمها المسيء الجاني ... لذوي المعارف لا ذوي التيجان
نفثات مصدور إلى من هم بها ... أدرى وأحرى منه بالتبيان
وجميل شكر للذين تصدّروا ... في ندوة العلما وللأركان

للّـه درّهـم سـوابـق حلبـة ... فيهـا العقـول فـوارس الميـدان
شربوا رحيق العزم والجد الذي ... لـم يخش مـدمنـه مـن الحـرمـان
هبـوا وأمـر الكـل شـورى بينهـم ... والـرأي قبـل شجـاعـة الشجعـان
نهضوا لنفع المسلمين بنشر ما ... عنهـم يصـد طـوارق الحـدثـان
ودعـوا إلـى طلـب العلـوم علـى ... اختلاف فنونها والعلم ذو أفنان
وإلى اجتماع قلوب من إيمانهم ... بمحمـد المحمـود ذو اطمئنـان
ولنعم ما عقدت خناصرهم على ... ابـرازه مـن حيّـز الكتمـان
والعلـم أشـرف مقتنـى وأجلّـه ... وبـه تفـاضـل نـوعنـا الإنسـانـي
فـذوُوه فـي عـز ومجـد بـاذخ ... ورفيـع منـزلـة وسعـد قـران
العلـم يطلـب كـي يـزج بحامليـ ... ـه إلـى التربّـع فـي ذرى كيـوان
من حيث كان وكيف كان لعيشة الـ ... ـدنيـا وللأبـدان والأديـان
هـذا رسـول الله نبّهنـا علـى ... عدل المجوس وحكمة اليونان
والاجتمـاع أجـل حصـن رادع ... عبـث الخصـوم وسَـوْرة العـدوان
والمؤمنون كما أتانا في حديـ ... ـث الصادق المصدوق كالبنيان
ومتـى تخـاذلنـا وأهمـل بعضنـا ... بعضـاً خلعنـا خلعـة الايمـان
وأصابنا الفشل الذي يقفوه ذل ... واضطهـاد ليـس بـالحسبـان
إن افتـراق المسلميـن أذاقهـم ... ضيم الهضيمة بعد عظم الشان
وهنـت عـزائمنـا وأصبـح هـازئـاً ... بخمـولنـا الـوثنـي والنصـرانـي
فعـلام فـرقتنـا التـي ألقـت بنـا ... فـي هـوّة الإهمـال والخـذلان
ولـم التنـافـر والتبـاغـض بيننـا ... والحقـد وهـي مـدارك النقصـان
هـا كـل طـائفـة مـن الإسـلام مـذ ... عنـة بـوحـدة فـاطـر الأكـوان
وبـأن سيـدنـا الحبيـب محمـداً ... عبـد الالـه رسـولـه العـدنـانـي
وإمـام كـل منهـم فـي دينـه ... أخـذا ورداً محكـم القـرآن
فـإلّهنـا ونبينـا وكتـابنـا ... لـم يتّصـف بـالخلـف فيهـا اثنـان

والكعبة البيت الحرام يؤمها ... قاصي الحجيج لنسكه والداني
وصلاة كل شطرها وزكاته ... حتم وصوم الفرض من رمضان
أفبعد هذا الاتفاق يصيبنا ... نزغ ليفتننا من الشيطان
وإن اختلفنا في الفروع فذاك عن ... خير البرية رحمة المنان
وحديث تفترق النصارى واليهو ... د وامتى فرقا روى الطبراني
لكن زيادة (كلها في النار إلا ... فرقة) لم تخل عن طعان
بل كلهم في جنة وعدوا بها ... بالنص في آي من القرآن
وكذا أحاديث الرسول تضافرت ... أن الموحد في حمى الرحمن
وإذا أردت بيان ما أوردته ... فأنظر فتاوىٰ الحافظ الشوكاني
فلقد أتى فيها بما يشفي العليـ ... ـل من الدليل وساطع البرهان
وأفاد فيها ما يلاشي بيننا ... إحن النفوس وشأفة الشنآن
إيهاً رجال الندوة اجتهدوا ولا ... تهنوا فرب الخيبة المتواني
وامضوا على غلوائكم قدماً ولا ... تخشوا معرة فاسدي الأذهان
فالحق قائدكم وأنتم تعلمو ... ن موارد الأرباح والخسران
أو ما رويتم حين أقبل جيش أهل الـ ... ـشام قولاً عن أبي اليقظان[1]
(واللّه لو بلغوا بنا طرداً إلى ... هجر لما عجنا إلى الإذعان)
ولتسمعن أذى كثيراً فاصبروا ... واكسوا المسيء مطارف الإحسان
ماذا على الحكماء من أضدادهم ... قدح السفيه ومدحه سيّان
واللّه شاكر سعيكم ورسوله ... وأمينه عبد الحميد الثاني

وقال نفع اللّه به

هذه الأبيات على لسان العرب القاطنين بحيدرآباد المحروسة تهنئة ببلوغ الملك محبوب علي بادشاه أربعين سنة من ولايته:

---

(١) عمار بن ياسر رضي الله عنه.

سل عن الدار وعن سكّانها ... واغنم الفرصة في إبّانها
وازجر الهوجاء عن تخويدها ... حيث آنست سنا نيرانها
واخلع النعلين إكراماً وسر ... خاضعاً والثم كبا كثبانها
وبها استفت العلا عن فتية ... فنيت أحيانهم في حانها
دبت الراح بأرواحهم ... كدبيب النوم في أجفانها
معشر صم عن العذل متى ... صمموا العزم على إدمانها
صرفها يصرف عنهم كل ما ... غان في أنفسهم من رانها
وهناك استأن حتى يأذنوا ... لك أن تُحْسَب من ضيفانها
وهنيئاً لك مهما أكرمو ... ك بإيوائك في إيوانها
منتدى في روضة يذكو الفضا ... بشذا المهتز من قيعانها
وعليها عاكفات الطير تت ... لو فنون السجع في أفنانها
منتدى فيه البهاليل الأُلَى ... رفع أعلام العلا من شأنها
شهب تغبطها السبعة من ... بدرها الأدنى إلى كيوانها
وبه البيض الدمى حانية ... أضلع الوجد على عيدانها
يسطع العنبر من أردافها ... ويفوح المسك من أردانها
تتثنّى بين بانات الربى ... فتثير الحقد في أغصانها
حين تشدو بالأغاني هزجاً ... يرقص الكون على أوزانها
ولذا يخفي المثاني خوفها ... من ظهور النقص في ألحانها
ليس بدعا ما ترى عيناك من ... مرح الأمة في ميدانها
إنه يوم به ألبس خير ... الملوك الخير من تيجانها
واستوى فيه على العرش الذي ... جلّ عن غر بني ساسانها
ما لمحبوب بن أفضل في معا ... ليه ند من بني إنسانها
صلت الأملاك إذ جلى ولا ... عتب فيما ليس من إمكانها

مد بسط الأمن فالشآء به ... لا تهاب الناب من سرحانها
قائد الفرسان مهما اشتدت الـ ... ـحرب واشتبت لظى نيرانها
بنظام ينثر الهام إذا ... هاجت الهيجاء عن أبدانها
وله معجزة الجود التي ... هذه الآثار من برهانها
همة تنطح أسمى فلك ... نافذ الأقدار من أعوانها
تلك ذات قدست لم يلف في ... حسنها النقص ولا إحسانها
من بني اسكندر المستأصلي ... شافة الناكل عن أيمانها
والألى لم يبن برج للندى ... والجدا اسمك من بنيانها
عنت الأعداء من هيبتهم ... ولهم خرّت على أذقانها
خطبوا بالبيض أبكار العلا ... واستعانوا السمر في أحصانها
أيها الملك بل الفلك الذي ... أنقذ الأمة من طوفانها
ببلوغ الأربعين استحكمت ... قبة الملك على أركانها
ها إليك ابنة فكر أهديت ... تسحب الذيل على سحبانها
قدمتها العرب من عدنانها الـ ... ـغر والشم بني قحطانها
فئة مفخرها إخلاصها ... لك في السر وفي إعلانها
استعاضت بك عن أقيالها ... وبأرجائك عن أوطانها
ولكِ اليوم على شبّانها ... ما لآبائك من شيبانها
إن تسم خلّة مجد باذخ ... جعلوا الأرواح من أثمانها
وهم سيفك في هام البغا ... ة إذا شقت عصا عصيانها
فادع لليوم العصيب الجند تعـ ... ـرف بغاث الطير من عقبانها
لم تزل رافعة الأيدي إلى ... ذي العلا باري الورى ديّانها
أن يديم النصر والإقبال والـ ... ـعز والإجلال في خاقانها
قدم الاقدام من محبوبها ... دائم الفوز ومن عثمانها
ومن المطرب تاريخ بأحـ ... ـرف بيت الختم في حسبانها

لـديـار الـدكـن السعـد بـدا سـائـراً فـي أربعـي سلطـانهـا

سنة ١٣٢٣

وقال نفع اللّه به

العلـم والمجـد رضيعـا لبـان والجهـل يـرمـي ربّـه بـالهـوان
لا يـدعـي العلـم امـرؤ جـاهـل يخـاف أن يفضحـه الامتحـان
فهـو لـدى أشكـالـه بـاسـل وإن جرى البحث الشرود الجبان
بلـى يقـول الجـاهـل المـدعـي العلـم نـور مشـرق فـي الجنـان
العلـم سـر الله إلهـامـه فـي القلـب لا لقلقـة بـاللّسـان
العلـم إمـا ظـاهـر وهـو فـي الـ ـكتـب ولـلأحكـام فيـه البيـان
أو بـاطـن يعـرفـه أهلـه وهـو لـديهـم واجـب أن يصـان
يـومـي بمـا يملـي إلـى أنـه فـي أشـرف القسميـن رب العنـان
وقـد علـت أصـوات أمثـالـه بمثـل هـذا فـالأمـان الأمـان
نشكو إلى الرحمن من هذه الـ ـغوغاء شكوى مَنْ رماه الزمان
مـن مـاكـر ذي سبحـة أو مُـرا ء قـارىء همسـاً وذي طيلسـان
ورامـز بـالغيـب ذي حيلـة يلفـظ بـالقـول الكثيـر المعـان
رواد صيـد كلهـم حـاذق في الرمي لا يصطاد إلا السمان
شِبَاكُهم دعـوى الكرامـات والـ ـكشف وتزوير المرائي الحسان
هـذا يـرى المختـار فـي نـومـه وذاك يستخبـره بـالعيـان
كـأنـه مـن بعـض أتبـاعهـم يحضـر فـي كـل مكـان وآن
ومنهـم المخبـر عـن بـرزخ الـ ـمـوتـى شقـي أو سعيـد فـلان
وقـد أرانـي اللّـه شيخـاً لـه جمـاعـة رجـلاه مصفـرتـان
فقلـت: مـاذا نـابـه؟ قيـل: مـن وطءِ حشيـش الجنـة الـزعفـران
أف لقـوم همّهـم كيـدهـم وجمعهـم للمـال مـن حيـث كـان

بالمال تلقاهم سكارى كما ... يسكر من يشرب خمر الدنان
إن أحسن الظن بتلبيسهم ... مثر رأوا تطهيره بالختان
من كل ما الإنسان يخشاه من ... مستقبل الدارين يعطى الضمان
وإن رأوا في عقله خفّة ... باعوه في الدنيا قصور الجنان
وكم وكم قد موّهوا زائفاً ... فظنّه البله ثمين الجمان
يا رب يا منّان أنت السريـ ... ـع الغوث والمفزع والمستعان
وفق رجال الدين للصدق والـ ... إخلاص والإعراض عن كل فان
ونزه الإسلام عن غش أهـ ... ـل المكر والتدليس كيلا يهان
واغفر ذنوب الكل واصفح ومن ... قلوبنا اغسل كل ريب وران
وصل أزكى ما تصلي على ... من أشرقت من نوره الخافقان
والآل أهل المجد والصحب ما ... أمالت الريح الغصون اللدان

وله غفر الله له

فاحت زهور الورد والياسمين ... ورجعت ذات الجناح الحنين
وكوكب السعد بدا ساطعاً ... وهب ريح البشر ذات اليمين
واهتزت الدنيا سروراً فما ... تلفى بها من ساخط أو حزين
والدكن المأنوس يختال إذ ... حل محل الوهم فيها اليقين
وعاد سيف العدل فيها إلى ... نصابه بعد مرور السنين
شدت أواخي الملك مذ لاذت الـ ... ـوزارة العظمى بحبل متين
آبت إلى بيت الأمير الذي ... ليس له إلا المعالي خدين
لم يصب أيام الصبا نحو ما ... يدنس العرض به أو يشين
مهذب الأخلاق زاكي الحجا ... مستكمل في الرشد دنيا ودين
(يوسف علي خان) الذي رهطه ... خير أصول أنجبت بالبنين
شادت له آباؤه في العلا ... برجاً من العزّ وحصناً حصين

آبـاء صـدق بـاذخ مجـدهـم ... مـن كـل وضـاح أغـر الجبيـن
بـه نهنّـي الملـك حيـث اعتلـى ... منصّـة العـدل الجـديـر القميـن
ذو فكـرة فـي الأمـر وقّـادة ... يميّـز الغـث بهـا والسميـن
مـد رب طـب حكيـم بـه ... في الملك يشفي كل داء دفين
مـا اختـاره خيـر ملـوك الـورى ... سبّـاقهـا عثمـان ليـث العـريـن
إلا لمـا يعلمـه فيـه مـن ... كفـاءة التـدبيـر علـم اليقيـن
بحـرمـة الإسـلام أقسمـت لا ... مستثنيـاً أو حـانثـاً فـي اليميـن
أن ليـس فـي أقـرانـه نـدّه ... في الحزم والرأي السديد المكين
أمـدّه اللّـه بتـأييـده ... وعـددت أعـوامـه بـالمئيـن
يـا أيهـا المـولـى اقبـل النـزر مـن ... نظـم محبّ فـي حمـاكـم رهيـن
ودونـك التـاريـخ فـاحسبـه فـي ... بيـت مـن الشعـر كعقـد ثميـن
كيـوسـف الصـديـق فـي عـدلـه ... كـلا الـوزيـريـن مـديـر آميـن

قافية الهاء

قال نفع الله به

معجزاً ومصدراً قصيدة الشيخ الكبير ناصر الدين بن بنت الميلق صارفاً بعض معناها إلى مدح الشيخ الكبير أبي العباس السيد أحمد الرفاعي نفعنا الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم:

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ... ولم يروق رحيقاً غير صافيه
يغمى عليه فيدري غب غيبته ... ومن دراه غدا بالروح يشريه
ولو تعوض أرواحاً وجاد بها ... في نيله فهو بيع رابح فيه
ولو حوى ألف نفس وهو يبذلها ... في كل طرفة عين لا تساويه
وقطرة منه تكفي الخلق لو طعموا ... لعربدوا عندما تبدو بواديه
يدب فيهم ويسري سر سورته ... فيشطحون على الأكوان بالتيه
وذو الصبابة لو يسقى على عدد الـ ... ـذر الذي سائر الأكوان تحويه
مضاعفاً عدّه بالضرب في جمل الـ ... أنفاس والكون كأس ليس يرويه
يروي ويظمأ لا ينفك شاربه ... على الدوام مكبّاً في تعاطيه
ولم يزل لتوالي ما يساوره ... يصحو ويسكر والمحبوب يسقيه
في ريّه ظمأ والصحو يسكره ... والمحو يثبته واللوم يغريه
والقبض يبسطه والوصل يفصله ... والوجد يظهره طوراً ويخفيه
يبدو له السر من آفاق وجهته ... فأينما أمّ فالمحبوب هاديه
يزوي حجاب التجلّي عن بصيرته ... وليس إلاّ له منه تَبَدِّيه

لـه الشهـادة غيـب والغيـوب لـه ... عيـن الشهـود ونـأي الغيـر يـدنيـه
وكـان بـالفضـل في دعـوى القصـور لـه ... شهـادة والفنـاء المحـض يبقيـه
لـه لـدى الجمـع فـرق يستضـيء بـه ... وبـالعبـوديـة الخلصـا يـؤديـه
مـلازمـاً فيـه آداب الخضـوع لـه ... كـالجمـع مـن فـرقـه مـا زال يلقيـه
يـدنـو ويعلـو ويـرنـو وهـو مصطلـم ... يبـدي خصـوصيـة الـلاهـوت مـن فيـهِ
حتـى يعـود إلـى النـاسـوت متّصفـاً ... فـي الحـالتيـن بتمييـز وتـوليـه
لـه الـوجـودات أضحـت طـوع قـدتـه ... بـالله والأدب المـرعـى يثنيـه
يطيـر بـالـروح أنـى شـاء مقتـدراً ... ومـا يشـاء مـن الأطـوار يـأتيـه
للقـوم سـر مـع المحبـوب ليـس لـه ... مـن رتبـة يـرتقيهـا غيـر أهليـه
وليـس يـدرك للفيـض الـذي منحـوا ... حـد وليـس سـوى المحبـوب يحصيـه
بـه تصـرفهـم فـي الكـائنـات فمـا ... يقضـي امـرؤ منهـم إلا ويمضيـه
ولا يـريـدون إلا مـا يـريـد ومـا ... يشـاء شـاؤوا ومـا شـاؤوه يقضيـه
إن كنـت تعجـب مـن هـذا فـلا عجـب ... لأن ذلـك فضـل الله يـؤتيـه
وكـم نـوافـل جـود في الـوجـود سرت ... للّـه فـي الكـون سـر لا يـرى فيـه
لا شـيء فـي الكـون إلا وهـو ذو أثـر ... فيمـا يشـاهـد مـن تـأثيـر مبـديـه
إذا تـأثّـر معلـول بعلّتـه ... فمـا المـؤثـر غيـر اللّـه قـاضيـه
ليـس التضـاد منـاعـاً لقـدرتـه ... وليـس يثنيـه عـن شـيء تنـافيـه
فهـو القـديـم بـلا قيـد يناط بـه ... مـن حيـث قـدرتـه يـأتـي تعـاليـه
وإنمـا مـن وجـود الحـادثـات لـه ... فـي فهمنـا مـانـع الضـد الـذي فيـه
فـإنـه حيـث لـم نـدرك تصـوّره ... تمـانـع فـي محـل ظـلّ يحـويـه
وللفقيـر وجـوه ليـس يحصـرهـا ... غيـر الحبيـب مفيـض الفضـل مسديـه
لـه طـرائـق شتّـى لا يحيـط بهـا ... عـدٌّ وكـل وجـود فهـو واديـه
لو كنت تدري وجوه العبد كنت ترى ... مطـوي مـا فيـه مـن قـدس وتنـزيـه
وكنـت تشهـد فيـه الحـق معتقـداً ... فيـه الكمـال كمـا النقصـان تنفيـه

والعبد هذا هو الحر الذي حصلت ... له بلثم يد الهادي أمانيه
غوث الأنام الرفاعي الذي عقدت ... له الخلافة جلّ اللّه معطيه
أوصافه ظهرت من وصف مبدعه ... كالبدر يبدي ضياء في تلقيه
وجده المصطفى مرآة مشهده ... وكله مظهر يبدي تجلّيه
إذا رئي ذكر المولى برؤيته ... جهراً وأعلن بالتوحيد نافيه
وشوهدت سبحات النور تغمره ... وفاز بالسعد والتقريب رائيه
عبد عليه سمات العز لائحة ... ونور طه عن التعريف يغنيه
لواء غوثية الأكوان في يده ... وخلعة العز والتحكيم عاليه
إن كنت تقصد أن تحظى بصحبته ... يوم المعاد وترقى في مراقيه
فالزم بنيه وخذ عنهم طريقته ... واسلك على سنن طابت مساعيه
اخلص ودادك صدقاً في محبته ... إن المحب مع المحبوب نرويه
مرغ خدودك في أعتاب مشهده ... والزم ثرى بابه واعكف بناديه
واستغرق العمر في آداب صحبته ... مع المشائخ والبرهان يحكيه
واسْتَقْرِ ما قد حبا عبد السميع به ... وحصل الدر والياقوت من فيه
وابذل قواك وبادر في أوامره ... بالامتثال وسر في سير أهليه
واسلك طريقتهم تربح ومل معهم ... إلى الوفاق وبالغ في مراقيه
واحذر بجهدك أن تأتي ولو خطأ ... أمراً يغاير ما يهوىٰ ويبغيه
وكن لتشملك الألطاف مجتنباً ... ما لا يحب وباعد عن مناهيه
وكن محب محبيهم وناصرهم ... فبغضهم وجلال اللّه يؤذيه
ووال بالود من والى خليفته ... والزم عداوة من أضحى يعاديه
واعلم يقيناً بأن اللّه ناصره ... على المريد به سوءاً ومعليه
واستفرغ الجهد في تعزيز منصبه ... إن لم تكن ناصراً فاللّه يكفيه
وأنزل الشيخ في أعلا منازله ... فإنه قطب هذا الكون واليه
واعرف له الفضل والثم ترب مضجعه ... واجعله قبلة تعظيم وتنزيه

ولست تفعل هذا إن ظننت به ... أدنى قصور وميل في ترقيه
فحدّك الزم ولا تشهد لحضرته ... نقصاً ولا خللاً فيما يعانيه
واترك مرادك واستسلم له أبداً ... فإن عين الهدى ما الشيخ يجريه
ولا تزل لاختيار النفس مطرحاً ... وكن كميْتٍ مخلى في أياديه
أعدم وجودك لا تشهد له أثراً ... يميته الموتة الأولى ويحييه
واجعل مفاتيح بيت السر في يده ... ودعه يهدمه طوراً ويبنيه
متى رأيتك شيئاً كنت محتجّاً ... وعدت بعد صعود الطور في التيه
وفي حضيض شهود النفس منقطعاً ... برؤية الشيء عما أنت ناويه
ولا ترى أبداً عنه غنى فمتى ... عرفت فقرك ألفيت الغنى فيه
فأنت ما عشت محتاج إليه ولو ... رأيت عنه غنى تخشى تناسيه
إن اعتقادك إن لم تأت غايته ... في حضرة الشيخ تحرم من أياديه
وإن تكن غير فانٍ ما حييت به ... فيه فيوشك أن تخفى مباديه
وغاية الأمر فيه أن تراه على ... كل الوجوه مصيباً في مساعيه
فإنه المرشد الهادي العباد إلى ... نهج الكمال وإن اللّه هاديه
ومن إمارة هذا أن تؤول ما ... يحتاج شرعاً لتأويل وتنبيه
وليس يلزم أن تدري حقيقة ما ... عليك يشكل إظهاراً لخافيه
والمرء ان يعتقد شيئاً وليس كما ... في نفسه فبحسن الظن يجديه
فظن خيراً بكل المؤمنين فمن ... يظنّه لم يخب والله يعطيه
وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل ... لا يشهد السر ذا ريب وتمويه
وما الرفاعي بالهادي لمنتحل ... في الاعتقاد ولا من لا يواليه
إلا إذا سبقت للعبد سابقة ... وحكم الشيخ فيما شاءه فيه
ينال إذ ذاك ما يرجوه من مدد ... يعود من بعد هذا من مواليه
ونظرة منه إن صحّت إليه على ... ما فيه تسمو به حقاً وتعليه
شيخ إشارته نحو المريد على ... سبيل ود بإذن الله تغنيه

فالناس عبدان مجذوب وسالك ما ... به الأوامر جاءت من مربيه
يكلف النفس عبء الاجتهاد كما ... دعي إليه بتعليم وتنبيه
والجذب أخذة عبد بغتة بيد ... إلى مقام به المحبوب يدنيه
مواهب وفيوضات تزج به ... عناية نحو أمر ليس ينويه
هو المراد ومخطوب العناية لا ... يمسّه من لغوب في ترقيه
ولا يعاني مشقّات السلوك ولا ... يحسّ كلفة تكليف يلاقيه
طوراً يرد عليه الحس تكملة ... لحاله ولسر ليس يدريه
إذا تغشاه طور الحس أزعجه ... فيقصد الطور ما قد كان ناويه
تراه يعبد لا يلوي على شغل ... وفي الدياجر للمولى يناجيه
يمسي وليس له همّ يحرّكه ... سوى العبادة يستحلي تفانيه
ترى الحقائق تبدو منه في نسق ... كما لموسى بدت من عند باريه
له اطلاع ونور في فراسته ... مع الكشوف لأن الله يلقيه
وقد يغيب عن الإحساس مختطفاً ... وذاك حين يعيد الجذب داعيه
فيستوي فوق عرش القرب مبتهجاً ... وذو العناية حفظ الحق يحميه
وذو السلوك تراه في إرادته ... بعد التخلّي مجداً في تحلّيه
له إلى الله سير لا يزال به ... مجاهد النفس ذا وعي لباقيه
يمشي على نهج أهل الصدق ملتزماً ... ما للشريعة من حكم وتوجيه
مراعياً في طريق القوم عن أدب ... شروطهم خائفاً مما يرجيه
كم من مريد قضى ما نال بغيته ... وجاء قبل بلوغ القصد ناعيه
لكنه لم يخب مما نواه وإن ... حق القضاء عليه في تقاصيه
وكم مريدٍ ونى من بعد عزمته ... لعائق عن قويم السير يثنيه
مل السرى ومطايا عزمه وهنت ... إذ عزمه ذاك ما صحت مباديه
من ليس يخلص في مبدأ إرادته ... فكيف يرجو فلاحاً في تناهيه
ومن له من هوى الأغراض شائبة ... يهوي به الحظ في أهوى مهاويه

وما المريد الذي صحت إرادته ... واستصحب العزم فيما كان ينويه
وسار في السنن المرضي مجتهداً ... إلا مراد له جذب يوافيه
والجذب إن جاء من بعد السلوك له ... علو شان وتعظيم وتنويه
وكان من حيث سبق الاجتهاد له ... فضل على الجذب مما السعي تاليه
فالجذب هذا الذي التفصيل فيه هو الـ ... ـذي بمصطلحات القوم نحكيه
سيماه تبد وعلى وجه المريد وذا الـ ... ـجذب الذي ظهرت فينا بواديه
وفي الحقيقة لولا الجذب ما سلكت ... سبل الرشاد ولم يسمع مناديه
ولا تألله مشتاق ولا عمرت ... طريق حق ولا رويت مرائيه
لولا العناية والتخصيص قد سبقا ... للعبد لم يدعه للفوز داعيه
تلك السوابق لولاها وقد سلفت ... في دعوة العبد ما قامت دعاويه
إن المريد مراد والمحب هو الـ ... ـمبدؤ بالحب من ذي العرش هاديه
فهو المراد المهنا في الحقيقة والـ ... ـمحبوب فاستمل هذا من أماليه
إن كان يرضاك عبداً أنت تعبده ... ملاحظاً نفي تمثيل وتشبيه
وإن أقامك في حال فقف أدباً ... وإن دعاك مع التمكين تأتيه
فيفتح الباب إكراماً على عجل ... باب المواهب بشرى من يوافيه
تضحي وتمسي عزيزاً في ضيافته ... ويرفع الحجب كشفاً عن تنائيه
وثم تعرف ما قد كنت تجهله ... ويصطفيك لأمر لا ترجيه
يوليك ما ليس يدري الفهم غايته ... مما عن الحصر قد جلت معانيه
وترتوي من شراب الأنس صافيه ... في مقعد الصدق والمحبوب ساقيه
من ذاقها لم يخف من بعدها ضرراً ... يا سعد من بات مملوءاً بصافيه
وصل يا رب ما غنت مطوقة ... يسلو الخلي بها والصب تشجيه
وما تمايلت الأغصان من طرب ... على النبي صلاة منك ترضيه
والآل والصحب والأتباع ما قرئت ... من ذاق طعم شراب القوم يدريه

وقال نفع اللّه به

تهنئة بسلامة نجل ملك حيدرآباد الدكن لما انفجرت بندقيته بيده وجرحته جرحاً خفيفاً:

جنـايـة ليـس بـالمسـؤول جـانيهـا ... وروعـة بـالـرعـايـا لا بـراعيهـا
ولا ينـاط بهـا ذام إذا جـزعـت ... شـر الحـوادث مـا يقـذي أمـاقيهـا
ملمّـة بـولـي العهـد قـد حـدثـت ... بحكمـة اللّـه تعليمـاً وتنبيهـا
بـرابـط الجـاش ثبـت غيـر مكتـرث ... كـأنـه إذ ألمـت ليـس يـدريهـا
ولَهْـوَ أعظـم قـدراً أن يـراع ولـو ... خـرت مـن القبـة الـزرقـا أعـاليهـا
شبـل بـداعـي طبـاع الأسـد شـد علـى ... آبـي الأوابـد يـرميهـا فيصميهـا
لا غـرو إن عـاد خـدش مـن بـراثنـه ... بسـاعـد ليـس إلاّ اللّـه يثنيهـا
وكيـف يعقـل تـأثيـر الحـديـد علـى ... ذات تـؤثـر فـي الـدنيـا ومـا فيهـا
قـالـوا ولـم يمعنـوا سـر العـدوّ بمـا ... أصـابهـا وأسـرّ البشـر شـانيهـا
إنـي لأعجـب مـن هـذا وهـل أحـد ... مـن البـريـة يقـوى أن يعـاديهـا
يـا أيهـا الملـك السـامـي فـداك مـن الـ ... أسـواء مـا عشـت قـاصيهـا ودانيهـا
وابـن المليـك الـذي كـل الملـوك بـه ... تـأتـم فهـو منـاديهـا وهـاديهـا
رب العـزائـم لـم يعلـق بهـا طمـع ... وليـس إلاّك وايـم اللّـه ينـويهـا
ومـن إذا اعتقـل الخطـي يـوم وغـى ... مـادت مـن الخـوف بـالـدينـار واسيهـا
ومـن بقـاع جميـع الأرض شـاهـدة ... بـأن آلاءه عمَّـت نـواديهـا
بـأس وجـود أبـانـا عـي واصفـه ... بـالغيـث والليـث تمثيـلاً وتشبيهـا
ذو همّـة لـو ألمـت بـالبحـار غـدا ... بعـزمـه فـي تـلاع البـر يجـريهـا
فـاقتـد بـه يـا ابنـه فـي كـل مفخـرة ... إيهـاً فـإنـك تمليهـا فتـرويهـا
واشـدد بهمّتـك القعسـاء إزرأب ... مـاضـي العـزائـم فيمـا شـاء سـاميهـا

وانهض بعبء المعالي اللاءِ ليس سوى ... آبـائـك الأكـرميـن الغـرّ تـأتيهـا
يـا أيهـا السيـدان السـاحبـان علـى ... متـن المجـرّة جلبـابيكمـا تيهـا
لا زلتمـا فـي تـرق لا انتهـاء لـه ... يـوليكمـا بعلـو الشـان تنـويهـا
مـؤيـديـن بـروح القـدس كـالئـة ... شخصيكمـا عيـن مبـدي الحـق بـاريهـا
عليكمـا مـن جنـاب المصطفـى حجب ... مـن الجـلالـة تشـريفـاً وتنـزيهـا

قافية الواو

قال بلغه اللّه أماله

عـلام التمـادي فـي مكـابـدة البلـوى ... وحتـام إدمـان التجـافـي عـن المـأوى
ومـــن عجـــب إنـــي نـــزيـــل ببلـــدة ... شمـائـل أهليهـا الحمـاقـة والـدعـوى
يخـالـــون مـــن فـــرط الغبـاوة أنهـــم ... من المهيع المحمود بالغاية القصوى
يعيبـــون مـــا لـــو أدركـــوا منـــه ذرة ... لتـاهـوا بـه عجبـاً وسـاروا لـه حبـوا
يـرون مـن العـار الفصـاحـة بـالفتـى ... وليـس بعـار منهـم اللحـن والاقـوا
يقـولـون مهمـا جئـتُ بـالحـق: إن ذا ... أخـو جـدل يستـوجـب السـب والهجـوا
غنيّـون عـن كسـب العـلا بـرسـومهـم ... وبالبصل اعتاضوا عن المن والسلوى
أمـانـيّ سـوء سـوّلتهـا نفـوسهـم ... يـزيّنهـا الشيـخ الـذي شـانـه الأغـوا
ومهما سبرت الشخص منهم وجدته ... على كبره صفراً عـن العلـم والتقـوى
فمـن شـرفـات الفضـل لمـا تـزيلـوا ... إلـى دركـات الجهـل أهـوتهـمُ الأهـوا
لـيَ الله أشكـو غـربتـي بينهـم فمـا ... إلـى غيـره مـن مثلهـم تنفـع الشكـوى

وله أحسن اللّه إليه

ســـت الحســـان لمـــاذا ... سمّـــاك أهلـــك تقـــوى
بـــل فتنـــة أي نفـــس ... علـــى صـــدودك تقـــوى
ففيـــك طـــال اغتـــرابـــي ... وكـــادت الـــدار تقـــوى
كـــم صغـــت فيـــك نسيبـــاً ... ليســـت قـــوافيـــه تقـــوى
نفســـي فـــداك صلينـــي ... فـــالـــوصـــل بـــرّ وتقـــوى

قافية الياء

قال نفع اللّه به

هذه الأبيات ممتدحاً بها السلطان فضل بن علي بن محسن العبدلي :

بدت فأغاظت القمر الضويّا ... وأخجلت السنان السمهريا
بربّك هل ترى قمراً سواها ... بدى متمثلاً بشراً سويّا
وهل أبصرت يوماً للعوالي ... كما لقوامها ثمراً جنيّا
بلى للرمح يوم الروع فتك ... ولكن دون جفنيها مضيّا
محجبة تبارك من براها ... وأودع لحظها السر الخفيّا
فكم بسهامها رشقت كميا ... فما نفعت بسالته الكميّا
بديعة منظر تمشي الهوينا ... فتسبي ذا الصبابة والخليا
تتيه بحسنها عجباً وترنو ... فلم تأثم وتجتاح البريا
وتأنف وهي صادقة إذا ما ... نسبت لها الجمال اليوسفيا
سقى الوسمي معهدها ملثا ... يغادر سفح ناديها نديّا
ورعياً لليالي اللآء مرّت ... بعصر كان لي ولها وفيّا
وأيام تنال النفس فيها ... رغائبها صباحاً أو عشيّا
لعمر أبيك إن لعشق سلمى ... وحُبِّيْهَا الحديث العامريا
كلفت بها وبي كلفت كلانا ... قرين هوى ولم يكن العصيّا
صغيرين ائتلفنا لا رقيباً ... نخاف إذا تحادثنا مليّا
إذا بملاعب الفرح اجتمعنا ... يقال ذروا الصبِيَّة والصبيّا

أمنيهـــا فتســـألنـــي اختبـــارا ... وكنـت بكـل مـا اقتـرحـت مليّـا
ولـو طلبـت فتـاة الحـي روحـي ... لكنـت بهـا ولـم أحفـل سخيّـا
وهـا هـي بعـد صفـو الـود ألقـت ... قـديـم الحـب ظِهْـرِيًّـاً نسيّـا
ولـم أعلـم وربّـك مـا عـراهـا ... وأغـراهـا لتتـركنـي شجيّـا
كستني السقم ظـالمـة وخـافـت ... وحـزم خـوف مـن ظلـم البـريّـا
فحلـت مـن فـؤادي حيـث ألفـت ... بـه الجـار المليـك العبـدليّـا
بهـذا الفضـل يكفـي كـل فضـل ... فخـاراً ان يكـون لـه سميّـا
ومـن كـأبيـه أو كـأبـي تـراب ... تعـالـى حـق أن يـدعـىٰ عليّـا
بحجـر المجـد منشـاؤه فـأكـرم ... بـه ملكـاً كـريمـاً أريحيـا
أبـوتـه ملـوك قـد أشـادوا ... بـأطـراف القنـا العـز السميّـا
ومعتقـل قـويـم الـرمـح يعلـو ... لـدى الهيجـاء طـرفـاً أعـوجيّـا
لـه تتضـاءل الأبطـال خـوفـاً ... إذا هـزّ الحسـام المشـرفيّـا
وفـي (صَبَّيحَـةٍ) كـم شـب نـاراً ... همـو بسعيـرهـا أولـى صليّـا
لـه فيهـم ببيـض الهنـد ضـرب ... تـرى بيـض الـوجـوه لـه بكيّـا
فما لبث الألى التأموا صفوفاً ... بـأن خـرُّوا لهيبتـه جثيّـا
لـه فـي لحـج الفيحـاء بـرج ... منيـع ينطـح الفلـك العليّـا
بـه الـذات الشـريفـة والأيـادي ... تجـوب الشـرق والغـرب القصيّـا
شـديـد البـأس مهمـا كـان بـأس ... وكـان بكـل منقبـة حـريّـا
وأكـرم مـن علـى الغبـراء نفسـاً ... وإعـراقـاً وأخـلاقـاً وزيّـا
فيـولـي المجتـدي كـرمـاً وبـرّاً ... ويسقي المعتـدي الكـاس الـوبيّـا
فسمعـاً أيهـا الملـك المفـدى ... لمـا يحـدو بـه السـاري المطيّـا
بمـدحـك يـزدهـي نظمـي ونثـري ... وإن أصبحـت عـن مـدحـي غنيّـا
فلـي نظـم القـوافـي والتغنّـي ... بهـا ممـا ينـوب القـاسميـا

وقال نفع اللّه به

لقد رابني من عامر أن عامراً ... بعين الرضا يرنو الىٰ من جفانيا
يجيء فيبدي الود والنصح غادياً ... ويمسي لحسادي خليلاً مواخيا
فيا ليت ذاك الود والنصح لم يكن ... ويا ليته كان الخصيم المعاديا

وله كان اللّه له

حسب الإباء مجد باذخ ... نشره يفضح نشر الغالية
ولذا أكثر خير الخلق من ... ذكره مجد الأصول السامية
وأولوا العلم بنوا من ذكره ... بأماليهم صروحاً عالية
وبه أضحت رياض الشعر والـ ... أدب الرائق خضراً زاهية
وبه تنتعش الأبناء للـ ... ـمجد في نيل الصفات الراقية
وهم الأولى وما أحسن للـ ... ـعسل الصافي صفاء الآنية
نعم ما زيّنت الكتب به ... من أحاديث الجدود الماضية
إنما ينكره المجهول أصـ ... ـلاً وأبناء الفئات الباغية
والذي لو رام نطقاً لرأى ... دوره من كل مجد خالية

وقال نفع اللّه به

مؤرخاً ميلاد حفيده الحسين بن مرتضى ففيه التزام ما لا يلزم من تشديد ياء القافية وكسر ما قبلها:

ولد الحسين فمرحباً بلقيّه ... وبما نؤمل من عظيمِ رقيّه
بشرى الوجود به وبشرى جدهِ ... بحفيده والمرتضى بصبيّه
لبست له الغناء برد جمالها ... فالقطر يمرح في عقود حليّه
وبه استهل العالم الإنسي وابـ ... ـتهجت قلوب قريبه وقصيّه

كجدوده سيجِدُّ في طلب العلى ... والمجد في إبكاره وعشيّه
يؤتى بفضل الله جلّ وسعيه الـ ... ـحظ الموفر من تراث نبيّه
ويكون حامل راية العلم الشري ... ـف مجدداً لجليّه وخفيّه
متحلّياً بالجود والأدب الذي ... سيظل مستوياً على كرسيّه
فَبِقُلْ أعيذ جنابه وبِقُلْ وقُلْ ... من شر حاسده ومكر غويّه
ترعاه عين الله حافظة له ... أبداً وعين رسوله ووصيّه
وله من السبط الحسين عناية ... كبرى بها يسقيه حتى ريّه
وله بحضرة جدّه المحضار إيـ ... ـغال إلى حضرات قرب وليّه
ولدى شهاب الدين قدّس سرّه ... يلقى ويدرك منتهى منويّه
عش يا حسين وسد على السادات من ... عربي هذا العصر أو عجميّه
بوركت يا ابن الطاهرين الغر من ... بيت الهدى السامي المقام سنيّه
بيت تصاغر كل فخر دونه ... بعلاً محمّده سما وعليّه
وانظر إلى التاريخ بيتاً مُعرباً ... عن صادق الأمل العظيم قويّه
حال الحسين وسرّه وسلوكه ... في ابن الشهاب سليله وسميّه

سنة ١٣٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو بكر الفقير المعترف ... نجل الوجيه ابن الشهاب المقترف
العلوي مشرباً ومحتدا ... والحضرمي منشأ وولدا[1]
أحمدك اللهم يا من أوجدا ... في كل عصر داعياً إلى الهدى
وأوصل اللهم روح المصطفى ... صلاة عبد نحوه تلهّفا
وأهل بيته الكرام الطاهرين ... وصحبه والتابعين أجمعين
وخذ أخي جمان لفظٍ ينظم ... في بعض ما على النساء يلزمُ
لأنه قد شاع في هذا الزمن ... جموحهن عن سوية السنن
ولم أجد من الرجال زاجرا ... بل كان بعضهم لهن ناصرا
حتى محى رسوم ذاك الباطل ... بواضح النصوص والدلائل
فرد الزمان نخبة الأماثل ... طرازِكمٍّ العترة الأفاضل
فضل ابن مولانا عباب الفضل ... غوث الأنام علوي بن سهل
لا زال للمسترشدين مرشدا ... شهابه للماردين مرصدا
ومذ نزلت سوحه المكرما ... على ثرى أعتابه مسلما
أومي إلى مملوكه المقصر ... بنظم هذا الرجز المحرر
فبادر الفقير حسب طاقته ... لكي يكون في ذوي رعايته
وجاء في ثلاثة فصول ... والله أرجو المن بالقبول

---

(١) لعل الصواب: ومولدا.

الفصل الأول

في ذم المتبرج والمتبرجة وذكر بعض تلبيساتها وذم من لا يغار.

قد جاء مشحوناً كتاب الله جل ... وسنّة الداعي إلى خير الملل
بذم ذات الفحش والتبرّج ... وامرأة تخرج للتفرّج
وما تركت فتنة بعدي أضر ... من النساء بالرجال في الخبر
ومن تكن بين الرجال ماشية ... بالطيب فهي في الحديث زانيه
بحبسهن في البيوت وردا ... حديث خير المرسلين أحمدا
وعنه أنها لعورت ثبت ... يستبشر الشيطان مهما خرجت
وأنها أقرب ما تكون ... للّه في بيت لها يصون
وكم أحاديث بهذا وارده ... وكتب أهل العلم أيضاً شاهده
هذا ولو لم يأت في التنزيل ... منع ولا زجر عن الرسول
لكان حقاً بالحياء والحجى ... والدين أيضاً منعهن المخرجا
يصدّهن ما زكى من الشيم ... عن الوقوف في مواقف التهم
أف لكل امرأة وجاريه ... تظل ما بين الرجال جاريه
صارت بهذا عرضة للفسقه ... لعرضها بمشيها ممزّقه
تلقاهم طراً يلاحظونا ... حسن خضاب الكف والعيونا
فكل خود لم يسعها خدرها ... يصغر بين العالمين قدرها
في ألسن الفساق لا تزول ... ووصفها لديهم يطول
هذا يقول غادةٌ هيفاء ... وذا يقول عينها نجلاءُ
وذا يقول قدّها رشيق ... وذا يقول لونها أنيق

أقـــل خـــزي تلقـــه ومثلبـــه ... إن خـرجـت مستـورة مجلببـه
أن يستبيـــن حجمهـــا للنـــاظـــر ... ويـدر حسـن كفّهـا والنـاظـر
وربمـــا يميـــل قلبهـــا إلـــى ... ذي صـــورة جميلـــة فتبتلـــى
فميلهـــن حـاصـل مـن النظـر ... ضـرورة إذ ذاك مـن طبـع البشـر
فتتعـــب العفيفـــة المـــراقبـــة ... في دفع ذاك الميل خوف العاقبة
ومـن تكـن بعكسهـا تـوصّلـت ... بـأي ممكـن إلـى مـن اشتهـت
وربمـــا تضمـــر بغـــض بعلهـــا ... وتظهـر الحـب لـه فـي قـولهـا
ومـــن تـــلازم بيتهـــا وتجهـــر ... بـالصـوت فهـو بـالفسـاد مشعـر
بـل ربمـا وحسبهـا فـي الـدار ... بـالقهـر مـن رجـالهـا الأحـرار
وبعضهـــن تـــدعـــي وتـــزعـــم ... بـــأنهـــا تغـــض عمَّـــا يحـــرم
وأنهـــا فـــي غـــايـــة العفـــاف ... والبعـد عـن رذائـل الأوصـاف
وهـي تظـل فـي الطـريـق راتعـة ... لا تستحـــي ذاهبـــة وراجعـــة
أنـى يصـح مـا ادعتـه الجـاهلـة ... قـول بـلا فعـل ودعـوى بـاطلـة
وإن تقـــل مـــن دينهـــا التبـــرّج ... جـلّ النسـاء فـي الجمـوع تخـرج
ففـــي الحـــديـــث أنهـــن أكثـــر ... أهـل الجحيـم هـل عليهـا تصبـر
تقـول مـا بـال ابنـة العـالـم أو ... زوجـاتـه يفعلـن مـا عنـه نهـوا
وذاك عين الجهل بل قد اشتهر ... فسـق كثيـر مـن نسـا قـوم غـرر
وزوجتـا نـوح ولـوط كـانتـا ... خـائنتيـن فـي الكتـاب قـد أتـى
ومـن تكـن تجـالـس الفـواجـرا ... ففـي مخـازيهـن بـالقـرب تـرى
يجررنها إلى الحضيض الأوهد ... إذ بـالمقـارن القـريـن يقتـدي
بـالمنـع أم المـؤمنيـن عـائشـة ... أفتت مخافة ارتكاب الفاحشة
تبّـت يـدا مـن للنسـاء يهمـل ... يـا ليـت شعـري مـن لـه يجنـدل
أبـالنسـاء يـا عـزيـزي تثـقُ ... مـن يـأمـن النسـاء فهـو الأحمـقُ
فكيـــدهـــنّ يـــا أخـــي عظيـــم ... وفعلهـــنّ غـــالبـــاً ذميـــم

تغتر من كلامها المرونق ... حتى كأن مثلها لم يخلق
من لا يغار قلبه منكوس ... بالنص بل ودينه معكوس
وما ظننت قط زوجاً أو أبا ... يرضى بأن تخالط الأجانبا
يصير بالإذن لها ديوثا ... مستهجناً لدى الورى خبيثا
وكل ذي مروءة وغيرة ... يمنعهن المشي في الأزقّة
لم يرض ذو طبع سليم في ابنته ... أو ذات محرم له أو زوجته
في الطرق إذ تزاحم الرجالا ... أو أن تلين لهم المقالا
هذا لعمري المنكر المألوف ... حتى كأنه هو المعروف
نعوذ بالله من العصيان ... ومن فساد الوقت والزمان

الفصل الثاني

في ذكر الحرة العفيفة وأوصافها المنيفة والنهي عن الافتخار بالدنيا.

هـذا وكـم كـريمـة مصـونـة ... فـي بيتهـا كـدرة مكنـونـة
لا يسمـع النـاس لهـا كـلامـا ... ولا يضيفـون لهـا مـلامـا
تغـض طـرفهـا عـن الأجـانـب ... تـرجـو حلـول أرفـع المـراتـب
بعيـدة عـن مجلـس الـرجـال ... لا تخطـر الفحشـا لهـا ببـال
علـى العفـاف والحيـاء والتقـى ... مجبـولـة كـالحـور فـي دار البقـا
لا تكثـر الصعـود والتطلّعـا ... ولا تجيـب أجنبيـاً إن دعـا
مـا همّهـا إلا الحقـوق الـواجبـة ... لـربهـا ذاهبـة وآيـة
بغـزل أو خيـاطـة محتـرفـة ... بكـل مـا يـزينهـا متّصفـة
طـائعـة لـزوجهـا ممتثلـة ... لأمـره بحقـه مشتغلـة
تحفظه إن غاب أو في حضرته ... تبـذل كـل الجهـد فـي مسـرّتـه
قصيـرة اللسـان عـن سب الـولـد ... ولا تبيـح سـرّهـا إلـى أحـد
لا تـدخـل النسـاء بيـت زوجهـا ... ولا تـرى قـط بغيـر بـرجهـا
وإن دعتهـا حـاجـة أن تخـرجـا ... ففـي ثيـابٍ بَـذْلـةٍ وقـت الـدجـى
قـاصـرة علـى الطـريـق طـرفهـا ... مستـورة ولا يشـم عـرفهـا
إذا بـدت فـي محفـل النسـاء ... فـدرة تضـيء فـي حصبـاء
والفخر ليس بالحرير والذهب ... ولا بلبَـس جنفـص ولا قصـب
ففـي البغـايـا والقحـاب أكثـر ... منهـن قـدراً هـل بـذاك مفخـر
ففـي نسـاء الفـرس والنصـارى ... مـن الحلـي مـا غـلا مقـدارا

وكلـه فـان وإن جـاء الأجـل ... أفضت إلى ما قدمت من العمل
وجاء في حديث طه: الأحمران ... عـن الجنـان للنسـاء ملهيـان
مـا الفخـر إلا بـالعفـاف والتقـى ... وفعـل مـا بهـن كـان أليقـا
والبعـد عـن مجـامـع الفضـول ... ورفـض كـل خلـق مـرذول
فـالاقتـداء بـالبتـول الـزهـرا ... وأمهـات المـؤمنيـن أحـرى
وكـم كـم لهـن مـن متـابعـة ... فـي فعلهـا وقـولهـا كـرابعـة
بقول ذي الجلال قل للمؤمنات ... يغضضن من أبصارهن عاملات
بالقول لا يخضعن كيلا يطمعا ... مـريـض قلـب بـالفسـاد أولعـا
يتركن في الطريق لبس الفاخر ... كيـلا يملـن قلـب كـل فـاجـر
هـذا ورب البيـت نعـم المفخـر ... وبـالنجـاة فـي المعـاد يثمـر

الفصل الثالث

في بعض نصائح دينية كثر التهاون من النساء بها .

يا معشر النساء هل من سامعة ... نصائحاً تتلى لكُنَّ جامعه
ومن تكن بما أقول عاملة ... فتلك في جنّات عدن نازله
فالمكث في دار الفنا قليل ... وهي إلى دار البقا سبيل
والله الله إمآء الله في ... لزوم دوركنّ والتعفّف
فإن هذا الدهر معدوم الوفا ... وقد سمعتن الكلام آنفا
والخير كل الخير في الصلاة ... وفعلها أوائل الأوقات
وليس بين مسلم وكافر ... إلا الصلاة في الحديث الشاهر
وكن باليسير قانعات ... تظفرن يوم الحشر بالجنات
وارفضن للكبر المشوم والحسد ... وكل ما حرّمه الفرد الصمد
وأقبح القبائح الوخيمة ... الغيبة الشنعاء والنميمه
فتلك والعياذ بالرحمن ... موجبة الحلول في النيران
وطاعة الأزواج فرض لازم ... به ينال الفوز والمغانم
والويل كل الويل بل والهاوية ... لمن لأمر الزوج كانت عاصيه
واعلمن أن حقّه عظيم ... وأجر من قامت به جسيم
فقد أتى النبي بيت فاطمة ... وعينها تذري الدموع الساجمه
فقال: لمَ تبكين؟ قالت: يا أبه ... قلت لحيدرٍ كلاماً أغضبه
من غيَر ما قصد وعمد مني ... وقمت نحوه لِيَرضَ عني
قلت حبيبي أعف عن ذنب بدا ... ولا أعود في سواه أبدا

فلم يكلّمني وعني أعرضا ... فطفت مرات به أرجو الرضى
حتى رضي عني وفي وجهي ابتسم ... ومع رضاه خفت من باري النسم
قال لها: لو بادر الموت إليك ... قبل الرضى ما كنت صلّيت عليك
فانظرن كيف تصنع البتول ... وما أجابها به الرسول
وفي الأحاديث الصحاح المسندة ... ما لست لا والله أحصي عدده
وههنا جواد نظمي وقفا ... فالحمد لله الكريم وكفى
وصلّ مولانا على الرسول ... وآله وصحبه الفحول[1]

ودخل مرة إلى نزل أحد أصحابه وأمامه كرسي صنعه أحد متقني النجارة ليهديه للسيد العلامة محمد بن طاهر الحداد ويحب أن ينقش عليه اسمه بما يليق من الثناء فأملى عليهم ارتجالاً ما لفظه:

كرسي ساج متقن ما أجمله ... يحمل خير الكتب المنزلة
يتلوه خير السادة الأمجاد ... محمد بن الطاهر الحداد

وكتب على كرسي آخر له أيضاً:

فاحمل القرآن كي يقرأه ... واحد العصر الولي بن الولي
وهو إبن الطاهر الحداد من ... ضئضىءِ السبط الحسين بن علي

وله نفع الله به

كل بيت بثلاث يزدهي ... في اعتبار المكتري والمشتري
وإذا ما فقدت واحدة ... فبسكنى البوم والجن حرى
الهوا والنور في داخله ... ومن الخارج حسن المنظر

(١) وقد طبعت هذه الأرجوزة سنة ١٢٨٧.

وقال مؤرخاً ولادة أحمد محيي الدين صاحب

أيا أحمد ابن مليك الزمان ... قدمت علينا قدوماً سعيدا
ويا محيي الدين ألبستنا ... من البشر مذ جئت برداً جديدا
ولدت بطالع يمن به ... نرى النحس عنك طريداً شريداً
بك الملك والمجد مستبشر ... بك الدين والعلم يرجو المزيدا
ليهن أباك المليك الذي ... جرى في المكارم شوطاً بعيدا
شأى في العلا همّة وندى ... ومجداً وعدلاً ورأياً سديدا
فبوركتما ثم عمرتما ... مع العز والنصر عمراً مديدا
وعين العناية ترعاكما ... وتصمي عدوّكما والحسودا
وروح محمد المصطفى ... تظلّكما والداً ووليدا
ودونك للشبل يا أيها الـ ... ـغضنفر تاريخه والوجودا
ببيت من الشعر ذي حكمة ... يخر له المفلقون سجودا
سيبقى مليكاً مهيباً رهيباً ... سعيداً رشيداً مجداً مجيدا

تم الديوان بحمد اللّه وعونه

الفهرس

مقدمة نسب الناظم ٧
ميلاده ونشأته ٨
خلقه وخلقه ٩
فوزه وتقدمه على اقرانه ومصنفاته ١٠
رحلاته ١١
بعض ما رثي به ١٢
خطبة الديوان ١٩

لذي سلم والبان لولاك لم اهوى ولا ازددت من سلع وجيرانه شجوى ٢٠
ساد رسل الله طه احمد مصدر الكل له والمورد ٢٥
قفا وانثرا دمعا على الترب احمرا وشقا لعظم الخطب اقبية الكرى ٢٧
خذوا الحذر ان تطوفوا بخيامها وان تجهروا يوماً برد سلامها ٣٠
براءة برفي براء المحرم عن اللهو والسلوان من كل مسلم ٣٥
دع ذكر ايام الشباب الراحل وحديث لابسة الحلى والعاطل ٣٩
من غرامي بقرطها والقلادة إن أمت مغرما فموتي شهادة ٤٣
هم الراقون في اوج الكمال وهم أهل المعارف والمعالي ٤٦

فروع سمت بالمجد من دوحة العليا	لها الصب يصبو لا لهند ولا ميا	٤٦
حب أهل البيت قربه	وهو اسمى الحب رتبة	٤٧
لذ بالنبي وبالأئمة من بني	علوي الغر الهداة الحائر	٤٧
إذا كنت ذا عين إلى المجد رامقه	ونفس إلى اسمى المراتب تائقه	٤٨
نسب إذا عدت فرائد عقده	ازرت بخالص مثمنات الجوهر	٥٠
حتى متى الرجعى إلى الغفار	والى متى التسويف بالأعذار	٥٠
ألا لا يعيب المجد والفضل اقلال	وكل لئيم لا يسوده المال	٥٣
على سلمى وان نأت الخيام	من المضنى التحية والسلام	٥٥
خليلي رفقاً فالهوادي وكورها	اضر بها ادلاجها وبكورها	٥٧
دعتك لك البشرى إلى عرشها اسما	لترقى على ما فيك معراجها الاسمى	٥٩
مم الاسى وتوجع الأكباد	وعلى م عم الحزن كل بلاد	٦١
للدمع فوق خدودي أي تخديد	مذ بدد الدهر شملي أي تبديد	٦٤
أسى وافى بحادثه البريد	وحزن دائم وجوى يزيد	٦٦
عليَّ لها ان تنبذ المقله الكرى	وتذري دمعاً كاليواقيت احمرا	٧٠
إذا ما رماك الدهر بالقهر فانتجع	حمى العلويين الكرام بني يحيى	٧٣
بني الكاف من علياء آل محمد	عليكم من الباري تحياته تترى	٧٤
يظنون بي خيراً واني لمخطىء	مقرّ بأن الظهر بالوزر مثقل	٧٤

القسم الثاني من الديوان

(قافية الهمزة)

جئت يا مصطفى فلاح الضياء	وبمأتاك سرت العلياء	٧٧
اما لبدور التم نور ولألاء	بلى ولها البيض الكواعب اكفاء	٧٨
اضمرت هند جزاء وفاء	وانثنى السعد لي مطيعاً وفاء	٧٩
قضية اشبه بالمرزئة	هذا البخاري إمام الفئه	٨٠
تحيات تضوع من شذاها	ونفح عبيرها رحب الفضاء	٨٠

قالوا الإمام أبو حنيفة مرجىء ... عدوا من الارجاء محض رجائه ٨١

(قافية الباء)

اسم الذي صيرني حبه ... رقا له وهو المليك المهاب ٨٢
لقد قيل لي من خبيث الورى ... وللمقت والطرد مستوجب ٨٢
ان يحظ شخص بخمس ... فهو المنادي المجاب ٨٢
سميته بمرتضى تبركا ... باسم الذي به تعالى حسبه ٨٢
ضحكت ازاهير الحدائق والربى ... وسرت برياها النعامى والصبا ٨٣
بهند كدت عشقاً أن تذوبا ... اتحسب كل كاسية عروبا ٨٥
بالسفح من ايمن الوادي الخبا ضربا ... فعج به كي ترى من ريمه العجبا ٨٨
زحزح البدر نقابه ... وبكت عين السحابه ٩٠
هو العلم فاركب فلك تياره العذب ... وغص فيه لاستخراج لؤلؤه الرطب ٩١
كشفت بقال الله قال رسوله ... ضلال ابن هند والذي فيه من عاب ٩٢
إياك أن تنصح اهل الهوى ... هيهات هل من سامع أو مجيب ٩٢
ذهبت من الغريب بكل مذهب ... وملت عن النسيب وكان انسب ٩٣
لقد جمع الله في آية ... من الذكر ما دونه كل طب ٩٥

(قافية التاء)

تعللنا بذكرهم الحداة ... وتهدينا النسائم اين باتوا ٩٦
محجوبة عذراءَ لو اسفرت ... لافتتن الشيخ بها والفتى ٩٧
قل لابن سنار بؤتا ... بالاثم فيما اقترفتا ٩٧
شؤم السنين الاربع الخاليات ... هاجت به ريح الشقا والشتات ١٠٠

(قافية الثاء)

ثقي بامانتي ان طال مكث ... فما في مذهبي للعهد نكث ١٠٢
ارشد الله شيعة ابن سعود ... لاعتقاد الصواب كي لا تعيثا ١٠٣
انفق تجد خلفا وتحمد إنما ... يسري الفساد إلى العتيق الماكث ١٠٤

(قافية الجيم)

شجو الهوى ما مازج الامشاجا فهل اقتحمت اذيه الدجداجا ١٠٥

جد بالمعتقة التي لم تمزج واجل الدجى بشعاعها المتأجج ١٠٧

(قافية الحاء)

العيد ما ابتهجت به الارواح وعلى القلوب به تدار الراح ١٠٩

ثلاثة اسمائهم تقرع الـ أسماع والكتب بها طافحه ١١٠

حنيني إلى حي الاحبة والسفح وشوقي إلى وادي البشامات والطلح ١١١

أمن الفتوة ان تباح طرف الظريفات الملاح ١١٢

(قافية الخاء)

خطايا الهوى العذري تنسى وتنسخ وآياته في اللوح تتلا وتنسخ ١١٦

(قافية الدال)

لبعد العهد بدلت البلاد ونكرت المعابد والعباد ١١٨

ودع سعاد والق حبل قيادها واصدر على ظماء لدى ميرادها ١٢١

قل لبني الآداب والفهم ما مدينة في قطرها قاعده ١٢٣

قل لابن كلوا ذي وخيم المورد اوقعت نفسك في الحضيض الاوهد ١٢٤

إذا نشأت بين الاقارب فتنة بها اشتعلت نار الضغائن والحقد ١٢٤

ذهبت إلى منازلة الاسود وذلك ما ورثت من الجدود ١٢٥

يا ابن الكرام اقبل حقير هدية من ذي وداد جاد من موجوده ١٢٦

دمعي لفرقته جرى ولبعده والبين احرمني الكرى من بعده ١٢٦

يسلب العقل من الزاني ولو لاذهاب العقل لم يزن احد ١٢٧

لاحت لطرفك غادة خطرت فأذ كت عنبر ابيضاء ناعمة الخدود ١٢٨

(قافية الذال)

ذكر العهود فزارني متنبذا نشوان خامره الطلا واستحوذا ١٣٠

(قافية الراء)

اعلمت ما افتى الحكم الفيلسو ف وذو السياسة والفقيه الماهر ١٣٢

اربعة لا يتركون الشر حتى يقبروا	العبد والمرأة والسحار والمتكبر	١٣٢
وسائلة مُن اثقل الناس تنفر الـ	ـقلوب ويختل الصفا حين يحضر	١٣٢
احسن الى الانثى مدى عمرها	فغرس احسانك لا يثمر	١٣٢
حي الربوع وقف بها مستخبرا	وزر التي فتنت محاسنها الورى	١٣٣
ان ضاق بالعبد حال	فذلك الضيق بشرى	١٣٦
سيد الناس من يجد ويسعى	في رقي العباد دنيا واخرى	١٣٦
دع الكبر ان الكبر لله وحده	وقد لعن الشيطان لما تكبرا	١٣٧
في البرايا وخلقهم أطواراً	حكمة تترك العقول حيارى	١٣٧
هذه الدور فدع جذب البرى	وارحها من تباريح السرى	١٤٣
فتنتك حين بدت بوجه مسفر	ورنت مسلمة بطرف احور	١٤٥
اكثر اعراضاً عن العالم الـ	ـعارف بالله وعن خيره	١٤٧
شر الورى اشخاص اعتادوا على	ذكر المساوي والاذى ونشره	١٤٨
غلت يد العادي الى صدره	ورد كيد الخصم في نحره	١٤٨
لا تنكروا جمع تطهير الجنان ولا	مدحا به كذبا فيمن بغى وفجر	١٤٩
روق الخمرة صرفا وادر	واسقنيها في الظلام المعتكر	١٥٠
(قافية الزاي)		
زهت في وشي حلتها المطرز	بقد مائس كالغصن يهتز	١٥٢
(قافية السين)		
صحت في صحبي بمجلسهم	بين مثريهم ومفلسهم	١٥٤
سلي تعرفي ان الفتوة ملبسي	واني بجلباب المروءة مكتسي	١٥٤
(قافية الشين)		
شمول الهوى تنهى عن الاثم والفحشا	وتنزع من اخواننا الغل والغشا	١٥٧
(قافية الصاد)		
صحبت الركب ترفل بي قلاصي	الى نجد وجيرته القواصي	١٥٩

(قافية الضاد)

ضـــرب الخيـــام تقيـــة وتعـــرضـــا واشـــار نحـــوي بـــالســـلام وعـــرضـــا ١٦١

(قافية الطاء)

طبول الهوى دقت ومدت لي البسط واضحى إلي الحل في اللهو والربط ١٦٣

بـــادر وتـــب عـــن ذنبـــك الفـــارط لا تـــك ان اذنبـــت بـــالقـــانـــط ١٦٤

(قافية الظاء)

ان رمـــــت مـــــادمـــــت حيـــا عيشـــــا هنيئـــــا وحفظـــــا ١٦٥

(قافية العين)

تبـاينـت المـذاهـب واستطـالـت بهـــا الاهـــواء واحتـــدم النـــزاع ١٦٦

حـي الحيـا حيـا بـه حلـت سعـا ومنـــازلاً خطـــرت بهـــن واربعـــا ١٦٦

أي شـــــيء يشتكـــــي العـــــا شـــق منـــه الـــوصـــل فـــاسمـــع ١٦٨

(قافية الغين)

لسـادة الصحـب رضـوان الالـه علـى ارواحهـم مـا اختفـى نجـم ومـا بـزغـا ١٧٠

(قافية الفاء)

يهـــاب العـــريـــن وقصـــر الخليفـــة واهيـــب مـــن ذيـــن خـــدر العفيفـــة ١٧١

حسـن الحـديـث وبـا لطيـب دائمـاً والنظـافـه ١٧١

يـا ربّ جـاريـة سبتـك بحسنهـا واتتـك آيـات الكتـاب بـوصفهـا ١٧١

أبيات في ضمن دائرة ١٧٢

(قافية القاف)

امحـدثـي ممـن احـب واعشـق زدنـي فبـي لهـم اشتيـاق مقلـق ١٧٣

بشـراك هـذا منـار الحـي تـرمقـه وهـذه دور مـن تهـوى وتعشقـه ١٧٥

اسمـى الـذي تصبـو بـه العشـاق ويحـن نحـو حسـانـه المشتـاق ١٧٨

وداع والمـــــودع خيـــــر راق بهمتـــه ذرى السبـــع الطبـــاق ١٨٠

هـل يسـوغ المقـام بيـن الـرفـاق فـي اصطبـاح مـن الاذى واغتبـاق ١٨١

لا تنـس قـط عيـوب نفسـك وادكـر ودع الخليقـة تحـت ستـر الخـالـق ١٨١

نبئـونـي مـن هـو المخـذول ان	نـابـه مـن حـادث مـا لا يطيـق	١٨٢

(قافية الكاف)

يقـولـون خضبـت المشيـب تصـابيـا	وفيـك شهـود أن دعـوى الصبـا افـك	١٨٣
لقـد سـل ريـب الـدهـر فينـا فـواتكـه	ولا نفـس إلا وهـي والله هـالكـه	١٨٣
عبـرت فـي عصـر هـذا الملـك	دورة كـاملـة للفلـك	١٨٤

(قافية اللام)

يظنـون بـي خيـراً وانـي لمخطـىء	مقـر بـان الظهـر بـالـوزر مثقـل	١٨٦
مـا وصـل خـرعبـة بـروق جمـالهـا	ويـذيـب حبـات القلـوب دلالهـا	١٨٦
قضـاء نـازل أم عيـن سـوء	بـاهـل الـود أم ملـوا فمـالـوا	١٨٧
ان ممـا يحفـظ الصحـة مـا	عـن اولـى الحكمـة قـدمـا نقـلا	١٨٨
تغـافـل ولا تغفـل فمـا سـاد غـافـل	وكـن فطنـاً مستيقظـاً متغـافـلا	١٨٩
صدود واعراض من المالك المولى	بجمر الغضا من فرط حرهما اصلى	١٨٩
حنَّـام مـن ميـا شكـايتـك القـلا	وعـلام تلهـج بـاسمهـا متغـزلا	١٩١
مـن احسـن الظـن بمحجـوبـة	مـن غيـر ان يسبـر احـوالهـا	١٩٣
هـل للغـرائـب مـن حكيـم عـاقـل	أو عـالـم يقضـي بحكـم فـاصـل	١٩٣
ان كنـت لا تعـرف بيـن الـورى	حمقـى وهـم فـي صفـة العـاقـل	١٩٦
صـاح اضجـرتنـي بطـول السـؤال	وسمـاتـي تغنيـك عـن شـرح حـالـي	١٩٧
شهـوات النـاس فـي الـدنيـا خيـال	وهـي ان لـم تـك مـن حـلٍ وبـال	١٩٨
وازعـات المـرء عـن لـذاتـه	خمسـة فـي عنـق الجـامـح غـل	١٩٨
إذا اقسمـت انثـى وجـادت بـدمعـة	وابـدت حنـانـاً مـن فـم يقطـر العسـل	١٩٩
مـولاي كـم حـاولـت حجـا الـى	مغنـاك والـدهـر طـويـل المطـال	١٩٩

(قافية الميم)

لا ربعـة حـق علـى الغيـر لازم	وان اخطـأوا فـالصفـح عنهـم محتـم	٢٠١
بـروحـي غـزال فـي فـؤادي مقـامـه	بـه ضـربـت اطنـابـه وخيـامـه	٢٠١
إذا لـزم الـدنـي فنـا كـريـم	ولـج بـه نبـت عنـه الكـرام	٢٠٣

إلى الثمان ابنك ريحانة ثم ثمان بعدها خادم ٢٠٣
سفها بالسهام ترمى النجوم ولصيد الصقور ينقض بوم ٢٠٣
بدت كالبدر تكبر ان ترامى وتسموا ان تسامى وان تسامى ٢٠٤
عاذلي في كرم الكف وفي كرم الاخلاق والنفس سلاما ٢٠٦
خاطبتموني جهارا بما يسوء سلاما ٢٠٦
انكرت ويك ودادها المعلوما فاذاع دمعك سرك المكتوما ٢٠٧
إذا ما الهوى استولى على العلم أو على عبادة شخص كبه في جهنم ٢٠٨
ممنعة مدت بممتلىء الجام ورامت به من بين صحبى اكرامي ٢٠٩
سوغ لبس التبر في اربع عرفا لذكران بني ادم ٢١١
عندليب الحبور والبشر نمنم وهزار السرور بالبشر ترجم ٢١١
أنا من هوى سود الذوائب دائب أصلت مودتهن في كبدي ضرم ٢١٣
على رسلكم رسل المحابر والقلم رويداً فمن شم الذرى تحسن الشيم ٢١٣
شريكان للإنسان في كل ما اقتنى هما حادثات الدهر والوارث الاحم ٢١٥
جار لنا ذو صبية نزل القضاء بأمهم والزوج كان لها ابن عم ٢١٥
صانع شرار الناس ان قيل لا قل لا وان قالوا نعم قل نعم ٢١٦
يا حبيب القلب صلني في الدجى وقت الظلام ٢١٦
عليك ان تسعى ابتغاء الغنى والفضل لكن في الطريق القويم ٢١٧
سرى بالمسرات ريح النسيم وغنى الهزار بصوت رخيم ٢١٧

(قافية النون)

وقاض اتى يقضي على كل ملة مطاع ومرضي لديهم بيانه ٢١٩
أبيات في ضمن دائرة ٢٢٠
هو الحي ان بلغته فاقصد الحانا وحي الأولى تلقاهم فيه سكانا ٢٢٠
انادي وكم ناديت سراً واعلانا وجادلت بالحسنى وبالرفق احيانا ٢٢٣
عثمان خير ملوك الأرض قاطبة عدلاً وعقلاً واقداماً واحسانا ٢٢٥
ارايت احمق من جهول يدّعي ما ليس فيه ويعقد الايمانا ٢٢٦

بهزك غصن القد ماذا تريدينا ... وماذا بلغز العين في السر تعنينا ٢٢٦
مدار الشمس درت وانت اسنى ... وانت لنورها الحسي معنى ٢٢٩
صفي الوقت لابناء الزنا ... ولمن يحسن ضرباً وغنا ٢٣٠
ما لدهر السوء مغري بالغواني ... غرة يغزو ضعيفات الجنان ٢٣١
كلم يقدمها المسيء الجاني ... لذوي المعارف لا ذوي التيجان ٢٣٢
سل عن الدار وعن سكانها ... واغنم الفرصة في ابانها ٢٣٥
العلم والمجد رضيعا لبان ... والجهل يرمي ربّه بالهوان ٢٣٧
فاحت زهور الورد والياسمين ... ورجعت ذات الجناح الحنين ٢٣٨

(قافية الهاء)

من ذاق طعم شراب القوم يدريه ... ولم يروق رحيقاً غير صافيه ٢٤٠
جناية ليس بالمسؤول جانيها ... وروعة بالرعايا لا براعيها ٢٤٦

(قافية الواو)

على م التمادي في مكابدة البلوى ... وحتى م ادمان التجافي عن المأوى ٢٤٨
ست الحسان لماذا ... سماك اهلك تقوى ٢٤٨

(قافية الياء)

بدت فأغاظت القمر الضويا ... وأخجلت السنان السمهريا ٢٤٩
لقد رابني من عامر ان عامرا ... بعين الرضا يرنو إلى من جفانيا ٢٥١
حسب الاباء مجد باذخ ... نشره يفضح عرف الغاليه ٢٥١
ولد الحسين فمرحبا بلقيه ... وبما نؤمل من عظيم رقيه ٢٥١
منظومة في ذم تبرج النساء ٢٥٣
أبيات كتبها على كرسي قرأءة مدحاً في السيد العلامة محمد بن طاهر الحداد ٢٦٠
كل بيت بثلاث يزدهي ... في اعتبار المكنزي والمشتري ٢٦٠
أيام أحمد بن مليك الزمان ... قدمت علينا قدوماً سعيدا ٢٦١
الفهرس ٢٦٣